

## DALLA “PRIMAVERA SIRIANA” ALLA GUERRA CIVILE MEDIA OCCIDENTALI E ARABI A CONFRONTO

Franca Bacco<sup>1</sup>

<sup>1</sup> *Facolta' Di Lingue E Letterature Straniere, Corso Di Laurea in Culture, Istituzioni, Lingue Dell'eurasia, Universita' Degli Studi "Ca' Foscari" Venezia*

### Abstract

Le proteste della “primavera siriana” sono iniziate a Daraa, una provincia meridionale, prevalentemente rurale, devastata dalla crisi economica che ha colpito il Paese dal 2005. Daraa è considerata la culla della rivolta popolare siriana, che inizialmente chiedeva riforme politiche ed economiche, per poi degenerare nel conflitto armato in seguito alla dura repressione da parte del governo.

Quella che era cominciata come una protesta circoscritta su basi socio-economiche si è trasformata in breve tempo in una vera e propria rivolta armata contro lo Stato. Gli atti vandalici e gli incendi hanno colpito violentemente il cuore delle istituzioni e dei servizi pubblici.

Il testo propone una lettura della crisi siriana focalizzata su fattori interni ed esterni. Da un lato, individua nei Fratelli Musulmani (legati all'Egitto) i principali promotori delle proteste, accusandoli di mirare al potere per instaurare uno Stato islamico, perseguendo tale obiettivo anche a scapito dell'unità nazionale e cercando supporto esterno. D'altra parte, attribuisce la fragilità interna alle politiche di liberalizzazione economica (2005-2011), che hanno danneggiato le classi medio-basse e favorito la corruzione, indebolendo la coesione sociale. Infine, la crisi è inquadrata nel contesto del crollo degli equilibri regionali, influenzato dalla caduta di Mubarak in Egitto, dalle ambizioni turche, dall'occupazione americana in Iraq e dalla competizione tra Iran e il fronte turco-statunitense.

La “Primavera siriana” è vista, in parte, come una lotta tra grandi potenze e potenze regionali per il controllo del cuore del Medio Oriente, a seguito degli sforzi degli Stati Uniti per stabilire un dominio completo su questa regione al fine di creare un ordine mondiale che mantenga la loro posizione di potenza leader mondiale. Gli Stati Uniti sono tra le nazioni più consapevoli delle lezioni della storia e sanno che chiunque controlli la Siria può rafforzare la sua presa su Iraq, Turchia ed Egitto, che costituiscono un punto di convergenza tra di loro. Chiunque controlli queste tre sfere geopolitiche può controllare il Medio Oriente. E chiunque ci riesca può controllare il mondo.

### Keywords

Primavera Siriana, Conflitto, Geopolitica, Riforme

### المقدمة

شكّلت سوريا أو بلاد الشام منذ فجر التاريخ ساحة تجاذب بين نطاقات جيو – سياسية ثلاثة في منطقة الشرق الأوسط وهي بلاد ما بين النهرين أو العراق، وبلاد الأناضول أو تركيا، ومصر. وكان الصراع بين هذه النطاقات يدور دائماً من أجل السيطرة على سوريا، إذ من يستطيع السيطرة على بلاد الشام كاملة يمكنه أن يطلق للتأثير في النطاقين الجيو - سياسيين الآخرين.

منذ فجر التاريخ كان الصراع يدور على سورية بين الأكاديين والمصريين، وبين الحثيين والمصريين والحثيين.

بالنسبة لمصر كان جنوب سورية يشكل إمداداً للأمن المصري كونه يشكل المدخل إلى مصر، ومنه كانت تأتي الغزوات للبلاد.

لقد كانت سورية قلب الشرق الأوسط، الذي هو منذ فجر التاريخ عقدة المواصلات العالمية، وذلك حتى أيامنا هذه، حيث شهد العقد الأول من الألفية الثالثة محاولات من الولايات المتحدة لفرض نظام عالمي مؤات لمصالحها. فقد كانت تخشى استعادة روسيا دورها في ظل فلاديمير بوتين، وصعود الصين كقوة عظمى، إضافة إلى تبلور الإتحاد الأوروبي قوة عالمية. ومن أجل البقاء القوة الأولى في العالم، استغلت واشنطن هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 لتنفيذ مخططاتها للسيطرة على الشرق الأوسط، بما يتيح لها الفصل بين أوروبا وأفريقيا، وبين أوروبا وروسيا، وعزل روسيا عن المياه الدافئة، والصين عن المتوسط، والتحكم بالتالي بعقدة المواصلات العالمية وتحديد علاقات القوة في هذا العالم. فبعد أسابيع من الهجمات على نيويورك، احتلت الولايات المتحدة أفغانستان وبعدها اجتاحت العراق بهدف إحداث صدمة تسهل فرض التغييرات الجيو – سياسية التي تنبئها من المنطقة تحت شعار الفوضى الخلاقة. في هذا الإطار، جاء اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري الذي أدى إلى إنقلاب سياسي في لبنان على نفوذ سورية

فيه وإخراج قواتها منه. وسعى المخطط الأميركي إلى إحداث تغيير في لبنان يعزله عن سورية ويسحب سلاح حزب الله ما يؤدي إلى عزل النظام في سورية وإسقاطه تمهيداً لفرض تغيير في الخارطة السياسية في سورية والمنطقة عموماً.

فيمكن القول بأن سورية قديماً كانت تقتقد إلى دينامية ذاتية تمكنها من الفعل، بينما كانت دائماً تعتمد في سياستها الخارجية على التناقضات بين القوى الإقليمية والدولية العظمى، وهذا كان يسمح لها باعتماد سياسة رد الفعل وكسب الوقت وتحويل قوة إحدى القوى الإقليمية واستعمالها ضد قوة أخرى، فتؤدي بذلك دوراً أكبر بكثير من إمكاناتها.

هكذا كان الحال خلال حقبتين من تاريخ سوريا الطويل: الأولى خلال عهد الأمويين الذي أسس له معاوية بن أبي سفيان في القرن السابع، ودام نحو قرن من الزمن، وكانت سوريا خلاله عاصمة العالم ومركزه، أما المرة الثانية فكانت خلال عهد الرئيس حافظ الأسد (1970 – 2000) الذي تمكن، كما كان الحال عند معاوية، من إدارة السلطة على النمط الماكيافيلي إلى حده الأقصى، إذ توجب عليهما موازنة التناقضات في البنية الجيو – سياسية السورية بين المناطق والقبائل السورية المختلفة.

وفي مرحلة الرئيس بشار الأسد، يقول البعض (مثلاً، الدكتور جمال واكيم في كتابه صراع القوى الكبرى على سورية ص 216): "كذلك فإن عدم قدرة الحكم في مرحلة بشار الأسد على أن يمسك بزمام التناقضات بين المناطق الريفية والمدنية، ... هيأ الأمور في سورية إلى أن تنفجر في ربيع عام 2011، كي تنفجر على نطاق واسع).

وبالعوض الآخر (المصادر الرسمية السورية على سبيل المثال): تعتبر أن كل ما جرى ويجري في سورية منذ شهر آذار 2011 وحتى الآن في شهر تموز 2012 إنما هو مقتعل من الخارج بصورة رئيسية مع الدعم المادي والإعلامي والسياسي وتزويد مجموعات سورية وأجنبية بالسلاح والمال من أجل نشر الفوضى والدمار ومن ثم إضعاف الموقف السوري أمام مصالح دول الغرب وبعض الدول الإقليمية والعربية.

بدأت الإحتجاجات في مدينة درعا، وهي محافظة جنوبية يغلب عليها الطابع الريفي كما أنها من إحدى أكثر المحافظات التي تضررت نتيجة لليرة الإقتصادية التي انتشرت منذ العام 2005 في البلاد. وفي البداية كانت الإحتجاجات على مستوى محدود وضيق النطاق والمطالب التي نادى بها كانت محقة ولها أسباب إجتماعية وإقتصادية ناجمة عما صنعه تلك السياسة الإقتصادية المتبعة، إلا أنه سرعان ما تحولت هذه التظاهرات والإحتجاجات إلى تمرد مُسلح استهدف المؤسسات الحكومية العامة، كما هو الحال في حرق المحكمة والمكتبة الوطنية ومراكز قوى الأمن واستولت على مباني المدارس العامة ومراكز العناية الصحية والصيدلية، كما تحول المسجد الرئيسي "الجامع العمري" في درعا إلى مقر لتنظيم العمليات التخريبية في المحافظة.

صورة رقم: 1-2 مبنى المحكمة (القصر العدلي) في درعا الذي تم الهجوم عليه وإحراقه بعد سرقة محتوياته



صورة رقم 2

صورة رقم: 3-4 بعض العناصر المندسة في تظاهرة حولتها إلى أعمال شغب وعنف وتخريب في مدينة درعا في الأيام الأولى للإحتجاجات بتاريخ 2011/3/19.

صورة رقم: 3



رقم 4



صورة رقم: 5 هذه الصورة تبين الأسلحة التي عثرت عليها قوات حفظ النظام في مدينة درعا على خلفية أعمال الشغب والتخريب والعنف من قبل خلية إرهابية حصلت خلال التظاهرات الأولى في المدينة حيث تم استخدام أسلحة نارية من قبل المتظاهرين وحيث كانت نتيجة ملاحقة العناصر التخريبية إلى العثور على هذه الأسلحة في وكر للخلية الإرهابية.



الصور رقم: 6-7-8-9-10 تدل على أعمال التخريب والعنف التي رافقت الإحتجاجات في مدينة درعا والتي بدأت في صورة سلمية تعبر عن مطالب شرعية استجابت لها السلطات مباشرة وشكلت لجنة تحقيق في الأحداث لتحديد المسؤوليات والمسؤولين عنها، كمان الرئيس بشار الأسد استقبل ممثلين عن المحافظة للسماع إلى مطالبهم وشكواهم.



صور رقم: 6



رقم: 7



رقم: 8

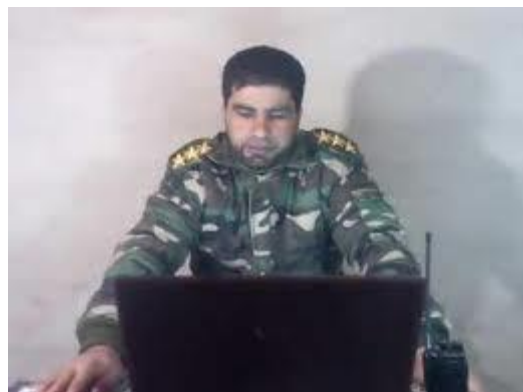


رقم: 9



رقم: 10

صورة رقم: 11 تبين أحد ضباط الجيش الحر وهو يلقي أول بيان للجيش الحر عن نتائج الثورة



صورة رقم: 11

صورة: 12 تبين الشيخ محمد العريفي في برنامج تلفزيوني يحرض على المظاهرات ضد النظام في سورية وضد العلويين والمسيحيين في سورية.



صورة: 12

**صورة رقم 13** تبين الشيخ عدنان العرور على قناة الجزيرة القطرية وهو يحرض على التظاهر والإحتجاج ضد النظام في سورية كما يحرض على القتل والعنف ضد العلويين والمسيحيين وكذلك ضد طائفة الدروز في سورية.



صورة رقم 13

هذه بعض الأمثلة مما حصل في بداية الأحداث في درعا والتي امتدت لاحقاً إلى مدن ومناطق أخرى في سورية تحت شعار الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة.

وهنا من الجدير بالذكر أن هذه الثورة أو الإحتجاجات كانت دائماً تقودها مجموعة الإخوان المسلمين في سورية والتي تعتبر امتداد لحركة الإخوان المسلمين في مصر والتي ترمي إلى استلام السلطة بأي ثمن كان ولو على حساب أية قضية وطنية أو قومية، ونذكر هنا بأن مراقب الإخوان المسلمون يقيم في مصر وقد أجرى عدة لقاءات مع قنوات تلفزيونية إسرائيلية طالباً منها المساعدة في إسقاط النظام في سورية وإقامة دولة إسلامية على النموذج التركي وتحكم بالقرآن والشريعة الإسلامية وهي أيضاً ذات المجموعة التي كانت قد قامت في الثمانينات بمحاولة الإطاحة بنظام الرئيس السابق حافظ الأسد.

أما عن الأسباب الأخرى للأزمة السورية وخاصة الداخلية منها تكمن، مثلاً، في تبني سياسة اللبرلة الإقتصادية بين عامي 2005 و 2011 بقيادة وزير الإقتصاد عبد الله الدردري والتي أدت إلى أضرار في مصالح الطبقات الوسطى في المدن وبمصالح الطبقات الفقيرة في الريف علاوة على إنتشار ظاهرة الفساد بين أفراد طبقة من النافذين في النظام السياسي – الإقتصادي الذين تشاركوا البورجوازية في المدن، وهذا ما أضعف المناعة الداخلية لسورية أمام التحولات الإقليمية والدولية.

فقد أدت الثورة المصرية وإنهيار نظام مبارك إلى ضعف وخلل في إحدى النطاقات الجيوسياسية التي تتأثر بها سورية، وفي الوقت التي كانت تركيا تعيد رسم دورها في المنطقة العربية، معتبرة أن سورية يجب أن تقع ضمن نطاق نفوذها لأنها تشكل مدخلها إلى المنطقة العربية، وكان العراق تعرض لضربة قوية نتيجة الإحتلال الأمريكي. كل هذه العوامل أدت إلى إختلال التوازن الإقليمي إضافة إلى بروز التنافس بين إيران من جهة وتركيا، ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

من هنا لم يكن مستغرباً الحملة على النظام في سورية، من المنطقة الجنوبية أي من درعا، المنطقة التي كانت دائماً تتأثر بما يحدث في مصر، ولأن يدخل على الخط السلفيون بتشجيع من الطرف الذي يتزعمه ولي العهد السعودي سلطان بن عبد العزيز وابنه بندر، خصوصاً بعد ضمور دور الملك عبد الله بن عبد العزيز عقب زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية أواخر العام الفائت. إذ طالما كانت المنطقة الجنوبية الشرقية في بلاد الشام عرضة للتأثيرات الآتية من شبه الجزيرة العربية، وفي العصر الراهن اتخذت هذه التأثيرات شكلاً سلفياً يحاكي إيديولوجية نظام الحكم في المملكة العربية السعودية. وقد دخل لبنان على خط الأزمة في سورية عبر دعم بعض القوى السياسية في حركة الإحتجاج هناك، وهذا طبيعي، من منطلق جيو سياسي، لأن البلدين كانا حتى بداية القرن العشرين يعدان بلداً واحداً أو لأن لبنان كان يعد جزءاً من بلاد الشام إضافة إلى فلسطين والأردن. كان لبنان دائماً بوابة للتدخل في الشؤون السورية منذ إنشائه 1840 عبر إقامة نظام القائمتين ثم نظام المتصرفية.

وفي العهد الراهن، يبدو لبنان مدخلاً لطموح فرنسي إلى نبوءة نفوذ على الضفاف الشرقية للبحر المتوسط، فيما تطمح الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تعوم دوراً لتركيا يسمح بإعادة الإعتبار إلى دور الدولة العازلة الذي أدته الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر بين روسيا والمياه الدافئة، حفاظاً على المصالح البريطانية، وحاولت الولايات المتحدة التي ورثت الإستراتيجية البريطانية، السيطرة على الشرق الأوسط بغية إقامة حاجز بين أوروبا وأفريقيا من جهة، وأوروبا والمحيط الهندي من جهة أخرى، وعمدت أيضاً إلى تعديل سياستها وإعطاء تركيا دوراً في هذا الشرق الأوسط حتى يتم إحتواء النفوذ الإيراني في المنطقة ومن ورائه النفوذ الصيني والروسي.

دخلت فرنسا على الخط بعد عام 2004 نتيجة فشلها في مواجهة المخططات الأميركية واعتبرت أنه من المجدي التوافق مع هذه المخططات. ولكن على الرغم من الصدمة التي أحدثها اغتيال الحريري، تمكنت سورية من الإحتفاظ بنفوذ كبير في لبنان، واستطاع حزب الله مواجهة الضغوط الرامية إلى سحب سلاحه وإلى تدميره خصوصاً خلال عدوان تموز/ يوليو 2006.

وجدت الولايات المتحدة في الإنتفاضة في سورية فرصة لإحداث تغيير سياسي فيها يكون مقدمة لإعادة رسم جغرافيتها السياسية وبالتالي الجغرافيا السياسية لكل المنطقة وفقاً لمصالحها، وكذلك إمكان تسليم الأنظمة في الدول العربية إلى الإسلام "المعتدل" يتخذ من تركيا الإسلامية نموذجاً له، للوقوف في وجه النفوذ الإيراني المتنامي، وسط عجز المملكة العربية السعودية عن الوقوف في وجه هذا الدور. ورأت الولايات المتحدة أنه من الممكن الإعتماد على تركيا في إقامة نظام إقليمي في الشرق الأوسط يكون تابعاً لها ويستطيع الوقوف في وجه أوروبا وروسيا. وارتضت تركيا بأداء هذا الدور على أنه يشكل فرصة لها لتطبيق توجهاتها الإستراتيجية الجديدة التي عبر عنها وزير خارجيتها أحمد داود أوغلو في كتابه "العمق الإستراتيجي" وقد رأى فيه أن تركيا تتوافق مع الولايات المتحدة في الدوائر الثلاث التي تهتمها، وهي البلقان والقوقاز والمنطقة العربية. ووجدت إيران في ذلك تهديداً لمصالحها وعزلاً لها في حال سقوط النظام في سورية، فسارعت إلى دعمه. وتبعها في ذلك كل من روسيا والصين خوفاً من سقوط النظام في سورية وإقامة نظام إسلامي يتوافق مع إعادة رسم جغرافياها والجغرافيا السياسية للمنطقة بكاملها. إن "ربيع سورية" يعتبر من جانب أنه صراع بين القوى الكبرى والقوى الإقليمية على قلب الشرق الأوسط، بعد سعي الولايات المتحدة إلى بسط سيطرتها الكاملة على هذا القلب بغية إقامة نظام عالمي يهيمنها القوة الأولى في العالم. فالولايات المتحدة هي من أكثر الدول وعياً بدروس التاريخ، وهي تعلم أن من يسيطر على سورية يمكنه إحكام قبضته على العراق وتركيا ومصر التي تشكل نقطة التقاء بينهما، ومن يسيطر على هذه النقاطات الجيو – سياسية الثلاثة يمكنه إحكام السيطرة على الشرق الأوسط. ومن ينجح في ذلك يمكنه السيطرة على العالم.

أما إذا حاولنا النظر في الواقع الذي تبين معالمه في مطلع العام 2012 وحتى تاريخه أي شهر أيلول 2012 يمكننا القول بأن فكرة افتعال الأحداث أو التحريض عليها، من بعض القوى الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والعديد من دول الإتحاد الأوروبي إضافة إلى تركيا ودولة قطر والمملكة العربية السعودية وتونس وليبيا والمغرب ومن لبنان فريق قوى 14 آذار/مارس التابع لسعد الحريري وغيرهم من الدول التي تدور في الفلك الغربي عموماً، هي الفكرة التي أثبتت صحتها على طول مسار الأحداث والعنف الجاري في سورية الآن. حيث بدأت التهديدات تنطلق من البيت الأبيض إذ ركز الرئيس الأميركي باراك أوباما في خطابه بتاريخ 20 أيار/مايو 2011 على "الثورات العربية" معلناً أن على بشار الأسد "أن يقود التحول في بلاده أو ينتحى" وأن "قمع المتظاهرين يمكن أن يؤدي إلى تدخل دولي" (السفير 21 أيار/مايو 2011). وتتابع بعد ذلك العديد من التصريحات من قبل وزيرة الخارجية كلينتون التي طلبت من المسلحين عدم إلقاء السلاح والحوار مع النظام والرئيس بشار الأسد الذي أصدر أول عفو عاماً داعياً المسلحين لتسليم السلاح والعودة إلى الحياة الطبيعية ... إلخ.

أما بخصوص تركيا التي تُعتبر من أكثر المتأثرين بالأحداث في سورية، فهي تتشارك مع سورية بحوالي 850 كم، وتشكل منطقة الأناضول فيها امتداداً جيو – سياسياً طبيعياً لسورية. وخلال فترة ما بين شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو بدأنا نلاحظ تغير الموقف التركي الرسمي. إذ أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان "أن ما يُرتكب في سورية يشكل فظائع لا يمكن السكوت عنها" وقال أيضاً: إذا استمرت هذه الفظائع، لن تدافع تركيا عن سورية في المحافل الدولية" (من جريدة السفير بتاريخ 11 حزيران/يونيو 2011) وكذلك أعلن وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو أن أمام الأسد اسبوعاً للبدء بالإصلاحات، وإلا فإن المجتمع الدولي سيتدخل (من السفير بتاريخ 11 حزيران/يونيو 2011). لذا بدأت تركيا بالحديث عن إقامة منطقة أمنية عازلة في شمال سورية (كما ورد في السفير بتاريخ 17 حزيران/يونيو 2011) وبعد ذلك راحت الأحداث الأمنية تتصاعد في شمال سورية وكان أبرزها أحداث مينة حسر الشغور حيث قتلت المجموعات المسلحة 120 عنصر من رجال قوى الأمن السورية، حيث ظهر جلياً عزم الأتراك على أداء دور في المنطقة العربية من البوابة السورية، بما يتوافق مع التوجه الإستراتيجي الأميركي إلى مد نفوذ تركيا جنوباً ليتصل بالأردن والخليج العربي حتى يتم إغلاق سواحل البحر المتوسط أمام إيران وروسيا والصين. وانسجم الموقف الفرنسي الرامي للسيطرة على منطقة الساحل السوري كما توافق هذا مع إعلان الخارجية البريطانية للعمل من أجل فرض عقوبات على المسؤولين السوريين تشمل كذلك الرئيس بشار الأسد ذاته.

كل هذا جاء رغم أن الرئيس بشار الأسد الذي استفاد من المواقف الإيرانية والروسية والصينية لمواجهة الضغوط الغربية سارع إلى اتخاذ جملة من القرارات الإصلاحية السياسية والاجتماعية والإقتصادية شملت إنهاء حالة الطوارئ القائمة منذ العام 1963 ومحاربة الفساد وإصدار قانون جديد للأحزاب يسمح بالتعددية الحزبية، وتشريع قانون للإعلام يسمح بحريات إعلامية أكبر، إضافة إلى زيادة رواتب موظفي القطاع العام واستيعاب العاطلين عن العمل، تلا ذلك إطلاق السلطات السورية عدداً كبيراً من المعتقلين السياسيين بينهم أعضاء في الإخوان المسلمين (من جريدة السفير بتاريخ 28 آذار/مارس 2011)، ثم إصدار قرار بحل مشكلة الأكراد المطالبين بالجنسية منذ عام 1960، وتشكي حكومة جديد وكذلك إطلاق عملية صياغة دستور جديد للبلاد وإلغاء محكمة أمن الدولة العليا وقرار آخر يسمح بالتظاهر السلمي وإقرار قانون جديد للإنتخابات يسمح بحرية أكبر في العمل السياسي (من جريدة السفير بتاريخ 22 نيسان/أبريل و تاريخ 12 أيار/مايو 2011). والآن وبعد الإنتخابات التشريعية بناء على القوانين الجديدة، تم تشكيل حكومة جديدة تشمل عدد من ممثلي المعارضة الوطنية الداخلية حيث تم تسليمهم حقائب وزارية مهمة منها وزارة الإقتصاد وحماية المستهلك ووزارة المصالحة الوطنية.

أما عن التدخلات الخارجية في الأزمة السورية يمكن القول بأنه أصبح من الواضح الدور الذي تلعبه دول الخليج وخاصة دولة قطر والسعودية في دعم المجموعات المسلحة وتمويلها بدفع مرتبات شهرية لعناصر ما تسميه بالجيش الحر وتزويدهم بأحدث أنواع الأسلحة وترعى تدريبهم بالتعاون مع الحكومة التركية التي أقامت لهم معسكرات تدريب وتأهيل للقيام بعمليات عسكرية في الأراضي السورية، ومن بين هؤلاء العناصر تبين وتم التأكيد على تواجد عناصر من تنظيم القاعدة والتنظيمات الجهادية التابعة لها تحت مختلف التسميات إضافة إلى عناصر مرتزقة تقوم بمهامها مقابل الحصول على مبالغ مالية، وحيث تبنت هذه المجموعات والجيش الحر العديد من التفجيرات التي حصلت في مدينتي دمشق وحلب.

أما من الجانب اللبناني يمكن القول، بناء على المعلومات التي أصبحت في متناول الجميع وهي أن فريق 14 آذار/مارس، التابع لسعد الحريري والمدموم من قبل العربية السعودية، يقوم بجمع المقاتلين والمرزقة وعناصر الجيش الحر في شمال لبنان، قرب الحدود مع سورية، وكذلك تزويد هذه المجموعات بالسلاح القادم من ليبيا بواسطة السفن "مثل سفينة لطف الله 2" وغيرها من السفن المشحونة بالسلاح لتهربه إلى سورية وتسليمه للمجموعات المسلحة للقيام بأعمال تخريبية وعسكرية ضد المدنيين والعسكريين على السواء وضد الممتلكات العامة والخاصة، إضافة إلى ذلك يمكن القول بأن منطقة عكار السنية أصبحت، في الآونة الأخيرة مركز وقاعدة أساسية لتجميع الجهاديين وغيرهم ممن يريد القتال ضد النظام السوري، وهذا الفريق "14 آذار/مارس" يحاول تورط لبنان الرسمي في الأحداث التي تجري في سورية.

الآن وفي مطلع شهر أيلول/سبتمبر 2012 وبعد محاولة الحصول على قرار من قبل مجلس الأمن الدولي ضد سورية، بناء على طلب فرنسي وتركسي، بخصوص إقامة منطقة أمنية في الأراضي السورية بحجة أن عدد اللاجئين السوريين في تركيا تجاوز 80 ألف لاجئ، وكذلك في المعسكرات الأردنية أكثر من 30 ألف وفي معسكرات لبنان كذلك تجاوز العدد الـ 30 ألف مما يستدعي المجتمع الدولي إلى أخذ قرارات في إقامة منطقة أمنية على الأراضي السورية بحجة مساعدة اللاجئين، ولكن هذا الطلب لم يتحقق بسبب اعتراض روسيا والصين وممارستها حق النقض معتبراً أن مثل هذا القرار يترتب عليه تداعيات خطيرة لأنه عبارة عن تدخل مباشر في شؤون دولة مستقلة مما يؤدي إلى إنتهاك حرمة سيادة الدولة وأن مثل هذه القرارات تم أخذها مسبقاً

بخصوص ما يسمى بالنموذج الليبي حيث تم تدمير البلد بأكمله ولم يؤدي إلى أي حل سياسي سلمي للبلاد وحيث يستمر القتال بعد خروج الحلف الأطلسي بين القبائل والفرق التي تريد الاستيلاء على السلطة وعلى ثروات البلاد.

والجدير بالذكر أيضاً تزامن قمة عدم الإنحياز التي انعقدت في طهران برعاية إيران والتي حضرها أكثر من 120 دولة عضو في هذه الحركة، وحيث تبنى البيان الختامي للقمة مواقف ترفض التدخل الخارجي والعسكري ومختلف أنواعه في شؤون الدول المستقلة وترفض أيضاً كافة العقوبات الأحادية من خارج نطاق صلاحيات مجلس الأمن الدولي.. إلخ. ويمكن القول أيضاً بأنه خلال تسليم رئاسة الحركة من قبل مصر إلى إيران توجه الرئيس السابق للحركة، أي رئيس جمهورية مصر، بكلمة عبر من خلالها عن وقوفه إلى جانب المعارضة السورية المسلحة وطلب من النظام السوري بالرحيل، وهذا ما اعتبره كافة المشاركين على أنه تدخل صريح وسافر في شؤون دولة عضو في الحركة، إضافة إلى أنه يعتبر خرق لميثاق هذه الحركة وأهدافها منذ نشأتها حتى الآن.

ويمكن الإختتام بالقول أن الأزمة السورية، الآن لم تعد أزمة داخلية، بل أصبحت أزمة دولية بين فريقين: فريق يحاول تغيير النظام وكافة مؤسسات الدولة السورية وإقامة نظام موالي لهم سياسياً وإقتصادياً وينطوي تحت رعايته وهو الفريق الممثل بأميركا وأوروبا وبعض دول الخليج إضافة إلى تركيا وليبيا وتونس، والفريق الآخر تمثله روسيا والصين والهند وإيران وجنوب أفريقيا ودول البريكس بعض الدول الأخرى من العالم العربي والأجنبي. ويسعى الفريق الأول إلى تحقيق أهدافه من خلال تسليح ودعم المجموعات المسلحة والجهاديين وتنظيم القاعدة من بينها أيضاً ما يسمى بالجيش الحر، كما أنه يسعى ومنذ بداية الأزمة من الحصول على تسريع للتدخل الخارجي على النموذج الليبي، أما الفريق الثاني يسعى لحماية سورية والوقوف إلى جانبها في هذه الأزمة مترقباً الخروج منها بأسرع وقت ممكن، وهذا يمكن تحقيقه في حال توقفت الدول الداعمة للمجموعات والمعارضة الخارجية من تزيتها بالمال والسلاح والدعم الإعلامي واللوجستي، وإلا ستستمر الأزمة إلى زمن أطول قد تنتقل الأزمة الحالية إلى حرب أهلية طائفية ومذهبية قد تدمر البلد بأكمله، وهذا الإحتمال الأخير يبدو بأنه بعيد جداً بسبب إكتساب الشعب السوري والجيش العربي السوري والقيادة السياسية السورية لحمة وتوافق لا نظير لهما في تاريخ الأمم، بحيث أصبح الناس على قناعة تامة بأن الموضوع لا يتعلق في الدفاع عن الحريات وعن الديمقراطية والعدالة بل يتعلق بأطماع دول تريد إعادة صياغة وتقسيم البلد على أساس الطائفية والمذهبية وبالتالي تصبح بلد ضعيف ينقاتل فيما بينه مبتعداً عن الأمور الأساسية في التطوير والتحديث وتعزيز الإقتصاد وتحسين المعيشة. وكل هذا نتيجة العبرة التي أخذها الشعب السوري من تجربة باكستان وأفغانستان والعراق وليبيا وكذلك اليمن وحتى تونس ومصر الآن حيث تجد نفسها في حضيض ما ترمي إلى الشعوب وتريد تحقيقه، وبالتالي يري السوريين أن ما كانت عليه سورية قبل الأحداث هو أفضل والتقدم يمكن تحقيقهما فقط من خلال العيش الأمين والسلم الدائم والحكم الذاتي بعيد عن التدخلات الخارجية التي تسعى فقط لتحقيق مصالحها الإستراتيجية واستملاك ثروات الدول والشعوب التي تقع تحت رعايتها وحمايتها المشروطة، وبالتالي يري السوريين أن ما كانت عليه سورية قبل الأحداث هو أفضل بكثير مما تعيشها الآن أو مما يمكن أن تصبح عليه معيشتهم في المستقبل، لذ طلب الشعب والأهالي من القيادة ومن الجيش القيام بالحسم التام لهذه الأمور وإبعاد المجموعات المسلحة والإرهابيين عن البلد والعودة إلى الأمن والأمان الذين كانا سائدان في سورية سابقاً.

## PARTE PRIMA

## CAPITOLO I

## “LE PRIMAVERE ARABE”: TUNISIA, EGITTO, LIBIA

## PREMESSA

Gli eventi etichettati come “primavera araba” si sono sviluppati e divampati solo in quei paesi i cui regimi erano progressisti sulla carta, ma nepotisti, corrotti e dittatoriali di fatto. In questi paesi si sono attivati gruppi spontanei composti da forze non istituzionali, sollevatesi contro l’ordine costituito. In Tunisia e in Egitto le manifestazioni di massa hanno portato alla caduta dei rispettivi regimi; in Libia, una rivolta armata ha portato a un risultato simile; in Siria e Yemen la lotta contro il regime è in pieno svolgimento. È da notare che sono in atto trasformazioni più morbide nei tre paesi arabi a legittimità religiosa, Marocco, Giordania e Arabia Saudita, in quanto i sovrani dei primi due paesi pretendono di discendere dal profeta Muhammad, mentre quello dell’Arabia Saudita pretende di essere il custode dei luoghi sacri, Mecca e Medina. Attualmente, questi paesi sembrano meno a rischio di rivolte, almeno apparentemente, rispetto ad altri paesi di regime di tipo repubblicano.

Dalla “Primavera araba” esplosa in pieno inverno, partendo dalla Tunisia, sicuramente è emerso un nuovo attore, cioè quell’individuo che non era riconosciuto in quanto tale nei regimi dittatoriali arabi.

Infatti, i nuovi valori della contestazione araba, in primis, a furore di popolo, fanno leva sui diritti inderogabili dell’uomo: libertà, dignità, giustizia, uguaglianza. Sono gli stessi principi della Rivoluzione francese che hanno attraversato il Mediterraneo, conquistando e convincendo milioni di persone comuni, soprattutto giovani, a uscire nelle strade per lottare contro il potere corrotto e autoritario delle dittature arabe.

In Tunisia ed Egitto, in alcuni paesi del Golfo, come anche in Yemen e in Siria, la gente che manifestava (e manifesta tutt’oggi), pacificamente, nelle strade non è stata guidata da partiti o da movimenti religiosi. Possiamo affermare, pertanto, che la “Primavera araba” non è guidata da un movimento ideologico, bensì naturale, non premeditato e spontaneo.

Le rivolte del 17 febbraio in Libia, invece, sono iniziate con un’insurrezione armata che si è trasformata in una sanguinosa guerra civile e terminata con la morte di Mu’ammar Gheddafi.

In quest’ultimo caso, il 19 marzo, sono intervenute le forze militari della Nato, poche ore dopo che il Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite aveva adottato la seconda risoluzione 1973 (2011), con la quale autorizzava gli Stati membri l’uso della forza militare con l’obiettivo primario di proteggere “i civili e gli insediamenti urbani civili”.<sup>1</sup>

Nel mondo arabo, i presidenti della Repubblica si comportano come dei sovrani assoluti dell’*ancien regime*: infatti, questi, una volta al potere, pensano di restarvi eternamente, preparando i loro eredi maschi alla successione, non tenendo conto della volontà del popolo, e in questo caso, quella dei loro “sudditi”.

Bashar al-Assad è succeduto a suo padre Hafez al-Assad, Seif al-Islam era pronto a succedere a suo padre Gheddafi. Moubarak aveva tentato di imporre i suoi figli a succedergli, ma con la rivoluzione di gennaio i suoi sogni sono naufragati.

Agli occhi del mondo questi dittatori hanno mascherato i loro governi come delle democrazie, senza, però, accettare contestazioni e opposizioni, inoltre dispongono delle ricchezze dei loro paesi come di un bene patrimoniale, circondandosi di parenti e di persone di fiducia per saccheggiare e raccogliere fortune colossali che vengono depositate fuori dai loro paesi.

Ma è dal 1990 che i paesi arabi hanno conosciuto le dittature più sanguinarie, anche con l’appoggio occidentale.

L’Occidente, infatti, aveva giudicato che l’area arabo-musulmana fosse refrattaria a qualsiasi spirito democratico, ma, come afferma Charles Issawi,<sup>2</sup> è lo sviluppo economico la base della costruzione e del radicamento della democrazia nelle società arabe e, secondo il suo punto di vista, non può esistere una democrazia all’interno di una

<sup>1</sup> Nella notte del 17 marzo 2011 il Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite ha adottato la risoluzione 1973 (2011), con la quale autorizza gli Stati membri ad adottare “tutte le misure necessarie” per proteggere la popolazione civile. La risoluzione, in particolare, stabilisce il divieto di sorvolo dello spazio aereo libico al fine di proteggere i civili (c.d. “no-fly zone”); istituisce de facto un bando ai voli di aerei libici fuori dallo spazio aereo libico; rafforza il bando al traffico di armi con la Libia e ribadisce le sanzioni individuali (restrizioni della libertà di viaggiare e il congelamento dei loro fondi e di ogni altra risorsa finanziaria ed economica), già stabilite con la precedente risoluzione 1970 (2011). La risoluzione è stata adottata con 10 voti favorevoli e 5 astensioni (fra cui quelle dei Membri permanenti Cina e Federazione Russa. (Sito del corso di Diritto Internazionale, a cura di Alessandro Fondella).

<sup>2</sup> Issawi Charles, *Economic and social foundations of democracy in the Middle East*, p. 32.

società povera e arretrata, perché le persone sarebbero preoccupate solamente a sbarcare il lunario e pronte a seguire ogni demagogo che promette loro un miglioramento della qualità di vita.

In sintesi, si può affermare che il sottosviluppo economico e sociale nelle società arabe contemporanee costituisce uno dei principali fattori dell'assenza della democrazia, ma non è il solo quando lo Stato è tutto e la società niente del tutto: la giustapposizione dello Stato e della Società Civile rappresenta la condizione fondamentale dell'esistenza della democrazia.

È proprio la mancanza, negli ultimi vent'anni, di politiche per la democratizzazione, nonché l'inasprimento della repressione, sommati al peggioramento delle condizioni di vita della gente, che hanno creato le condizioni per l'attuale ondata di rivolte nel mondo arabo.

L'illegittimità e la corruzione che stanno alla base del potere autoritario dei capi di Stato arabi, inevitabilmente, hanno condotto a un lento e sotterraneo cambiamento nella mentalità dei popoli arabi, soprattutto in quella delle nuove generazioni, che hanno dimostrato come nulla è soggetto all'immobilismo e che le situazioni, comunque, si trasformano, anche se in modo silenzioso, per poi esplodere nelle piazze, all'improvviso e senza essere pianificate.

Secondo il giornalista e scrittore marocchino Tahar Ben Jelloun<sup>3</sup> “quello che è successo in Tunisia ed Egitto è una protesta morale ed etica. È il rifiuto assoluto e senza mezzi termini dell'autoritarismo, della corruzione, del furto dei beni del paese; rifiuto del nepotismo, del favoritismo, dell'umiliazione e della illegittimità che è alla base dell'arrivo al potere di questi dirigenti. [...] È per questo che non è una rivoluzione ideologica. Non c'è un leader, non c'è un capo, non c'è un partito che porti avanti la rivolta. Milioni di persone qualunque sono scese in piazza, perché quando è troppo è troppo! È una rivoluzione di tipo nuovo: spontanea e improvvisata. È una pagina della storia scritta giorno per giorno, senza una pianificazione, senza premeditazione, senza intralazzi, senza trucchi”.

Secondo lo storico Franco Rizzi, le ragioni principali delle rivolte arabe non sono materiali: “gli stessi protagonisti hanno sempre rifiutato di definire la loro rabbia” come “una rivolta del pane”. Sono quasi sempre le concause che creano gli avvenimenti e in questo caso, come avvenne nell'Europa dell'Est, si tratta soprattutto di persone che erano stanche di vivere in uno Stato di Polizia.

Si tratta di giovani cittadini che hanno viaggiato, che hanno comunicato via internet e che non vogliono più vivere “in una società del terrore, della delazione, della paura di essere spiati, senza poter esprimere liberamente il proprio pensiero”. Si tratta di popolazioni che lottano per liberarsi da sovrani e da governi totalitari, polizieschi, corrotti e considerati troppo filooccidentali<sup>4</sup>.

Emanuele Castelli evidenzia, invece, un altro fattore che sembra aver determinato l'esplosione delle proteste nelle piazze arabe: la crescita demografica. “Ogni rivoluzione, come disse Tocqueville a proposito di quella francese del 1789, ha cause remote così come cause immediate. Ovviamente questo vale anche per gli eventi che, in queste settimane, scuotono il Nord Africa e il Medio Oriente: disoccupazione, aumento dei prezzi e crisi economica. Da questa prospettiva, sono solo i “detonatori” di una rivolta che covava già da molti anni sotto l'apparente stabilità dei regimi arabi. Unica e determinante causa di lungo periodo è invece l'enorme crescita demografica vissuta da queste società a partire dalla metà degli anni Settanta: la popolazione egiziana, ad esempio, è passata in 35 anni da 40 milioni a oltre 82 milioni, quella algerina da 16 milioni a 34 milioni, quella yemenita da 7 milioni a 23 milioni<sup>5</sup>. Simili tassi di crescita in Europa non si sono mai avuti.

In realtà c'è anche una pesante componente economico-sociale che ha portato alle rivolte: Algeria e Libia sono paesi ricchi di petrolio e di gas naturale, ma, nonostante ciò, c'è una cattiva distribuzione delle risorse e sperequazione tra una potenziale ricchezza e una sostanziale povertà. Questo riguarda anche quei paesi non ricchi (Marocco, Tunisia, Egitto), che, però, hanno un passato di difficoltà nella costruzione della loro struttura e realtà economica che ha fatto registrare un significativo livello di povertà. Inoltre, la precarietà delle condizioni sociali ha aumentato la vulnerabilità di vasti ceti e di intere generazioni, in particolare le più giovani.

Secondo Oliver Roy<sup>6</sup>, la novità delle rivolte arabe sta nell'assenza dell'appello all'Islam come collante delle rivendicazioni: la mancanza del ricorso all'Islam come strumento di mobilitazione, come modello di emancipazione politico-sociale. La mancanza di qualsiasi ambizione a creare un modello islamico statale significa che non si guarda più alla religione come soluzione adeguata al rinnovamento del sistema politico o come antidoto alla sua crisi, e rimanda più in generale al fallimento dell'Islam politico. Un fallimento evidente, secondo lo studioso francese, nella netta distinzione che i manifestanti hanno tracciato tra le richieste politiche, espresse in uno spazio secolarizzato, e la fede, non abbandonata, ma coltivata, in uno spazio individuale.

Dunque, il politologo Roy ritiene che nel mondo arabo “la fede - a dispetto di quello che continuano a pensare in molti - si sia depoliticizzata e individualizzata, anche se rimane in piedi (pur se in posizione largamente marginale e sempre più marginalizzata dal nuovo attivismo sociale) il progetto neofondamentalista, cioè il tentativo di condurre una “reislamizzazione” in ambito sociale e culturale. Si tratta, però, di un tentativo che mostra sempre più la corda:

<sup>3</sup> Tahar Ben Jelloun, *L'étincelle*, Paris, les Éditions Gallimard, 2011, pp. 32-33.

<sup>4</sup> [www.agoravox.it](http://www.agoravox.it), 31 ottobre 2011

<sup>5</sup> Emanuele Castelli (Università di Bologna) in [www.agienergia.it](http://www.agienergia.it), 1 marzo, 2011

<sup>6</sup> [www.ilmanifesto.it](http://www.ilmanifesto.it)

le richieste di libertà dei «giovani arabi» non puntano a un ritorno nostalgico verso una purezza primigenia, verso una presunta età dell'oro, ma sono una consapevole presa in carico del futuro”.

Alessandro Grossato, storico dell'Università di Trento, in una conferenza<sup>7</sup> ha sostenuto che la crisi finanziaria e alimentare nei paesi arabi in rivolta sia stata una buona occasione per l'affermazione dei partiti islamici. Anche Sergio Romano<sup>8</sup>, analizzando la situazione dei Paesi della “Primavera araba”, afferma che “i partiti islamici sono destinati ad avere una parte importante nella loro evoluzione politica. Possiamo e dobbiamo incoraggiare i movimenti laici, ma sarà bene ricordare che senza il concorso dell'Islam niente è possibile”.

In un modo o nell'altro, nei prossimi sviluppi regionali, i partiti islamici saranno destinati a divenire un protagonista fondamentale nella gestione del potere in molti paesi arabi. È vero che le rivolte delle masse tunisine, egiziane, libiche, siriane, yemenite, non hanno, finora, fatto riferimento all'islam; tuttavia, la variabile religiosa è importante in questo magma in profonda evoluzione. Infatti nelle elezioni post rivolte in ben tre paesi arabi, Tunisia, Marocco ed Egitto, si sono affermati i partiti islamici: alla fine di ottobre il partito Nahda ha ottenuto oltre il 40% dei voti in Tunisia, imitato poche settimane dopo dal partito marocchino “Giustizia e Sviluppo” (PJD) che, aggiudicandosi 107 seggi, è divenuto il partito di maggioranza relativa in Marocco; infine, nella prima tornata elettorale egiziana, svoltasi alla fine di novembre, la coalizione guidata dal partito “Libertà e Giustizia” dei Fratelli Musulmani ha ottenuto circa il 40% delle preferenze, seguita dall'Alleanza Islamica del partito salafita “*al-Nour*” con il 25%. Inoltre, in Siria i Fratelli musulmani sono un elemento chiave del Consiglio Nazionale Siriano, l'organizzazione che riunisce le principali correnti dell'opposizione al regime di Bashar al- Assad. Emarginati in passato, le organizzazioni e i partiti religiosi, ora, possono diventare protagonisti della vita politica e ciò ha un fondamento teorico e pratico: pratico dal punto di vista delle organizzazioni partitiche importanti all'interno delle dinamiche politiche; teorico, perché i gruppi islamici potrebbero farsi portavoce di una versione peculiare di democrazia islamica. Se le elezioni consentissero loro la maggioranza relativa, i partiti islamici avrebbero un'occasione eccezionale per poter dimostrare se sono in grado di governare e fino a che punto.

Pane, libertà, democrazia e partecipazione alla vita politica sono state le rivendicazioni di coloro che hanno manifestato in Tunisia e in Egitto e che hanno messo fine al potere autoritario di Zine El-Abidine Ben Ali e di Hosni Mubarak.

Tre sono le principali cause a monte dell'autoritarismo dei governanti arabi: l'eredità del colonialismo, il fallimento delle esperienze liberali che hanno avuto luogo negli anni '30 e '40, prima della Seconda guerra mondiale e l'affermarsi in Medio Oriente di élite militari, che per natura non sono inclini a garantire partecipazione democratica, ma che preferiscono gestire lo stato alla luce di un controllo oppressivo e repressivo su quelle che sono le espressioni di carattere politico.

I militari hanno gestito la transizione dal periodo coloniale a quello post-coloniale, imponendo delle strutture di governo non democratico. In Algeria, dopo una sanguinosa guerra civile, ha preso il potere il Fronte di Liberazione Nazionale che ha militarizzato la società. Gheddafi, in Libia, era un militare, Nasser e Sadat sono stati dei militari; in Siria e Iraq tra il '63 e il '68-'69 si sono successi, uno dietro l'altro, diversi colpi di stato militari guidati dal partito Ba'th che hanno aggravato il deficit democratico. In tutto il Medio Oriente la transizione è stata diretta dal ruolo dell'esercito, che ha garantito di fatto la transizione, però, contemporaneamente, avrebbe dovuto garantire anche lo sviluppo. Ciò non è accaduto a causa dell'estensione e dell'imposizione di strutture burocratiche che hanno soffocato lo sviluppo e l'efficienza degli stati, inoltre le élites militari si sono infiltrate all'interno della società, impedendo alle popolazioni l'accesso alle risorse e imponendo un controllo oppressivo, reprimendo la società civile che, così, ha faticato a formarsi.

Nel mondo arabo, la fine dell'epoca coloniale non ha allontanato la minaccia imperiale. La catastrofe (*nakba*) palestinese, in quel periodo, coglie di sorpresa i paesi arabi a causa dell'insediamento, in mezzo a loro, dello stato di Israele, che si presenta come avamposto dell'Occidente. Questo nuovo pericolo ha provocato un permanente focolaio di crisi che segnerà tutta la vita politica mediorientale. Sicuramente la ricetta autoritaria non è da ricondursi alla necessità sempre in primo piano di fronteggiare l'egemonia straniera, ma il decorso del conflitto arabo-israeliano ci induce a capire che le società arabe, e non soltanto i generali arabi che le avrebbero governate, abbiano cercato di dare la priorità a un riarmo insieme morale e militare. Inoltre, i calcoli geopolitici sul mondo arabo (l'importanza del Mediterraneo e del Golfo Persico che continua a richiamare l'attenzione delle grandi potenze) hanno gravato sulla storia e sullo sviluppo dei paesi arabi nel contesto della Guerra Fredda. Ai fattori legati alla loro posizione geografica si aggiunge il petrolio che richiama in quest'area gli interessi dell'egemonia statunitense; il petrolio resta essenziale all'economia dei paesi industrializzati, a qualunque condizione sia fornito.

Infine, le ondate di crisi economiche degli anni '80 (crisi del petrolio) hanno provocato ricadute pesanti sulle capacità dei governi e degli stati arabi di garantire il welfare alle società. Pertanto, possiamo affermare che la dimensione storica di lungo periodo giustifica, in parte, un ritardo dello sviluppo in generale, l'affermazione e l'estensione di governi militari e il conseguente disagio sociale delle popolazioni arabe che ha fatto esplodere le rivolte degli ultimi mesi.

<sup>7</sup> Presso il Circolo Unificato dell'Esercito di Padova.

<sup>8</sup> Corriere della Sera, 7 novembre 2011

Alla fase di governo militare di tipo socialista, che aveva gestito la transizione, è subentrata quella di governo civile di forma liberista-capitalista, senza regole, che ha comportato delle ricadute negative sulla realtà economico-sociale nei paesi del Medio Oriente: i ceti medi e popolari si sono indeboliti economicamente, le classi povere sono diventate sempre più povere, mentre andava crescendo la loro rabbia. Infatti, la partecipazione trasversale nelle manifestazioni di piazza è stata fondamentale nel garantire la vittoria delle rivolte, e altrettanto importante è stato il ruolo degli eserciti, poiché non sono intervenuti contro i manifestanti tunisini ed egiziani.

I moti arabi sono stati (alcuni sono ancora in corso) spontanei e acefali: spontanei perché non c'è stata la presenza di partiti e di organizzazioni che li abbiano strutturati. Molti osservatori hanno insistito sull'importanza dei social network (Facebook, Skype, Twitter, Youtube) che hanno stimolato le manifestazioni e chiamato alla raccolta giovani utenti della rete per portarli in piazza, però non è da enfatizzare questo aspetto<sup>9</sup>, occorre sottolineare, invece, la partecipazione popolare a questi movimenti, che possiamo definire acefali, perché non hanno avuto delle figure consistenti che potessero rappresentare dei punti di riferimento indiscussi.

Certamente i media sociali, che hanno trascorso settimane, concentrandosi prima sulla Tunisia, poi sull'Egitto e la Libia sono stati un valido alleato per raccontare i fatti e le storie altrimenti posti in silenzio dalla censura governativa. Manuel Castells, uno dei più importanti studiosi internazionali della società dell'informazione, riconosce il ruolo fondamentale ricoperto dalla tecnologia, che ha fornito gli strumenti per una mobilitazione veloce e immediata: la gente è riuscita a ribellarsi senza essere immediatamente annientata. Ma l'aspetto più interessante sottolineato dallo studioso spagnolo è che con facebook e twitter l'informazione è sempre online.

Questa mentalità online, grazie ai giovani utenti arabi, si è trasferita dal mondo virtuale a quello reale, dal web alla piazza. In Egitto ciò è riuscito molto bene: i giovani che si sono riversati nelle piazze hanno fatto circolare alcuni foglietti di carta, con sopra scritti diversi messaggi e l'ordine di farli circolare il più possibile, da una mano all'altra.

Samir Kassir<sup>10</sup> nel 2004 affermava "Di fronte all'infelicità araba ci sono innanzitutto quelli che non nutrono più alcuna speranza. Che pensano agli arabi come talmente prigionieri dell'*impasse* da non essere in grado di venirne fuori, e che, pensandola così, aggravano l'*impasse* stessa. È il versante estremo del modernismo; nelle sue fila si trovano alcuni liberali, alcuni delusi dal nazionalismo o anche ex-militanti di sinistra.

Secondo loro, il regresso è tanto generalizzato da escludere retrospettivamente l'idea stessa di rinascita. [...] Alcuni di questi disillusi arrivano persino a sposare gli schemi culturalisti su cui si basa l'imperialismo. La variante più "volontarista" sostiene, sulle orme dei neoconservatori americani, che solo un intervento esterno può portare cambiamento e democrazia, e non si rende conto che così le frustrazioni si aggraveranno, il vittimismo e la cultura della morte continueranno, e perciò l'infelicità araba non avrà mai fine. Invece, uscire dall'infelicità è una cosa che gli arabi dovrebbero fare da soli".<sup>11</sup> Queste parole testimoniano la forza visionaria di un intellettuale che ha creduto in un futuro degli arabi diverso da quello consacrato al culto della sventura e della morte, e che ha sostenuto che loro sarebbero usciti da soli dalla crisi socio-culturale e politica, per diventare protagonisti della propria storia.

Tahar Ben Jelloun scrive<sup>12</sup> « Les poètes sont toujours des visionnaires, ils pressentent ce qui doit absolument changer. Les dictateurs feraient bien de lire les poètes que, en général, ils méprisent. Car un jour finit toujours par arriver où la résistance populaire devient elle-même une sorte de poème - on l'a vu ces derniers mois dans les rues de Tunisie puis d'Égypte. »

Infatti, il 2011 è l'anno della mobilitazione popolare araba che, partendo dalla Tunisia, ha infiammato il resto del mondo arabo: Egitto, Libia, Yemen, Bahrein, Giordania e Siria.

Nell'impossibilità di documentare tutto, nell'introduzione ho scelto di dedicare più spazio agli avvenimenti accaduti in Tunisia, Egitto e Libia.

A questa sintetica introduzione seguirà un'analisi approfondita sulle rivolte in Siria.

## 1.1 TUNISIA

In Tunisia, alla figura carismatica di Habib Bourghiba, padre della patria che ha regalato al popolo tunisino l'indipendenza nazionale dalla Francia, nel 1987, è subentrato Ben Ali che ha destituito l'ormai anziano Bourghiba con un golpe bianco.

---

<sup>9</sup> Pietro Longo e Daniele Scalea sono andati a vedere i dati e hanno scoperto che «tra i paesi attualmente in fermento, solo il Bahrein ha una diffusione elevata di internet (circa il 50% della popolazione), mentre in Yemen e in Libia è praticamente nulla, in Egitto, Siria e Algeria bassissima. In generale, nel Vicino Oriente meno del 30% della popolazione ha accesso a internet: il dato in Africa si riduce a poco più del 10%, anche se gli utenti si concentrano nella parte settentrionale del continente. In Siria, Libia, Algeria, Iran e altri paesi solo una percentuale infima del già ridotto bacino d'utenza internet usa il portale Facebook». In <http://www.eurasia-rivista.org>

<sup>10</sup> Samir Kassir (Beirut, 1969-2005), storico e giornalista ha animato per due decenni la vita intellettuale e politica libanese. Nel 2005 ha ispirato la "primavera di Beirut", il movimento di massa che ha condotto alla liberazione del Libano dalle truppe di occupazioni siriane. Viene assassinato il 2 giugno 2005 in un attentato terroristico.

<sup>11</sup> Samir Kassir, *L'infelicità araba*, Torino, ed. Giulio Einaudi, 2006, pp. 72-73.

<sup>12</sup> Op. cit. p. 40.

All'inizio del suo potere, con una serie di riforme e di iniziative strategiche (amnistia per i prigionieri politici, abolizione della censura sulle pubblicazioni, ecc.), ha cercato di attuare una coesione nazionale, aspirando a creare un consenso tra le diverse posizioni politiche e sociali tunisine attraverso il Patto Nazionale del 1988 e la negoziazione con la leadership del sindacato UGTT (Union Générale des Travailleurs Tunisiens), allontanando ogni dissenso interno.

Pochi anni dopo, Ben Ali ha centralizzato l'organizzazione politica ed amministrativa, dando sempre meno spazio di manovra al governo. Nel 1988, a partire dal Partito Socialista Desturiano di Bourghiba, ha fondato il partito Rassemblement constitutionnel démocratique (RCD), la cui organizzazione, durante i ventitré anni del suo "regno", ha esercitato un controllo capillare su ogni aspetto della vita pubblica.

Un quinto della popolazione si è iscritta al partito- Stato che, oltre a sorvegliare in modo poliziesco la società, è stato l'intermediario del potere centrale: la sua rete capillare di cellule ha controllato ogni settore economico, amministrativo e sociale.

Il radicamento sociale del RCD è senz'altro profondo. Molte persone hanno beneficiato di tale sistema attraverso i programmi sociali, le carovane sanitarie, i doni dell'Aïd, ottenendo autorizzazioni (permessi per taxi, per costruire, per aprire attività commerciali, ristoranti, bar, o qualunque altra attività legale o illegale), favori o agevolazioni nelle pratiche amministrative, la concessione di statuti che permettevano di accedere ad aiuti di varia natura. Il RCD appare quindi come una rete di interessi e clientele che fornisce impieghi, sussidi, facilitazioni amministrative, aiuti di ogni genere, alloggi, agevolazioni bancarie, carte sanitarie per i trasporti gratuiti.<sup>13</sup>

Lo Stato- partito tunisino, guidato dal suo sovrano illuminato che distribuiva dall'alto benefici sociali (nel campo dell'istruzione e della sanità), ha condotto per diversi anni una sottile politica economica, che può essere ben riassunta nell'espressione " patto di sicurezza".<sup>14</sup> Ben Ali e l'élite al potere hanno cercato di mettere al riparo il loro governo da rischi, incertezze e pericoli, cercando accomodamenti e compromessi con la classe media e imprenditrice, il settore privato e i funzionari dello Stato, escludendo gli agricoltori, i poveri e i neo-laureati disoccupati. In particolare, durante il regime di Ben Ali, vengono penalizzate economicamente e socialmente le regioni

del sud e del centro-ovest che sono rimaste molto indietro in termini di accesso alle infrastrutture di base e ai servizi sociali. Di conseguenza, hanno i più alti tassi di analfabetismo e disoccupazione. Queste zone soffrono anche della mancanza di un accesso adeguato all'acqua potabile, ai servizi idrici, fognature e servizi igienici, elettricità, elettrodomestici e un alloggio adeguato.

Dalla fine degli anni '90, il processo del "miracolo economico", che era stato previsto grazie alla messa in atto del patto di sicurezza, si è rallentato proprio per avervi incluso, solo marginalmente, una gran parte della popolazione.

Il tasso di disoccupazione nelle regioni marginalizzate è andato crescendo, soprattutto a partire dal 2008: i nuovi posti di lavoro sono meno della metà delle domande di lavoro e per i giovani del sud e dell'interno del paese gli sbocchi di lavoro sono ancora più scarsi. Il tasso di disoccupazione giovanile sulla disoccupazione totale (2005-2006) è del 65,0%<sup>15</sup>.

Già nel 2000, nel sud-est del paese, ci sono state delle rivolte per l'aumento del prezzo del pane e il 5 gennaio del 2008, a Redeyef, città nel bacino minerario di Gafsa, è scoppiata una rivolta che si è estesa poi nelle città vicine di Mdhilla, Umm Larayes e Metlaoui.

Storicamente, la regione di Gafsa (120.000 abitanti) è stata considerata ribelle: qui sono nati i principali sindacati nella storia della Tunisia e i grandi movimenti sociali, come anche le rivolte per il cibo nel 1984.

I disordini del 2008 sono scoppiati, all'improvviso, nelle quattro zone delle miniere dei fosfati, che sono state la ricchezza e la reputazione nella regione per un secolo.

Studenti, operai, intere famiglie hanno manifestato contro la politica di reclutamento dell'azienda mineraria, la disoccupazione e i salari da fame. Il Governo e gli organi di informazione ufficiali hanno costruito un muro di silenzio, mentre il 6 aprile le forze della polizia hanno avuto l'ordine di accerchiare e arrestare i contestatori.

Il governo tunisino e i suoi partner economici, come la Francia, hanno strombazzato gli sviluppi economici e sociali del paese, e hanno citato ciò come una giustificazione per il governo autoritario. Gli eventi del 2008 a Gafsa, però, hanno portato alla luce il forte contrasto socio-economico tra il nord e il sud del paese, e ha evidenziato la disastrosa situazione dei diritti umani in Tunisia. La regione di Gafsa, a soli 350 chilometri dalla capitale, Tunisi, è rimasta indietro economicamente e soffre i più alti tassi di disoccupazione e di povertà rispetto ad altre regioni, anche se la sua industria di fosfato è una fonte significativa di reddito per il paese nel suo complesso.<sup>16</sup>

<sup>13</sup> Beatrice Hibou, *Tunisia. Economia morale e politica di un movimento sociale*, in "Pre.testo/Tunisia", I, 20 febbraio, 2011, <http://www.twai.it/upload/pdf/1bhpretesto.pdf>.

<sup>14</sup> *Ibidem*.

<sup>15</sup> Fonte: United Nations Development Programme, *Arab Human Rights Development Report*, <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2009e.pdf>.

<sup>16</sup> Amnesty international in [nawaat.org](http://nawaat.org)

Le contestazioni e le azioni di resistenza sono state circondate da un totale silenzio anche da parte della stampa internazionale; si potrebbe ipotizzare che ciò fosse stato in linea con una sorta di politica di accettazione/compiacimento dell'Occidente, destinata non solamente a ignorare i crimini dei regimi arabi, ma a creare anche delle reti di politici, economisti, diplomatici, comprati da questi regimi, per far risplendere le vetrine dei loro governi.

Il 23 febbraio 1990, Jaques Chirac dichiarava, ad Abidjan, come Primo Ministro francese, che il pluralismo è “una specie di lusso che i paesi in via di sviluppo non se lo possono permettere, perché non ne hanno i mezzi”.<sup>17</sup>

La rivolta tunisina, invece, iniziata nel dicembre del 2010 con l'auto-immolazione di Mohamed Bouazizi, davanti la sede del Governatorato della città di Sidi Bouzid, sembra aver sconfessato l'opinione degli occidentali (compresa quella di Jaques Chirac), secondo la quale le popolazioni arabe sarebbero rimaste prigioniere delle dittature, e ha sorpreso, in primis, Ben Ali, i suoi accoliti e l'intera comunità internazionale. Quasi nessuno, prima degli eventi di Sidi Bouzid, avrebbe semplicemente immaginato che il dittatore sarebbe scappato dal suo paese e che il suo regime sarebbe affondato.

Mohamed Bouazizi, un giovane di ventotto anni, diplomato ma disoccupato, come il 65% della popolazione giovanile tunisina, faceva il venditore ambulante senza permesso di frutta e legumi per guadagnare un po' di denaro; come tanti altri non era in grado di aprire un negozio né di pagare “il pizzo” ai poliziotti per poter vendere la propria mercanzia. Questo genere di attività clandestine aveva creato un rapporto fra polizia e venditori di stampo mafioso. La corruzione dalle alte cariche dello Stato tunisino si era infiltrata e incancrenita nelle strutture civili ed economiche della società, come un sistema di vita all'interno del quale passavano tutti i grandi commerci, le grandi imprese, nonché gli investimenti stranieri.

Il 17 dicembre 2010, Mohamed Bouazizi si è appiccato il fuoco, dopo aver visto confiscare la propria mercanzia dalla polizia che, in questo modo, lo privava della sua unica fonte di sostentamento. Cinque giorni dopo, un altro giovane disoccupato si toglieva la vita per elettrocuzione, e un terzo si è suicidato il 27 dicembre.

L'atto suicida di Mohamed Bouazizi ha innescato una serie di rivolte sempre più irruenti in Tunisia e in altre regioni del mondo arabo. Il giovane ha trascorso diversi giorni tra la vita e la morte, diventando nella sua regione un simbolo della resistenza e della disobbedienza al regime oppressivo e corrotto di Zine El Abidine Ben Ali. Le persone, stanche della disoccupazione, del caro vita e di vivere in zone emarginate e svantaggiate socialmente ed economicamente, sono scese in piazza a manifestare pacificamente. Il 24 dicembre, a Menzel Bouzayane, una località a 60 chilometri da Sidi Bouzid, si sono affacciati altri scontri tra i manifestanti e la polizia che hanno comportato diversi feriti e un morto.

Qualche giorno dopo, a Tunisi, di fronte alla sede del sindacato dei lavoratori tunisini (UGGT), una manifestazione viene dispersa dalle forze della polizia.

Le Figaro<sup>18</sup>, il 18 gennaio, pubblica una cronologia degli avvenimenti delle rivolte in Tunisia dal 17 dicembre al 18 gennaio:

**28 décembre :** Le président tunisien Ben Ali prend la parole pour la première fois depuis le début des émeutes. Dans un discours adressé au peuple tunisien, il regrette les événements et exprime sa compréhension de «la difficulté générée par la situation de chômage et son impact psychologique sur celui qui la subit». Il dénonce toutefois une «instrumentalisation politique».

**4 janvier :** Le vendeur ambulant Mohamed Bouazizi décède en début de soirée. Le jeune Tunisien, qui est devenu le symbole de la contestation tunisienne, avait reçu la visite du président Ben Ali quelques jours plus tôt. Lors de son enterrement le lendemain, un cortège estimé à 5.000 personnes marche derrière son cercueil en criant vengeance jusqu'au cimetière de «Garaat Bennour», à 16 km de Sidi Bouzid.

**8-9 janvier :** Des émeutes particulièrement violentes font 21 morts selon le gouvernement dans trois localités du centre-ouest du pays : Kasserine, Thala et Regueb. Une source syndicale évoque de son côté cinquante morts rien qu'à Kasserine.

**10 janvier :** Deuxième intervention de Ben Ali depuis le début des émeutes. Le président tunisien promet la création de 300.000 emplois d'ici à 2012 pour absorber le chômage des jeunes, tout en dénonçant des «actes terroristes impardonnables perpétrés par des voyous cagoulés». Le gouvernement annonce de son côté la fermeture «jusqu'à nouvel ordre» des écoles et des universités de tout le pays.

<sup>17</sup> Libération del 24-25 febbraio, 1990.

<sup>18</sup> Riporto la cronologia succinta degli avvenimenti di Tunisia, in quanto sinteticamente ci esplicita la sequenza incalzante e drammatica dei fatti del caso tunisino della “Primavera araba”.

**14 janvier :** Les manifestations se poursuivent dans le pays pour appeler au départ de Ben Ali. Tentant de détendre la situation, le président annonce la dissolution de son gouvernement et l'organisation d'élections législatives anticipées d'ici à six mois. Le premier ministre est chargé de constituer une nouvelle équipe gouvernementale avant la tenue des élections.

A Tunis, le rassemblement dégénère lorsque la police intervient à coups de grenades lacrymogènes pour disperser des manifestants. Le gouvernement impose un couvre-feu nocturne et autorise de nouveau l'armée à tirer sur tout «susppect» refusant d'obéir aux ordres.

En fin de journée, le premier ministre Mohammed Ghannouchi annonce qu'il va assurer l'intérim de la présidence car le chef de l'Etat «n'est temporairement pas en mesure d'exercer ses responsabilités». Ce dernier s'est enfui de Tunisie quelques heures plus tôt pour rejoindre la ville de Jeddah, en Arabie Saoudite.

**15 janvier : Ben Ali est définitivement écarté du pouvoir** en vertu d'une décision du Conseil constitutionnel déclarant une «vacance du pouvoir». Le Conseil proclame dans la foulée la nomination de Foued Mebezza, le responsable de la Chambre des députés au poste de président de la République à titre transitoire. Un intérim prévu pour durer maximum 60 jours, le temps d'organiser des élections législatives anticipées.

Il grande merito dell'azione rivoluzionaria delle piazze tunisine consiste nell'aver eliminato la paura dalla testa della gente. Il successo di queste rivolte dimostra che il popolo è sempre più grande del dittatore. E Ben Ali ha dimostrato tutta la sua debolezza davanti alle manifestazioni senza leader e strutture organizzate, in caso contrario avrebbe immediatamente arrestato e fatto massacrare gli organizzatori ed è ipotizzabile che le potenze straniere su tutto ciò avrebbero steso un velo pietoso di silenzio.

No matter how long in the making, the end of dictatorial regimes always manage to catch us by surprise. In Tunisia last week, the brutal 23-year rule of Zine al-Abidine Ben Ali ended in one fell swoop, surprising even the protesters who had braved bullets, tear gas and water cannons and yet had hardly dared to hope that their dreams of freedom would be so swiftly answered.

As news of Ben Ali's departure reached the streets, the young protesters who had driven this movement for change looked around them and glimpsed another Tunisia, one free from the only president they had ever known.<sup>19</sup>

Alla caduta del regime, in breve tempo tutto il sistema associativo costruito dalla dittatura è affondato e la libertà ha favorito una vera esplosione della società civile a livello di organizzazioni sociali, sindacali e di partiti politici; vengono legalizzate molte formazioni politiche: il Partito islamista *Al-Nahda*, il *Parti communiste des ouvriers de Tunisie* (PcoT), il *Parti démocrate progressiste* (Pdp), il *Forum démocratique pour le travail et les libertés* (Fdtl), fino a quel momento clandestini o marginalizzati. L'istituzione rivoluzionaria *Alta Istanza per la realizzazione degli obiettivi della Rivoluzione, della riforma politica e della transizione democratica* ha accolto i rappresentanti di centoundici partiti (gran parte dei quali non esisteva prima del marzo 2011). Numerosi partiti hanno nomi e programmi simili, tuttavia solo alcuni si consolideranno per rispecchiare meglio le tendenze dell'opinione pubblica nazionale. Il 23 ottobre, sette milioni di tunisini si sono presentati alle urne per scegliere i 217 membri dell'Assemblea nazionale costituente, che avrà tempo un anno per decidere la nuova forma di governo da dare al Paese e scriverne la Costituzione.

Alla competizione politica si sono presentati ottantuno partiti e centinaia di candidati indipendenti, e tra i più importanti partiti politici<sup>20</sup>, solo tre sono emersi come vincitori: la parte del leone è toccata al partito islamista,

<sup>19</sup> Intissar Kherigi in guardian.co.uk, 19 January 2011

<sup>20</sup> Riporto il profilo succinto tracciato da *Al Jazeera*, il 28 ottobre 2011, di alcuni più importanti partiti politici:

**Al-Nahda** (Rinascita): fondato nel 1981, primo nei sondaggi, è di ispirazione islamica e a inizio mese raccoglieva il consenso del 25% degli intervistati. Alle elezioni del 1989, riuscì ad attestarsi come secondo partito a livello nazionale dopo il Raggruppamento Costituzionale Democratico (RCD) di Ben Ali. Il successo ottenuto preoccupò il regime che, poco dopo, mise al bando al-Nahda. Il suo leader Rachid Ghannouchi è stato costretto a lasciare la Tunisia e si è trasferito in Gran Bretagna. Tornato in patria dopo la caduta di Ben Ali, Ghannouchi è stato Primo ministro del Governo di transizione. Durante la campagna elettorale, per rassicurare i più moderati, ha sostenuto di essere in favore della parità di diritti tra uomini e donne e ha dichiarato ad *Al Jazeera*: “Noi siamo contro l'imposizione del velo in nome dell'Islam e siamo contro la messa al bando del velo in nome della laicità o della modernità”. Al Nahda, consapevolmente, prende in considerazione il modello del partito turco al governo “Giustizia e Sviluppo” (AKP). Inoltre la leadership sottolinea anche di sostenere la democrazia, il pluralismo e, in qualche misura, di essere disposta a lavorare con l'Occidente.

**Partito Democratico Progressista:** come Al-Nahda, il Partito Democratico Progressista (PDP) ha una storia relativamente lunga. Fondato nel 1983 da Ahmed Najib Chebbi, è stato uno dei pochi partiti rimasti legali sotto il regime di Ben Ali. Di ispirazione laica, il PDP considera al-Nahda come il suo principale rivale. Chebbi ha accusato al-Nahda di voler istituire uno “Stato ideologico”. Nel 2006, Maya Jribi è stata nominata Segretario generale del PDP, divenendo così la prima donna a ricoprire questo ruolo in Tunisia. Il partito propone un aumento del salario minimo e facilitazioni nei regolamenti per aumentare gli investimenti esteri. I sondaggi di ottobre danno il PDP intorno al 16 per cento.

**Ettakatol** ( conosciuto anche come **Forum Democratico per il Lavoro e la Libertà, o FDTL** ): secondo i sondaggi, si contende il ruolo di seconda forza politica del Paese con il Partito Democratico Progressista. È stato fondato nel 1994 ma

Al Nahda, che ha ottenuto 89 seggi, con 17 ministeri, tra i quali quelli chiave: Interni, Giustizia, Educazione, Esteri. Al Partito del Congresso per la Repubblica, capeggiato da Moncef Marzouki, sono andati 29 seggi, e ha ottenuto i ministeri dei Trasporti, Finanza pubblica, Riforme e Gioventù. A Ettakatol, con 20 seggi, sono andati i ministeri dell'Ambiente, Agricoltura, Sanità, Insegnamento superiore.

Hanno vinto i tre partiti che, lontani da ogni compromesso con l'*ancien régime*, avevano sviluppato le loro idee su una posizione di dissenso contro l'autoritarismo del governo precedente. La loro vittoria appare come una chiara manifestazione di rottura con il passato.

« C'est un vote de sanction, un vote contre le passé, analyse le juriste et universitaire Kais Saïed. Les Tunisiens ont dû se prononcer par rapport à un débat bipolarisé entre les islamistes et les modernistes »<sup>21</sup>.

I partiti modernisti sono usciti sconfitti, perché hanno giocato malamente la loro campagna elettorale: si sono presentati al voto divisi in tanti partiti e liste indipendenti, inoltre alcuni di loro, come il Partito Democratico Progressista (PDP), hanno sostenuto programmi di modernizzazione radicale, senza tenere conto delle zone rurali, infatti il PDP ha rappresentato le classi cittadine medio o medio-alte e, come altri partiti di sinistra, non aveva un progetto in cui la società intera potesse riconoscersi.

Le cariche più importanti di governo sono state occupate dai rappresentanti dei tre partiti vincitori: Hamadi Jebali, segretario generale del partito Al Nahda, è stato nominato capo del governo, Moncef Marzouki, capo del Congresso per la Repubblica, ha ottenuto la Presidenza della Repubblica e Mustafa Ben Jaafar, leader del partito Ettakatol, è stato incaricato come relatore dell'Assemblea che redigerà una nuova costituzione.

La coalizione di governo ha detto di voler tenere nuove elezioni entro un anno e che nel periodo di governo ad interim si concentrerà sullo sviluppo economico e la sicurezza interna. I funzionari del partito Al Nahda si sono impegnati a sostenere il riconoscimento della tradizione dei diritti delle donne e a promuovere le pari opportunità nel mondo del lavoro e nell'istruzione, così come la libertà di scegliere o rifiutare l'abbigliamento islamico.

In un'intervista<sup>22</sup> del 7 novembre 2011, l'Arcivescovo di Tunisi, Maroun Lahham, ha elogiato la posizione moderata del partito islamista, Al Nahda, grazie la quale il partito è riuscito a ottenere la vittoria.

I 90 seggi ottenuti in Parlamento dal Partito Al Nahda sono stati una sorpresa prima di tutto per gli stessi vincitori. Hanno vinto perché hanno usato un linguaggio moderato, hanno saputo far leva sull'Islam in modo intelligente. Ma erano senz'altro il partito più strutturato e con una storia alle spalle. Compresa anche una storia di persecuzione da parte del regime precedente, aspetto che ora è diventato un punto di onore, un vantaggio sui concorrenti. Molti, me compreso, temevano che gli esponenti di questa forza politica usassero un linguaggio doppio, fossero ambigui, mostrassero una posizione moderata, puntando invece ad altro. Ma ora non è più il

è stato legalizzato soltanto nel 2002. Si batte per la trasparenza e contro la corruzione. A settembre ha reso pubblico il bilancio del Partito e altre informazioni di interesse pubblico circa i suoi membri. Ha una grande base di volontari ben organizzata, sta conducendo una campagna elettorale "porta a porta" e secondo il sito di informazione Tunisia Live guadagnerebbe 20mila iscritti a settimana. È uno dei pochi partiti a chiedere concretamente la parità di diritti tra uomini e donne e che venga condannato lo stupro domestico (dei mariti sulle mogli). Tuttavia, nessuna delle sue liste è guidata da una donna. Il suo leader è Mustafa Ben Jaafar.

**Partito del Congresso per la Repubblica (CPR):** è un partito laico di centro-sinistra. E' stato fondato nel 2001 e legalizzato l'anno successivo. Il leader è Moncef Marzouki, un attivista per i diritti umani e medico, ha guidato il CPR dall'esilio in Francia da cui è rientrato quest'anno. I principali punti del programma riguardano le libertà civili, come l'abolizione della polizia politica, normativa che garantisca le libertà enunciate nella Dichiarazione Universale dei Diritti Umani. Il CPR non accetta finanziamenti dalle imprese e altre fonti esterne. I sondaggi lo danno attorno all'8%

**L'Unione patriottica e libera (UPL):** secondo Al Jazeera, è il partito tra i più controversi e interessanti. È stato fondato quest'anno da Slim Riahi, un uomo d'affari di 39 anni cresciuto in esilio e che ha fatto fortuna in Libia. Riahi è considerato il "Berlusconi di Tunisia" per il fatto che il suo partito, considerato di centro, si basa per i finanziamenti esclusivamente sulla sua ricchezza personale. Il suo maggiore rivale è il partito Al Nahda con il quale ha rifiutato di collaborare. L' UPL è stato uno dei pochi partiti ad aver avviato una campagna pubblicitaria in vista delle elezioni ma, secondo i sondaggi, non raccoglie il consenso che di pochissime persone. Riahi inoltre ha annunciato di voler acquistare un importante giornale pubblico tunisino, Dar Assabah, e anche per questo motivo diversi blogger lo accostano alla figura di Berlusconi.

**Partito comunista dei lavoratori tunisini (PCOT):** è un partito politico marxista-leninista fondato nel 1986, ma rimasto vietato fino a quest'anno. Il PCOT è ben organizzato e raccoglie parecchi consensi tra la popolazione studentesca della Tunisia. Il partito è guidato da Hamma Hammami, che è stato imprigionato diverse volte dal 1970 per le sue attività politiche. Nel 1994, Hammami è stato arrestato, torturato e minacciato di morte, secondo un rapporto di Amnesty International.

**Coalizione democratica per la modernità (PDM):** è nata a maggio come un'alleanza tra partiti, tra cui Ettajdid (Rinnovamento), il Partito della sinistra socialista, il Partito Repubblicano e i Centristi. Come movimento laico, il PDM è l'unico tra i partiti maggiori ad avere la metà delle liste elettorali guidate da donne. Oltre al Partito dei Pirati Tunisini, che ha ottenuto grande visibilità a gennaio, durante la rivolta, quando i suoi membri/attivisti lavoravano per far circolare le informazioni in rete, ci sono poi altri sette partiti fondati tutti da ex membri del Raggruppamento Costituzionale Democratico, il partito di Ben Ali che si è dissolto dopo la caduta di quest'ultimo.

<sup>21</sup> [www.lacroix.com](http://www.lacroix.com), 25 ottobre 2011

<sup>22</sup> [www.oasiscenter.eu/en/node/7453](http://www.oasiscenter.eu/en/node/7453)

tempo di recriminare a questo livello. Ci chiedono di dar loro una possibilità: hanno ottenuto l'approvazione degli elettori e questa va rispettata. Alla prima manifestazione contro di loro, hanno garantito che se ne andranno. A noi ora il compito di tenere gli occhi aperti, per verificare la loro correttezza, ma anche di lasciarli agire.

Forse il 'big bang' Bouazizi dovrà ancora colpire di nuovo in futuro, per scrollarsi di dosso le reliquie del potere in molti palazzi dorati. Quando lo farà, si ricorderà che i suoi semi sono venuti dai frutti del fornitore di Sidi Bouzid.<sup>23</sup>

Dopo le rivolte tunisine nulla è stato più come prima nel mondo arabo e dalle piazze della Tunisia è partito un messaggio forte e chiaro: cacciare i tiranni alla guida di regimi autoritari e corrotti, garantire la libertà per tutti e riformare i sistemi elettorali. Non solo ma anche un segnale di ribellione contro il dominio coloniale del Libero Mercato che, da una parte ha contribuito a far sì che i sultani del Magreb, come Ben Ali, Gheddafi e Mubarak regnassero per decenni, dall'altra ha fatto aumentare i prezzi alimentari delle popolazioni, incrementando il tasso di povertà e di disoccupazione, soprattutto quello dei giovani diplomati<sup>24</sup>.

## 1.2 EGITTO

Dopo le rivolte tunisine, imponenti proteste sono iniziate anche in Egitto, il 25 gennaio, giornata nazionale di festa della polizia egiziana, ma anche il giorno in cui il gruppo *We Are All Said* aveva organizzato una manifestazione alla quale avevano aderito decine di migliaia di persone, per protestare contro la repressione del regime di Mubarak.

Khaled Said, un giovane blogger egiziano di 28 anni, di Alessandria di Egitto, secondo alcuni testimoni oculari, è stato picchiato a morte da due agenti di polizia<sup>25</sup>. Era stato arrestato per essersi rifiutato di esibire i documenti, ma è ipotizzabile che sia stato ucciso per aver pubblicato un video su internet, dove era stato messo a nudo il comportamento corrotto di alcuni funzionari di polizia, che si dividevano un sequestro di droga. La morte del giovane è diventata un simbolo per molti egiziani, la cui collera ha innescato la miccia che avrebbe portato alle dimissioni di Mubarak.

Le sollevazioni popolari, rompendo "il muro di paura", sono scese nelle piazze per chiedere "pane, libertà e dignità" e dopo le prime giornate, il popolo di piazza Tahrir ha chiesto la caduta di Mubarak. L'esercito, scegliendo di non reprimere le proteste di massa, aveva deciso così di porre fine al potere trentennale del *ra'īs*.

L'11 febbraio Mubarak è stato costretto a lasciare la presidenza e a trasferire i suoi poteri al capo di stato maggiore, Husayn Tantāwī. Il Consiglio Supremo delle Forze Armate (CSFA) ha reso noto immediatamente di volere soltanto assicurare la fase di trapasso dal vecchio regime a un governo democratico. I buoni propositi del governo del CSFA nella direzione verso un nuovo ordine non hanno, però, evitato l'emanazione delle prime leggi che proibivano scioperi e manifestazioni, perché, secondo le autorità militari, sarebbero stati considerati armi pericolose per la sicurezza e la stabilità del paese. Formalmente la transizione si è conclusa con le elezioni parlamentari del 28 novembre, in cui i partiti islamisti hanno fatto la parte del leone: il 40% delle preferenze è andato alla coalizione guidata dal partito "Libertà e Giustizia" dei Fratelli musulmani, seguita dall'Alleanza Islamica del partito salafita "*al-Nour*" con il 25%.

I Fratelli musulmani in Egitto, che a partire dal 1969 si erano allontanati dalle posizioni radicali di Sayyid Qutb, hanno rappresentato un autoctono cammino di trasformazione politica e sono stati la principale forza di opposizione al regime di Mubarak. Nelle elezioni del 2005, in cui il Presidente Bush sollecitò l'alleato Mubarak, affinché promuovesse una forma di democrazia, i Fratelli Musulmani fecero eleggere 88 deputati.

Dopo alcuni giorni di manifestazioni anti-Mubarak, anche i Fratelli musulmani sono usciti allo scoperto, per parteciparvi ed entrare poi nel Consiglio Nazionale.

L'ultima volta che i Fratelli musulmani egiziani avevano agito apertamente risale agli anni '70, quando era al potere Anwar Sadat, noto per le aperture agli islamisti in netto contrasto con il pugno di ferro del predecessore Gamal Abdel Nasser.

Rashad al Bayoumi, vice presidente dei Fratelli musulmani, braccio destro del leader Mohammed Badie, ha spiegato durante un'intervista<sup>26</sup> i motivi per cui la Fratellanza non è intervenuta all'inizio delle manifestazioni, e ha affermato "I motivi sono diversi. Sappiamo di essere le prime vittime della brutalità della polizia e dei servizi segreti e non abbiamo voluto offrirvi su di un piatto d'argento a Mubarak. Conosciamo inoltre gli slogan del regime che ci dipingono come una forza islamica estremista che intenderebbe imporre una teocrazia in Egitto. Così abbiamo scelto di rimanere in disparte ed evitare che il regime potesse affermare che la rivolta del popolo egiziano è guidata dai

<sup>23</sup> Larbi Sadiki in aljazeera.net

<sup>24</sup> *En 2009, le vrai taux de chômage chez les diplômés de l'enseignement supérieur avait atteint...44,9%! Un chiffre qui n'a jamais été rendu public* in La Presse de la Tunisie, 7 febbraio 2011.

<sup>25</sup> Maamoun Youssef ha scritto in Associated Press, 30 giugno 2010: "Two plainclothes police officers were charged Wednesday with illegal arrest and brutality in the death of a businessman in Alexandria in a case that has drawn attention from governments and human rights activists. Khaled Said, 28, died June 6. Witnesses said the two officers dragged Said out of a cafe and beat him to death. However, two state autopsies determined that he died of suffocation from swallowing a packet of drugs."

<sup>26</sup> Articolo di Michele Giorgio pubblicato il 01/07/2011 in [www.nena-news.com](http://www.nena-news.com)

Fratelli musulmani. Ma quando il mondo intero ha capito che erano gli egiziani a ribellarsi e non solo i Fratelli musulmani, allora siamo venuti allo scoperto. In ogni caso avevamo lasciato ai nostri attivisti e simpatizzanti la libertà di partecipare alle manifestazioni.”

I Fratelli musulmani hanno formato poi il loro partito politico “*Hurriya wa ‘Adāla*” (Libertà e Giustizia) il cui statuto fa continui richiami al partito moderato islamico del premier turco Erdogan “Giustizia e Sviluppo”, e presieduto da Mohamed Morsy, appartenente all’ala riformista dell’organizzazione. Il partito, che ha circa novemila membri fondatori, si è dichiarato di essere indipendente, sia finanziariamente, sia a livello manageriale rispetto alla confraternita islamista e ha nominato come vicepresidente Rafik Habib, copto (tra i fondatori ci sono 93 copti e 978 donne). Queste aperture nei confronti dei cristiani e della fascia femminile della popolazione sono servite a contrastare le accuse di radicalizzazione da parte della componente riformista e dall’ala giovanile dei Fratelli musulmani.

Ma la competizione elettorale del movimento della Fratellanza ha dovuto affrontare una pluralità di voci (e di partiti), più o meno legati alla sua organizzazione. Infatti gli *Ikhwan* hanno dovuto confrontarsi con un altro partito di stampo religioso, *Al Wasat* (Il Centro), basato sul concetto di *wasatiya* (moderazione) dell’Islam, del quale fanno parte giovani professionisti che nel 1995 abbandonarono i Fratelli musulmani, ma anche con il partito *Al Nour* dei salafiti ortodossi e con altri gruppi appartenenti ai gruppi islamici “*Jamā‘at islāmiyya*”, o con i mistici sufi organizzati anche loro in partiti politici.

Inoltre Abdel Moneim Abul Futouh, il volto politico più conosciuto dei Fratelli musulmani egiziani, si è staccato dal movimento e, rivendicando la sua indipendenza, ha dato vita a un altro partito di ispirazione islamista, “Il partito del Rinascimento Egiziano”, portando così a tre le formazioni politiche nate dalla Fratellanza musulmana.

Tuttavia, al primo e al secondo turno delle elezioni parlamentari di novembre e dicembre, il partito dei Fratelli musulmani (Libertà e Giustizia) ha riportato un’eclatante vittoria insieme a quello del partito islamista-salafita, *Al Nour*.

Il leader della Fratellanza, subito dopo l’annuncio ufficiale dei risultati, per rassicurare gli egiziani, ha dichiarato che non ha alcuna intenzione di ricercare una coalizione con i salafiti, guardando invece ai partiti laici come un alleato più naturale per la loro visione di una società democratica, e inoltre che non ha intenzione di mettere il proprio candidato alla presidenza. Questa scelta è stata fatta per mantenere il loro sostegno per una transizione democratica e per placare i timori delle potenze straniere e dei generali.<sup>27</sup>

La giunta militare ha affidato all’ex Primo ministro Kamal el- Ganzouri di nominare un governo che guiderà il paese fino alle elezioni presidenziali della prossima estate.

Le elezioni per l’Assemblea del Popolo hanno avuto luogo in nove Governatorati per volta, rispettivamente il 28 novembre, il 14 dicembre e il 3 gennaio.

Benché le votazioni si siano svolte senza particolari incidenti, tuttavia il Paese sta attraversando un lungo e delicatissimo periodo di elezioni che dovrebbero concludersi a fine marzo 2012.

Per tutto il mese di dicembre, infatti, si sono registrate manifestazioni che si sono degenerate anche in scontri violenti tra dimostranti e forze di sicurezza in piazza Tahrir (anche nei pressi del Museo Egizio) e nella zona centrale circostante. Manifestazioni simili si sono verificate ad Alessandria, Suez e Port Said.

Il vecchio regime può essere andato, ma per milioni di egiziani la loro vita quotidiana non sembra cambiata più di tanto e le proteste sono ancora in corso.

Il 17 dicembre la polizia militare egiziana si è scagliata contro giovani manifestanti di fronte al Palazzo del Ministero, che protestavano contro il potere dei militari che, secondo loro, controlla il governo, il cui Primo Ministro, Kamal Ganzouri (fra l’altro già primo ministro dal 1996 al 1999 sotto il regime Mubarak) viene visto come uno strumento in mano al Consiglio Supremo delle Forze Armate.

L’esercito controlla ancora il paese e la transizione verso un governo eletto democraticamente è ancora molto incerto.

While SCAF may temporarily have a portion of the general public convinced that those in Tahrir are thugs wreaking havoc, as Mubarak had convinced many during the Revolution, their growing political isolation marks their pending downfall. The Egyptian military had the choice of etching its name in history as the pioneer of democracy in the world’s oldest civilisation but instead chose to be a force more brutal than its loathed predecessor.

While several of the newly elected MPs took it upon themselves to join the protesters in solidarity or make an effort to use their public position to bring calm, the larger victors of the elections, the Muslim Brotherhood and Salafi parties, have yet to make clear substantial efforts to use their newly recognised popularity to end the bloodshed in Tahrir.

As the state media continues to tell its story of the events, a disconnect grows between a portion of the population and protesters who recognise the significance of the political moment and refuse to let the lives lost for the sake of democratic governance go to waste. With expected political clashes to come - over disagreements between the new Parliament and the current SCAF - appointed Ministry, over the Constitution and struggle for influence, and

<sup>27</sup>Tony Karon in Global Spin- TIME.com, 1 dicembre 2011.

in the lead-up to presidential elections - SCAF does not seem to have the physical self-restraint, political acuteness, or national interest at heart to establish the basis for a durable, democratic government.<sup>28</sup>

In questo contesto di rivolte contro i regimi militari è opportuno ricordare le proteste nello Yemen e nel Bahrein. Nel primo caso la data d'inizio delle manifestazioni è quasi contemporanea a quella dell'Egitto, nel Bahrein, invece, qualche settimana più tardi. Tuttavia, le motivazioni sono le stesse in quanto fanno riferimento ad attriti tribali e divergenze settarie.

La stabilità politica all'interno di questi due Stati è determinante per l'interesse strategico dell'Arabia Saudita, ed è questa la motivazione dell'immediato intervento militare saudita nel Bahrein per sedare le proteste contro i governanti, con il pretesto di salvaguardare questo paese dall'egemonia iraniana. Infatti, la casa regnante appartiene alla minoranza sunnita presente nel Paese, all'interno di una maggioranza sciita della popolazione che è stata sempre emarginata economicamente e socialmente, e fa rievocare la discriminazione razziale in Sudafrica prima dell'arrivo di Nelson Mandela.

Nello Yemen i ripetuti tentativi diplomatici dell'Arabia Saudita e del Consiglio per la Cooperazione dei Paesi del Golfo in favore del regime di 'Alī Salih e della sua famiglia hanno distolto l'attenzione in primis dell'ONU, del Consiglio di Sicurezza e delle associazioni umanitarie, nonché l'assoluto silenzio della Lega Araba fino ad oggi. A Sana'a è andato in scena un classico conflitto: le ragioni della giustizia contro quelle delle *realpolitik*. Da una parte gli attivisti democratici, i primi a scendere in piazza, quasi un anno fa, contro il presidente 'Alī Abdullah Salih, dall'altra i difensori del contestato accordo, firmato il 23 novembre 2011, che consente al leader di ottenere, in cambio delle dimissioni, l'immunità da ogni accusa.

L'ennesimo motivo del contendere è la richiesta fatta dal raīs yemenita alle autorità americane: un visto che gli consenta di entrare negli Stati Uniti per ricevere cure mediche, dopo l'attentato dello scorso 3 giugno nella moschea presidenziale.

Washington non ha confermato la notizia, uscita sul *New York Times*, secondo cui la Casa Bianca avrebbe dato semaforo verde all'arrivo di Salih. Nel frattempo, una marcia di protesta del movimento studentesco antiregime è stata repressa dalle forze di sicurezza lealiste, causando nove morti. Qualche giorno dopo, invece, a confrontarsi sono stati i sostenitori del partito *al-Islah*, firmatari dell'intesa di novembre, e i ribelli sciiti di *al-Houthi* che controllano buona parte del nord del Paese.

In effetti, l'accordo raggiunto con la mediazione del Consiglio di cooperazione del Golfo è piuttosto controverso. Salih ha ceduto i poteri al proprio vice, Mansour Hadi, mantenendo la carica di presidente onorario. Nuove elezioni sono state convocate per il 21 febbraio, a cui seguiranno i lavori per la stesura di una nuova costituzione, con durata massima di due anni. Nel frattempo, si è insediato un governo di coalizione, guidato da un membro dell'opposizione, Mohamed Basindawa.

Tuttavia, a Sana'a, non c'è stato un *regime chance* in stile libico o tunisino. Salih non è uscito definitivamente di scena. Il suo vice sarà con ogni probabilità il prossimo presidente. La sua famiglia controlla ancora gli apparati militari e quelli di sicurezza, le sue milizie non hanno lasciato le città fulcro delle proteste, da Taiz a Sana'a. Il suo clan rappresenta ancora una forza decisiva della politica yemenita. E poi c'è la questione dell'immunità, alla quale hanno dato parere favorevole settori importanti della contestazione, come gli islamisti di *al-Islah*, prima alleati e poi avversari, ma non l'avanguardia studentesca e democratica. In realtà, gli stessi attivisti sono divisi, come conferma uno dei leader, Sami al-Aghbari: "Da una parte desideriamo che Salih venga processato per i suoi crimini, dall'altra sappiamo che la sua partenza potrebbe evitare una guerra civile". Gli Stati Uniti, come ha ribadito un portavoce del dipartimento di stato, Mark Toner, stanno valutando se accogliere il raīs soltanto perché riceva cure mediche, non per un eventuale esilio.

Ma sia Washington che Riyadh, potente vicino dello Yemen, sono interessati alla stabilità del paese e sanno che il ritiro dalla vita politica di Salih darebbe una spinta decisiva a questo processo. Se il movimento democratico diffida di un leader che ha ancora denaro, armi e sostenitori, la comunità internazionale è intenzionata a evitare che nell'area si intreccino spinte esogene e tendenze fondamentaliste: non solo gli sciiti di *al-Houthi*, ma anche i secessionisti del sud e la rete qaedista, che ha già preso possesso di alcuni centri abitati, in particolare nella provincia meridionale di Abiyan.

Gli attivisti accusano gli Stati Uniti di continuare a sostenere Salih, storico alleato nella guerra al terrore, ma Washington, che nell'area opera soprattutto attraverso i droni, teme in realtà che il caos politico e la crisi umanitaria (già mezzo milione di sfollati) portino acqua al mulino del fondamentalismo islamista<sup>29</sup>.

### 1.3 LIBIA

Le rivolte arabe in Tunisia e in Egitto hanno spazzato via i simboli dei loro regimi, lasciando gli altri Paesi in questione in una situazione di stallo. Diverso è il caso libico dove si è innescata una guerra civile.

<sup>28</sup> Sarah Mousa graduated from Princeton University's Woodrow Wilson School of Public and International Affairs in 2010 in Jazeera, 19 dicembre 2011.

<sup>29</sup>In [www.europaquotidiano.it](http://www.europaquotidiano.it), 29 dicembre 2011.

I moti in Tunisia ed Egitto sono stati l'antefatto di quelli in Libia, ma le vicende si sono svolte in modo completamente diverso, data la natura peculiarmente tribale della società libica, di cui una gran parte della popolazione si era identificata nel suo capo, il colonnello Muammar Gheddafi; questo aspetto ha determinato la sua uscita di scena attraverso una sanguinosa guerra civile.

In Libia non è avvenuta una rivolta sociale o politica che contrapponeva dei liberali a un regime autoritario, ma una frattura tra realtà etno-territoriali differenti. Le rivolte del Nordafrica e Medio Oriente hanno offerto l'occasione ai cirenaici per cercare la rivincita sul colpo di stato con il quale nel 1969 un gruppo di ufficiali dell'esercito guidati da Gheddafi aveva deposto il loro re Idris al-Sanūsi.

L'effetto domino dei paesi limitrofi ha dato il via a insurrezioni che dalle città della Cirenaica hanno raggiunto Tripoli con un vasto assortimento di persone schierato contro il regime, compresi alcuni gruppi islamisti.

Per capire l'evoluzione degli eventi è opportuno fare una breve analisi su alcuni aspetti socioeconomici del paese che hanno concorso, in parte, allo stravolgimento drammatico dello status quo.

Nonostante il ra'īs avesse avviato una riforma del sistema economico e nazionale, l'alto tasso di disoccupazione (che si attesta al 30%) e la crescita demografica hanno prodotto un malcontento specialmente tra i giovani. Le misure economiche intraprese dal governo dal 2000 miravano a trasformare un'economia socialista a una di libero mercato (basata su liberalizzazioni, privatizzazioni e modernizzazione), tuttavia non sono state sufficienti a migliorare il welfare dello stato.

Il governo libico, dopo il successo delle insurrezioni in Tunisia, per prevenire i disordini nel paese, è intervenuto immediatamente, riducendo i prezzi dei beni alimentari, il costo dell'elettricità, assicurando aiuti ai neolaureati per acquistare una casa, e garantendo un piano di 24 miliardi di dollari destinato all'edilizia popolare. Tuttavia, tutti questi interventi non sono bastati per evitare l'effetto emulativo delle rivolte in Tunisia ed Egitto: il 17 Febbraio la popolazione è scesa in piazza a manifestare la propria rabbia, grazie anche alla chiamata alle armi di alcuni blogger gestiti da esponenti dell'opposizione libica all'estero.

A Bengasi, seconda città del paese e roccaforte dell'opposizione, la contestazione si trasforma in aperta insurrezione. Mentre nella capitale i sostenitori di Gheddafi scendono in piazza per dimostrare il loro appoggio al regime, a sud di Tripoli si svolgono duri scontri fra manifestanti e forze di sicurezza con feriti e arresti. Secondo quanto riportato da Human Rights Watch, in soli cinque giorni di scontri ci sono stati oltre 230 morti.

Le autorità libiche hanno annunciato l'arresto di stranieri arabi accusati di complottare per destabilizzare il paese. A Tripoli gli avvocati organizzano un sit-in di protesta contro la repressione, mentre i rivoltosi attaccano posti di polizia e saccheggiano la sede di una televisione e di una radio pubbliche: è l'inizio di una sanguinosa guerra civile che si è conclusa con l'arresto e l'uccisione di Gheddafi.

La rete satellitare Al Arabya, il 23 febbraio, ha riportato la notizia di scontri fra le forze militari e i rivoltosi che sono costate diecimila vittime, secondo altre testimonianze dalla Libia, invece, i morti sarebbero stati più di duemila. Le notizie sono state enfatizzate anche da Al Jazeera e in seguito da tutti gli altri media. Questa amplificazione dei fatti ha concorso ad alimentare la vendetta della gente e la defezione di molti reparti militari appartenenti alle stesse tribù dei rivoltosi.

Il regime ha lanciato proclami dalla tv di stato per dimostrare di avere ancora in mano il controllo della situazione, mentre gli insorti in Cirenaica si erano organizzati in comandi e comitati per gestire la vita pubblica.

Nel sito d'intelligence israeliano Debkafile, il 25 febbraio è comparsa la notizia che centinaia di istruttori militari americani, britannici e francesi sono entrati in Cirenaica per preparare personale competente di autogoverno nelle zone liberate e aiutare gli insorti a sferrare l'assalto finale delle ultime roccaforti del ra'īs<sup>30</sup>.

Il 26 febbraio 2011 si è riunito il Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite che ha adottato la risoluzione 1970 (2011) sulla situazione in Libia. Con tale risoluzione, il Consiglio, alla luce delle gravi e sistematiche violazioni dei diritti umani, e agendo ai sensi del capitolo VII della Carta, stabilisce un embargo nei confronti della Libia per quanto riguarda armi e altri materiali militari, chiede agli Stati membri dell'ONU di fornire assistenza umanitaria, e riferisce la situazione in Libia alla Corte penale internazionale. Vengono anche stabilite sanzioni individuali nei confronti della famiglia Al-Gheddafi e di altri ufficiali libici, quali restrizioni della libertà di viaggiare e il congelamento dei loro fondi e di ogni altra risorsa finanziaria ed economica<sup>31</sup>. La risoluzione, però, prevede alcune deroghe all'embargo in cui si stabilisce la vendita o fornitura di materiale militare non letale, preventivamente approvato dal Comitato delle sanzioni<sup>32</sup> istituito per monitorare la situazione.

Il 27 febbraio Gheddafi in un'intervista alla tv serba "Pink" ha affermato che la Libia è "completamente calma".

---

<sup>30</sup> Limes n. 1/2011

<sup>31</sup> In dirittointernazionale.wordpress.com

<sup>32</sup> Una possibile lettura della risoluzione 1970 induce ad affermare che la fornitura di armi sia possibile, purché autorizzata dal Comitato delle sanzioni. La 1970 è sostanzialmente una risoluzione antigoverno libico, cui viene chiesto di cessare "immediatamente" ogni violenza: quindi la fornitura di armi, che il Comitato delle sanzioni dovesse autorizzare, è a senso unico, cioè a favore dei ribelli (*Natalino Ronzitti, professore di Diritto Internazionale nella Facoltà di Giurisprudenza dell'Università Luiss "Guido Carli" di Roma e consigliere scientifico dell'Istituto Affari Internazionali*).

Tra la fine di febbraio e l'inizio di marzo, in risposta alle richieste di intervento avanzate dal Consiglio di Transizione e soprattutto grazie alle pressioni dei governi britannico, francese e statunitense (e con l'approvazione anche di Italia e della Lega Araba), ha iniziato a prendere forma l'idea di imporre una *no-fly zone* sulla Libia per impedire alle forze aeree di Gheddafi di alzarsi in volo contro i ribelli.

Secondo le fonti dell'ONU, il governo libico è accusato di aver trasgredito il diritto internazionale umanitario nella repressione dell'insurrezione e di aver rifiutato di adempiere a quanto era stato disposto nella risoluzione 1970. Di conseguenza il 17 marzo il Consiglio di Sicurezza dell'ONU ha adottato la risoluzione 1973 proposta da Stati Uniti, Francia, Libano e Regno Unito. Hanno votato a favore della risoluzione dieci membri del Consiglio di Sicurezza, mentre cinque paesi (Brasile, Germania, India, Cina e Russia) si sono astenuti dal voto. Russia e Cina hanno affermato che l'uso della forza era eccessivo.

L'ONU ha chiesto "un immediato cessate il fuoco", autorizzando la comunità internazionale ad istituire una *no-fly zone* in Libia e a utilizzare tutti i mezzi necessari per proteggere "i civili e gli insediamenti urbani civili".

Il conflitto armato libico non internazionale (forze governative-insorti) si è quindi trasformato in un conflitto internazionale: Francia, Inghilterra, Belgio, Danimarca, Canada e Norvegia (che prima avevano bloccato i loro aerei per avere chiarimenti sulla risoluzione ONU), il 31 marzo, sotto il comando della NATO, hanno dato il via alla **missione Operazione Unified Protector** con operazioni di pattugliamento e di controllo per il rispetto dell'embargo sulle armi.

Dopo otto mesi di continui combattimenti e bombardamenti, gli insorti armati, una volta conquistato Tripoli ed espugnato Sirte, con l'appoggio dei raid aerei della NATO, il 20 ottobre, sono riusciti a catturare il convoglio di Gheddafi, mentre era in fuga da Sirte. Muammar Gheddafi è stato ucciso dai ribelli libici; la presa di Sirte da parte del Consiglio di Transizione Nazionale e la morte del *ra'is* hanno messo definitivamente fine alla guerra civile.

Il Consiglio Nazionale di Transizione libico ha annunciato, a novembre, la formazione di un nuovo governo di transizione che avrebbe dovuto guidare il Paese fino alle nuove elezioni parlamentari che dovrebbero avere luogo entro la fine di giugno del 2012<sup>33</sup>.

Le milizie che si erano costituite per combattere Gheddafi a Misurata, Sirte o Tripoli reclamano, oggi, delle controparti politiche per deporre le armi abbondantemente ricevute durante l'insurrezione. Il Consiglio Nazionale di Transizione che, attualmente, si trova all'interno di un periodo ad interim, fra la redazione di una Costituzione e l'organizzazione delle elezioni, dispone di un margine di manovra molto ridotto. La situazione oggi è caotica e ci sono dei rischi di scivolamento e di minacce contro il CNT<sup>34</sup>.

A distanza di oltre due mesi dalla morte di Gheddafi, il governo di transizione sembra essere impegnato ad affrontare una situazione politica instabile nonché pericolosa, che potrebbe annunciare un nuovo periodo di scontri tra l'esercito e una coalizione di combattenti ex ribelli, contrari alla nomina del capo delle forze armate, Youssef al-Mankouch, accusando il CNT di aver ignorato i loro candidati a quel posto.

Ai nuovi leader libici si prospetta, probabilmente a medio- lungo termine, un faticoso impegno per mantenere un controllo solido sulla nazione spaccata e condurla fuori dalle ceneri della guerra civile.

Alcuni politologi intravedono un futuro incerto e sicuramente non felice all'interno di un Paese, dove a una difficile attuazione di "democrazia" si sono aggiunti la distruzione delle infrastrutture e il decollo di una pesante crisi finanziaria.

Il politologo russo Igor Panarin<sup>35</sup> ha affermato in una dichiarazione alla televisione russa, il 18 settembre 2011, che la Libia non forniva, paradossalmente, alcun pretesto per l'aggressione, perché era il Paese più prospero del Medio Oriente e il suo standard di vita era il più alto in Africa. Secondo il suo punto di vista, la causa principale dei conflitti nel Vicino Oriente arabo è di tipo economico e finanziario, asserendo, infatti, che la destabilizzazione politica in Libia è iniziata proprio quando il Paese aveva cominciato a mostrare realmente elevati tassi di crescita economica, un alto livello di qualità della vita e, avvicinandosi al Sud Africa, membro del BRICS, avrebbe formato un nuovo centro di potere economico. Inoltre, ha sostenuto che gli strumenti mediatici (ha citato la BBC, il sito Wikileaks e altri noti canali satellitari, che hanno usato siti di social networking, come Facebook) hanno distorto le informazioni sui fatti nordafricani e quelli in Medio Oriente, fabbricando informazioni per destabilizzare e infiammare la situazione soprattutto in Libia e in Siria e ha aggiunto anche:

"in Siria si è visto che un unico blogger, che raccontava di uccisioni di persone da parte del governo, era in realtà un cittadino statunitense [...] se si effettua una panoramica generale geopolitica questa è naturalmente anche una guerra contro la Russia e la Cina, perché la Russia ha molto da perdere in Libia e nel tentativo di destabilizzazione in Siria – questo è chiaramente un gioco antirusso. La Russia perde la sua posizione geopolitica, l'unico sbocco sul Mar Mediterraneo, dove in precedenza erano basate le navi della Flotta del Mar Nero dell'Unione Sovietica. In realtà, la Siria è un nostro partner strategico. A cosa è connesso questo? Al fatto che nel Vicino Oriente, la Siria ha mostrato

<sup>33</sup> LaPresse/AP, 22 novembre 2011.

<sup>34</sup> Le Monde, 5 gennaio 2011.

<sup>35</sup> Igor Panarin è un politologo russo, membro dell'Accademia delle Scienze Militari, del Consiglio Scientifico e Metodologico e del Comitato Federale per gli Affari della CSI; decano della Facoltà di Relazioni Internazionali e docente di Relazioni pubbliche e comunicazione di massa presso l'Accademia Diplomatica del Ministero degli Affari Esteri.

un modello di prosperità economica e pacifica convivenza per tutto il Mediterraneo. La Siria ha dimostrato che, all'interno, i suoi tre gruppi più influenti, i musulmani sunniti, gli alawiti, vicini agli sciiti, ed i cristiani, sono stati in grado di raggiungere un consenso. Non ci sono mai stati conflitti religiosi. Questa è una situazione unica. E questo non piace alle forze della destabilizzazione (Europa e Stati Uniti). Mi piacerebbe vedere la Siria come potenziale membro della formanda Unione eurasiatica<sup>36</sup>.

In effetti i governi di Damasco, dagli anni '60 in poi hanno mantenuto sempre stretti rapporti con la Russia (o ex Unione Sovietica), per cui difficilmente Mosca, anche in futuro, si allineerà alle posizioni occidentali riguardo all'attuale situazione politica siriana, che dalla fine di marzo è diventata sempre più critica, a causa delle rivolte antigovernative.

La prima mossa da parte del governo russo a favore di quello di Damasco è avvenuta all'inizio di ottobre del 2011, presso il palazzo di Vetro, bloccando la proposta di una risoluzione anti-Assad, accusato, secondo alcuni osservatori dell'ONU, di una brutale repressione contro le manifestazioni di piazza. Alla bozza di sanzioni proposta dal Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite, anche la Cina ha posto il veto.

Il veto russo-cinese ha promosso un forte disappunto da parte della Francia, della Gran Bretagna, degli Stati Uniti e dell'Italia: Susan Rice, l'ambasciatrice statunitense alle Nazioni Unite, ha abbandonato clamorosamente la sala del Consiglio di Sicurezza in segno di protesta, mentre il ministro degli Esteri italiano, Franco Frattini ha dimostrato la sua delusione con queste parole "un giorno molto triste per i coraggiosi siriani che stanno lottando per la libertà". L'opposizione siriana all'estero, tramite il rappresentante del Consiglio nazionale siriano, Burhan Ghaliun, ha fatto sapere che sostenere Assad potrebbe alimentare le violenze ed impedire l'attuazione di una rivoluzione pacifica. Il regime di Damasco, all'inverso, ha esultato, affermando che il veto ha "segnato un giorno storico".<sup>37</sup>

La stessa tesi del politologo russo Igor Panarin è stata sostenuta dall'intellettuale francese, Thierry Meyssan, durante un'intervista alla televisione siriana, il 17 giugno 2011. In quella occasione ha sostenuto che vi è un piano di destabilizzazione della Siria e di rovesciare il governo per molti aspetti simile a quanto è stato fatto in Libia. Inoltre ha aggiunto che il blogger citato dal politologo russo è uno studente di quarant'anni, di nome Tom McMaster, che è stato smascherato dal suo stesso indirizzo IP, aveva lanciato una propaganda anti-Bashar, inventando un caso di una giovane siriana, di nome Amina, presentata come una vittima della tortura e della violenza da parte del regime, catturando la solidarietà del popolo del web.

---

<sup>36</sup> [www.eurasia-rivista.org](http://www.eurasia-rivista.org).

<sup>37</sup> [www.illaboratorio.net](http://www.illaboratorio.net)

## CAPITOLO II

**SIRIA:** dalla nascita del Partito *Ba'th* al governo di Bashar al-Assad.

### 2.1 Premessa

Per poter comprendere meglio gli ultimi avvenimenti accaduti in Siria e quali sono stati i fattori scatenanti del malcontento popolare e delle successive manifestazioni di protesta contro il regime di Damasco, esplose dapprima a Dar'a, nella zona meridionale del Paese, e poi diffuse, rapidamente, a macchia di leopardo, nel territorio, coinvolgendo le località di Homs, Latakia, Banyas, Hama e Der al Zohr, è opportuno tracciare, seppure a grandi linee, la situazione storico-politica della Siria, e la nascita del partito *Ba'th*, cioè il partito che ha governato in Siria dal fino a oggi.

Il processo di emancipazione del mondo arabo ebbe un impulso notevole dallo scoppio della Seconda guerra mondiale. Le aspirazioni nazionaliste nella regione araba favorirono la nascita di partiti e movimenti che rilanciarono un'unione di tutti gli arabi in un solo nuovo Stato unitario, in cui l'elemento di unione era l'appartenenza alla "nazione araba" e non la fede islamica. Il movimento che più di tutti ha interpretato questi ideali pan-arabisti è sicuramente il Partito della resurrezione araba (*Hizb al-ba'thal-'arabi*), più noto come il *Ba'th*.<sup>38</sup>

La Siria nel 1943 fu occupata dalle truppe alleate che consentirono l'instaurazione di un regime parlamentare; il risultato delle elezioni ha portato alla presidenza della repubblica Shukry al-Kuwatly.

Nel 1946 la Francia ha evacuato in modo definitivo le proprie truppe, ma la situazione economica e politica siriana post-indipendenza risultava instabile, perché condizionata da alcuni fattori strategici: la vicinanza con lo stato di Israele, che ha costretto la Siria in uno stato perenne di economia di guerra; la questione libanese, esplosa con una violenza inaudita negli anni '70, che ha visto la Siria impegnata a mantenere i difficili equilibri politici;

La sconfitta dei Paesi arabi nel primo conflitto arabo-israeliano del 1948 (la Siria era fra i Paesi che avevano mosso guerra al nuovo Stato di Israele, riconosciuto dalle Nazioni Unite nel 1947) ha causato il primo colpo di stato (marzo 1949), il colonnello curdo Husniz-Zaim si fece eleggere presidente al posto di al-Kuwatly.

Dal 1946 al 1970 i presidenti siriani sono stati diciotto con ventuno colpi di stato militari, segno della profonda instabilità politica ed economica del Paese. Nel periodo successivo all'indipendenza il dibattito politico si era fatto vivace fra gli intellettuali siriani ispirati da principi socialisti-marxisti e spinti, dunque, da una visione progressista. Nacque così nel 1943 il Partito *Ba'th* come movimento. Le tre parole-guida del movimento formulate dai fondatori sono: Unità, Libertà, Socialismo. A far parte del movimento sono soprattutto i giovani: nelle scuole s'inneggia alla patria e s'incoraggiano le manifestazioni di piazza. Nel periodo che va dal 1941 al 1948, con la fine dei mandati europei, l'indipendenza siriana e libanese, e la nascita dello Stato d'Israele, la gioventù siriana è presa dall'entusiasmo patriottico e partecipa, quasi quotidianamente, a manifestazioni che concorrono a diffondere le idee nazionaliste in tutto il Paese.

### 2.2 IL PARTITO BA'TH

Il profeta del nazionalismo siriano è il libanese Antun Sa'ada, un ideologo cristiano che ha esaltato l'identità degli abitanti della Grande Siria, che li ha distinti in modo evidente dagli altri arabi. I padri fondatori del Partito *Ba'th* sono invece un gruppo di insegnanti: il filosofo alawita di Alessandretta, Zaki al-Arsuzi<sup>39</sup>, il cristiano Michel Aflaq e il musulmano Salah al-Din Bitar<sup>40</sup>, entrambi di Damasco. Un altro leader e agitatore politico è stato Akram al-Hawrani di Hama, che ha incitato i contadini senza terra a ribellarsi ai signori feudali che dominavano le pianure della Siria centrale. Hawrani sarà uno dei principali agenti del mutamento politico in Siria negli anni '50, politicizzando l'esercito e affilando le armi teoriche del Partito *Ba'th*.

Nel 1945 i leader del *Ba'th* sostituiscono il termine "movimento" (*haraka*) con "partito" (*hizb*); nel 1947 viene approvato lo statuto del partito *Ba'th* e formato il comitato esecutivo al quale fanno parte Michel Aflaq, Salah al-Din Bitar, Wahib al-Ghanim e Jalal al-Sayyid.

<sup>38</sup> Riccardo Radaelli, *Il fondamentalismo islamico*, Firenze, ed. Giunti, 2003.

<sup>39</sup> Zakī al-Arsūzī, alawita, fa parte della triade dei teorici del *Ba'th* e aveva esposto un programma politico irredentista per la sua città (che in base agli accordi di pace di Versailles era stata attribuita alla Repubblica di Turchia) in nome di quelli stessi ideali pan-arabi che saranno la base del futuro partito *Ba'th*; egli identifica la cultura araba come cultura umana primordiale e la nascita dell'arabismo come nascita dall'umanesimo. Al-Arsūzī Z., *Al-Ġumhūriyya al-mutallā*, Dār al-Yaqza, Dimašq, 1965, pp.89-93.

<sup>40</sup> Mišīl 'Aflaq e Šalāḥ al-Dīn al-Bīṭār, entrambi provenienti dal ceto medio commerciale di Damasco, vennero a contatto con l'ideologia socialista durante gli studi a Parigi e la applicarono alla società mediorientale, creando la triade Unità, Libertà, Socialismo, che è tutt'ora la parola d'ordine del partito, e il concetto di *Inqilāb* (trasformazione strutturale) che avrebbe dovuto portare in essere la triade, grazie all'opera di una avanguardia rivoluzionaria. Nei suoi scritti si è pronunciato a favore della libertà di parola e della difesa dei diritti umani, oltre a proclamare la necessità di aiutare le classi meno abbienti. (Dagoberto Husayn Bellucci, *Il Partito Ba'th siriano- rivoluzione, socialismo nazionale e panarabismo* indagobertobellucci.wordpress.com). R. Olson, *The Baath in Syria 1947-1979: an interpretative historical essay*, "Oriente Moderno", LVIII (1978), pp.41-42.

I principi del Partito sono il pan-arabismo, la partecipazione attiva delle masse alla vita politica, la lotta ad ogni tipo di colonialismo e neocolonialismo, la libertà dell'individuo- quale che sia il suo sesso o la sua fede religiosa- il socialismo (non marxista, dato che il partito difende la proprietà privata). La rivoluzione popolare è il mezzo per raggiungere i suoi obiettivi. Nel 1952 si fuse con il Partito Socialista Arabo di Akram al Hawrani che farà confluire un gran numero di iscritti, soprattutto contadini e proletari delle periferie di Hama, Aleppo e Damasco<sup>41</sup>.



Akram al-Hawrani (a sinistra) con Michel Aflaq come si è visto nel 1957

La Siria, subito dopo l'indipendenza, è stata costretta ad affrontare un nuovo problema insorto a causa dell'insediamento dello Stato d'Israele, che aveva ottenuto il 56,7% del territorio palestinese, grazie alla risoluzione n.181 delle Nazioni Unite del 1947. I siriani consideravano la Palestina come parte integrante del loro territorio, per cui la rabbia delle contestazioni si manifestò più forte che nel resto del mondo arabo. Nel 1948 partecipò al primo conflitto arabo-israeliano, ma la sconfitta degli eserciti arabi determinò l'inizio dell'instabilità politica nella regione mediorientale e in Siria.

La Siria degli anni '50 è un paese prevalentemente agricolo (popolazione agricola di circa 2 milioni su 3 milioni e mezzo di abitanti). La terra è quasi tutta nelle mani di pochi latifondisti che sfruttano i braccianti, la cui maggioranza è ridotta allo status di mezzadri. Con l'istituzione del codice terriero ottomano del 1858 interi villaggi erano stati acquistati dalle famiglie locali più importanti come gli Azm, i Barazi, ed i Kaylani<sup>42</sup>.

Nello stesso periodo, il Paese ha avviato un processo di sviluppo legato all'industria tessile e alla fabbricazione di sapone, vetro e cemento; la borghesia cittadina ha investito parte dei capitali anche nell'irrigazione di alcuni terreni desertici nordorientali, incrementando i suoi profitti con la produzione di frumento e cotone.

Tuttavia, il primo sviluppo imprenditoriale e il conseguente miglioramento economico non hanno apportato benefici alle masse cittadine, e meno ancora a quelle contadine, soffocate da un sistema feudale di stampo zarista. La mancanza di intervento dello stato aveva privilegiato ancora di più il potere economico dei notabili e capi tribù che detenevano, fra l'altro, le cariche del sistema giudiziario, della polizia e della gendarmeria.

La miseria diffusa in tutto il Paese aveva colpito maggiormente i territori abitati dagli alawiti<sup>43</sup>, la regione costiera a nord-ovest della Siria, nominata Jebel Ansaryeh. Le famiglie più indigenti "affittavano" le figlie come

<sup>41</sup> R. Redaelli, *Il fondamentalismo...*, op. cit.

<sup>42</sup> P. Seale, *The struggle for Syria*, Oxford University Press, London, 1965.

<sup>43</sup> Gli alawiti condividono con gli altri sciiti la convinzione che 'Ali, il cugino e genero del Profeta Muhammad e suo legittimo erede, sia stato derubato della discendenza dai primi tre califfi e spingono la loro riverenza nei suoi confronti fino a conferirgli una natura divina. Per secoli questa ed altre credenze di tipo esoterico li hanno resi invisibili ai sunniti che li hanno accusati di essere infedeli. Per difendersi gli alawiti hanno trasferito la loro religione in un culto segreto, adottando la dottrina *taqiya*, ovvero quel ricorso ad una doppiezza che giustifica l'occultamento del proprio credo. Sembra che provengano dal Jabal Sinjar, una rocca fortificata tra il Tigri e l'Eufrate, e prima ancora dall'Arabia. Gli antenati del capostipite di una delle maggiori tribù alawite, Hasan Bin Makzum, morto nel 1240, furono costretti alla fuga, in quanto considerati eretici, e si rifugiarono in Siria, nelle vallate montagnose della regione costiera. Oggi la maggior parte degli alawiti appartengono ad una delle quattro confederazioni tribali più importanti: Haddadin, Matawira, Khaiyatin e Kalbiya, alla quale apparteneva Suleyman, il nonno di Assad. Qurdaha, il paesino di Suleyman, a causa della predominanza dei Kalbiya veniva chiamato anche Qurdaha al Khalbiya. Il nome di "Alawiti" è recente e risale al mandato francese. Fino alla I guerra mondiale erano conosciuti come "Nusayriti" (dal nome del presunto fondatore Muhammad IbnNusayr. Solo negli ultimi decenni i membri della comunità sono definiti alawi o alawiti cioè, letteralmente, seguaci di 'Ali, il capostipite dello sciismo (P. Seale, *The struggle...op.cit.*). Le origini risalgono alla seconda metà del IX secolo quando IbnNuṣayr si proclamò *bāb* (tramite) dell'imam 'Alī al-Naqī, creando una corrente messianica estremista. I seguaci della setta sono stati in seguito definiti *nusayrioalawiti* dal nome dei due fondatori, ma essi hanno sempre preferito l'appellativo di *mu'minūn*, credenti. Sebbene abbia mantenuto alcuni elementi in comune con l'islam sciita, il nusayrismo ha un accentuato aspetto esoterico e la comunità ha una struttura iniziatica e profondamente chiusa costruitasi in secoli di persecuzioni che l'hanno relegata nella regione costiera di Latakia. (in [www.openstarts.units.it](http://www.openstarts.units.it), M. Parisi, *La transizione in Siria tra retorica e riforme*, dottorato di ricerca). Nel XIX secolo, cercarono di ritrovare le proprie radici perdute e di riallacciare i rapporti con il mondo circostante. Alcuni dei loro *sheikh* fondarono moschee nelle regioni alawite per la prima volta nella storia, incoraggiati in questo dagli Ottomani che volevano che gli alawiti adottassero la scuola hanafita, che era la scuola giuridica ufficiale dell'impero. All'inizio del XX secolo, i francesi cercarono di convincere gli alawiti di riconoscere le proprie radici

domestiche ai benestanti di Latakia, Tripoli, Damasco o Beirut. Gli alawiti erano disprezzati per la loro povertà e il loro credo considerato eretico, e accusati dai sunniti di infedeltà all'ideale politico dell'unità siriana e del nazionalismo arabo per aver servito nelle *Troupes Spéciales*<sup>44</sup> francesi.

Da parte loro, gli alawiti hanno sofferto di un acuto sentimento di rivalsa, maturato per secoli, che spiega la loro determinazione a non sottostare mai più ad alcun oppressore. Il presidente Hafez Assad, nonostante condividesse i sentimenti dei suoi correligionari, si sbarazzò del settarismo religioso e aderì al Partito *Ba'th*, grazie al quale, nel 1970, arrivò al potere.<sup>45</sup>

L'esercito, dopo l'indipendenza, era composto soprattutto da giovani di campagna (in particolare da alawiti, ismailiti e drusi), che trovavano nella carriera militare una via di scampo dalla miseria della vita rurale ancora segnata dal sistema feudale. Nel 1950 il servizio militare è diventato obbligatorio, ma i giovani di città, dopo aver assolto l'obbligo di leva di due anni, tornavano alle loro redditizie attività commerciali e artigianali, lasciando l'esercito nelle mani delle classi meno abbienti da sempre emarginate. Tuttavia, le famiglie del ceto dominante (commercianti e grandi proprietari terrieri) hanno trascurato il fatto che l'esercito avrebbe permesso l'ascesa al potere dei loro nemici di classe. Come tanti altri ragazzi di campagna anche Assad ha intrapreso la carriera militare e nel 1953 entra a far parte della scuola di volo di Aleppo.

Dopo la fusione con il Partito socialista siriano, molti elementi comunisti erano entrati nei quadri del Partito *Ba'th*, e nel 1957 'Aflaq ha rotto con i comunisti siriani. Nel 1955, dopo una serie di colpi di stato, il primo presidente siriano, Shukri al-Kuwatly, è stato rieletto: 'Aflaq giocò un ruolo importante in questo progetto; Durante questo periodo furono gettate le basi per l'unione con l'Egitto e avviata la politica di cooperazione con l'URSS. L'unione fra Siria ed Egitto era determinata soprattutto dalla forza politica di Nasser, rappresentante delle rivendicazioni del popolo arabo, che nel 1956 aveva sfidato le potenze occidentali, Gran Bretagna e Francia, nazionalizzando la Compagnia del Canale di Suez. Il suo messaggio per un'auto-affermazione araba gli valse un'immediata credibilità e la sua popolarità in Siria era alle stelle<sup>46</sup>.

Il fallimento dell'esperimento di unione pan-araba fra l'Egitto e la Siria (RAU, Repubblica araba Unita), tentato fra il 1958 e il 1961, provocherà scissioni all'interno del partito.

Damasco ritirò la propria adesione dalla RAU, perché il programma di nazionalizzazione aveva incontrato una tenace opposizione dei ceti medio-alti. Fu infatti con Nasser che il verbo nazionalizzare sancì la sua presenza in Siria, diventandone una costante economica. Da parte siriana si lamentava inoltre l'eccessiva "egittizzazione" della vita politica.<sup>47</sup>

Nel marzo del 1963 un nuovo colpo di stato ha portato al potere il Partito della Rinascita araba (*Ba'th*); la nuova costituzione definiva la Siria "una repubblica democratica e socialista". Ma il partito è diventato ormai un qualcosa di diverso dal movimento creato da 'Aflaq e al-Bitar, i quali nel 1966 vennero addirittura arrestati ed espulsi dalla Siria; alla fine del 1964 il *Ba'th* fu costretto a confrontarsi con un'ampia coalizione di oppositori: nasseriani,

---

cristiane e di rendersi indipendenti dalla Siria, fondando per loro un mini-Stato con capitale Latakia tra il 1922 e il 1937. L'obiettivo francese era di separare la setta alawita dal movimento nazionale siriano che chiedeva la completa indipendenza della Siria dalla potenza coloniale francese. Ma gli alawiti non si lasciarono convincere a rompere i legami con il loro bacino di appartenenza arabo-islamico, e i loro leader scrissero al ministero degli esteri francese una lettera di condanna nei confronti delle attività dei gesuiti francesi nelle loro regioni, firmata anche da leader siriani sunniti e cristiani, dando un meraviglioso esempio di coesione di fronte all'invasore ed ai suoi sotterfugi. Lo Stato siriano riconobbe gli alawiti come sciiti duodecimani vent'anni prima che essi iniziassero a governare la Siria. Ciò avvenne attraverso il decreto presidenziale n.3 del 1952, e la risoluzione n.8 del Mufti della Repubblica nello stesso anno. Il legame e il reciproco interesse politico tra gli alawiti e gli sciiti duodecimani si approfondì ulteriormente con la Rivoluzione iraniana, mentre la frattura fra gli alawiti e i sunniti si aggravò dopo la rivolta dei Fratelli Musulmani in Siria all'inizio degli anni '80, e dopo le terribili stragi che ne seguirono. Gli ultimi trent'anni non sono riusciti a cancellare l'eredità di sangue degli anni '80. Al contrario, elementi del pensiero salafita sono entrati a far parte del tessuto intellettuale dei Fratelli Musulmani siriani, andando ad aggiungersi ai resti dell'antica eredità sunnita omayyade in Siria. Per altro verso, si sono rinsaldati il reciproco interesse politico e la prossimità intellettuale tra gli alawiti e gli sciiti duodecimani in Libano e in Iran. Quando gli alawiti salirono al potere in Siria nel 1970, governarono all'ombra del nazionalismo arabo, e il desiderio di uscire dall'isolamento li ha spinti in tre direzioni diverse: quella del ritorno alle radici duodecimane; quella della laicizzazione, incarnata dal partito Baath, ed il cui principale teorico in Siria fu un alawita, Zaki Al-Arsuzi; e quella dell'integrazione sociale nella comunità sunnita attraverso i matrimoni e l'istruzione ( per esempio la moglie del presidente Bashar al-Assad proviene da un'antica famiglia sunnita di Homs, ed il suo caso non è eccezionale all'interno dell'élite alawita di oggi). Le radici duodecimane e l'interesse politico del momento, da una parte spingono la setta alawita verso lo sciismo duodecimano, dall'altra, il sentimento nazionale arabo e lo sforzo di integrarsi nel proprio popolo, la spingono verso il sunnismo (in [www.medarabnews.com](http://www.medarabnews.com), Mohamed bin Mokhtar Shinqiti, *Libertà e settarismo in Siria*, 20 aprile 2011).

<sup>44</sup> Forza locale creata nel 1921 dai francesi, nella quale i giovani alawiti venivano reclutati insieme ai loro coetanei circassi, drusi, armeni e altre minoranze considerate "affidabili" (P. Seale, *The struggle...*, op.cit. pg.45).

<sup>45</sup> *idem*.

<sup>46</sup> P. Seale, *The struggle...*, op. cit.

<sup>47</sup> Massimo Cremonese (a cura di), *Siria*, ed. Editalia, Roma 1992.

molti ufficiali dell'esercito, i seguaci dei Fratelli musulmani e altre associazioni islamiche che si opponevano al governo.

Lo stesso Partito *Ba'th* subì una sorta di scissione interna che ha espresso tre tendenze diverse: un'ala nazionalista e tradizionalista guidata dai vecchi fondatori; un Comitato Militare composto, all'inizio, da soli cinque giovani ufficiali fra i quali Hafez al-Assad e Salah Jadid (quest'ultimo tra il 1966 e il 1970 diventerà il vero leader del partito, dimostrando di voler dare nuovo impulso per la ricostruzione nazionale con un programma di chiara impronta socialista); infine una componente dichiaratamente marxista, piuttosto marginale<sup>48</sup>.

I primi anni Sessanta sono il periodo di massima ascesa del ba'thismo, ma anche l'inizio di spaccature, rivalità interne e faide intestine: la vecchia guardia ba'thista era stata spazzata via e nel 1965 il Comitato Militare riuscì a estromettere i dirigenti politici dalle stanze del potere. Nel 1966 Salah Jadid preferì governare con il titolo di vicesegretario del Comando Regionale del *ba'th*, scegliendo come capo di stato il sunnita Nur al-Din al-Atasi, figlio di una famosa famiglia di possidenti terrieri di Homs, e affidando ad Assad il Ministero della Difesa.

La squadra con cui Jadid è sceso in campo è composta da ufficiali privi di esperienza di governo che provengono quasi tutti da famiglie di umili origini, tuttavia, questo nuovo regime si era proposto di andare incontro ai bisogni delle minoranze e dei discriminati di ogni genere, di sconfiggere la corruzione e il vecchio ordinamento tramite la nazionalizzazione di banche, di imprese private e di scuole gestite da fondazioni religiose. Il governo ha condotto inoltre una sistematica programmazione economica: progetti industriali ed infrastrutturali, come la rete stradale e ferroviaria, la grande diga sull'Eufrate, l'apertura di nuovi pozzi petroliferi nella zona nord-orientale. Tutto questo grazie anche agli aiuti sovietici<sup>49</sup>.

La sconfitta traumatica del giugno 1967 contro Israele discredita il regime: all'interno del *Ba'th* emerge la componente moderata guidata da Hafez al-Assad. Egli farà infatti leva sullo scontento diffuso creato dalla sconfitta e sull'incapacità del regime di operare vere riforme e di eliminare i disequilibri sociali. Riuscirà a proporsi come un leader moderato, e il possibile restauratore dell'onore e del prestigio dell'esercito siriano, umiliato dai suoi stessi capi<sup>50</sup>.

In coincidenza con il "settembre nero", tragedia che verrà ricordata come il massacro dei *fedayin* palestinesi operato nel 1970 dai beduini della Legione araba giordana fedelissimi del re Hussein, la vita politica siriana subì un'altra scossa determinata dallo scontro fra Salah Jadid e Hafez al-Assad. Il governo siriano aveva fatto partire alcune divisioni corazzate verso Amman per soccorrere i combattenti palestinesi, ma Assad non ha concesso la copertura aerea necessaria e anziché varcare la frontiera con la Giordania ha richiamato indietro le truppe: da questo momento Assad, sia pure in modo non ufficiale, ha preso il potere.

Il 13 novembre si consuma l'ennesimo colpo di stato: Assad ha fatto arrestare i suoi oppositori; Jadid viene rinchiuso nella prigione di Mezze fino alla fine dei suoi giorni, Nur al-Din Atasi, ex capo di Stato, ha subito la stessa sorte di Jadid nel carcere di Mezze<sup>51</sup>.

### 2.3 LA SIRIA DI HAFEZ AL-ASSAD

Il regime baathista sviluppato da Assad è un animale ibrido: da Salah Jadid ha ereditato l'*étatisme* di stile sovietico e l'impegno a promuovere le classi meno privilegiate, anche se ansioso di far dimenticare l'impopolarità degli estremisti, ha trascurato la lotta di classe per allargare invece il proprio consenso nella società, conquistando gli ostili settori benestanti attraverso la liberalizzazione economica e politica. Il suo obiettivo prioritario è stato, infatti, di costruirsi una solida base di potere<sup>52</sup>.

In politica interna pur rappresentando la piccola minoranza alawita, Assad ha cercato di promuovere l'armonia locale, l'unità nazionale, la stabilità politica ed il rafforzamento dell'economia; in politica estera ha affrontato un ventennio di difficili prove, mostrando astuzia e lungimiranza nel migliorare i rapporti con l'URSS e con gli altri stati arabi. Con l'Egitto e la Libia formò la Federazione delle Repubbliche Arabe.

Nel marzo 1972 ha formato il Fronte Nazionale Progressista, composto dal partito *Ba'th* e altri quattro partiti non-baathisti: l'Unione Socialista Araba, un gruppo nasseriano, il Movimento Socialista Arabo (superstiti del partito di al-Hawrani), il Partito Comunista Siriano e l'Organizzazione degli Unionisti Socialisti (nasseriani ex-baathisti).

Grazie alla formazione di questo Fronte, la base del regime si è allargata, e Assad ha cominciato a eliminare ogni gruppo che avrebbe potuto fare ancora riferimento ad 'Aflaq e all'ex capo di Stato, Amin al Hafez, entrambi esiliati in Iraq dal 1968, anno in cui il partito *Ba'th* vi prese il potere.

Nel 1973 la Costituzione entrò in vigore permanente, rafforzando ancora di più l'autorità presidenziale di Assad.

La Costituzione adottata dall'Assemblea del Popolo nei suoi 156 articoli non aveva previsto che il presidente della repubblica dovesse essere musulmano. A seguito di manifestazioni organizzate dai militanti islamisti sunniti di

<sup>48</sup>Dagoberto Husayn Bellucci, *Il Partito Ba'th...* op.cit.

<sup>49</sup>P. Seale, *The struggle...*, op. cit.

<sup>50</sup>M. Parisi, *La transizione...*, op. cit.

<sup>51</sup>P. Seale, *The struggle...*, op. cit.

<sup>52</sup>*ibidem*

Hama e Homs, Assad ha fatto aggiungere l'articolo richiesto. Contemporaneamente gli alawiti, grazie a una fatwa emanata dall'imam Musa al-Sadr, capo dell'Alto Consiglio sciita libanese, vennero riconosciuti come musulmani sciiti, e in questo modo veniva a cadere ogni impedimento che ostacolava la presidenza di Assad.

Il Partito *Ba 'th* ha rappresentato l'ossatura del potere di Assad per tutto il periodo della sua presidenza. Le sue direttive generali erano fissate durante i congressi convocati quasi ogni quattro anni. Attraverso il suo Comitato Centrale composto da esponenti dell'*élite* politica della società siriana, veniva stabilito una sorta di ordine gerarchico per tutto il Paese<sup>53</sup>.

Il capolavoro della politica di governo di Assad è stata l'organizzazione del sistema amministrativo: i consigli locali ai quali partecipavano per statuto il 51% contadini o lavoratori e il restante 49% diviso tra commercianti, professionisti o intellettuali.

Il sistema governativo si basa su due poteri: quello formale composto dal governo, Assemblea del Popolo, Corte di Giustizia e amministrazioni locali e quello "reale" degli apparati di sicurezza del regime in mani alawite, che garantivano la sicurezza del potere del presidente.

Un altro pilastro dello Stato è rappresentato dall'esercito all'interno del quale si era rafforzata l'ideologia del partito *Ba 'th*; infatti, solo con forze armate ideologicamente preparate si sarebbe potuto garantire la stabilità del regime, salvaguardandolo da eventuali colpi di stato.

Un'altra caratteristica del regime di Assad è lo sviluppo delle forze paramilitari, costituite da brigate e milizie affidate a uomini del suo più stretto entourage. La più celebre è la *Sarayyat al-Difa 'ā* (brigata di difesa), creata nel 1965 da Assad e diretta fino al 1984 dal fratello Rif'at, forte di 50.000 uomini e dotata di migliaia di

blindati e armamenti superiori a quelli dell'esercito. Si tratta di una sorta di guardia pretoriana, un esercito personale formato essenzialmente da alawiti e stanziato nelle città maggiori, in particolare nella capitale. Arma di dissuasione in principio e poi garanzia contro eventuali colpi di stato<sup>54</sup>.

Con il terzo piano quinquennale (il Primo Piano Quinquennale il Secondo erano stati impostati rispettivamente negli anni 1960-65 e 1966-1970) promosso da Assad vengono consolidate le basi produttive del Paese, grazie anche agli investimenti finanziati per un terzo da Paesi stranieri; il 25% della cifra stanziata (7200 sterline siriane) fu destinata al finanziamento del progetto di valorizzazione dell'Eufrate, il 18,2% al settore industriale, rendendosi così alleate le classi medie urbane, il 15,7% allo sviluppo delle risorse energetiche, il 12% ai trasporti e alle comunicazioni.<sup>55</sup>

Il tentativo del regime di riconciliazione all'interno della Nazione e del Partito è stato apprezzato in generale dalla gente che ha potuto godere di una certa stabilità politica e che nel quotidiano ha visto migliorare la qualità di vita, grazie anche all'abbassamento del prezzo dei generi alimentari<sup>56</sup>.

Tuttavia, i programmi di sviluppo risentirono in modo assai grave del quarto conflitto arabo-israeliano, in quanto il governo fu costretto a canalizzare una quota crescente del reddito nazionale nelle spese militari, mentre la crisi divorava buona parte dei progressi conseguiti negli anni precedenti.

Già a partire dal 1970 Assad meditava di riscattare i siriani dalla sconfitta ricevuta nel conflitto arabo-israeliano del 1967, e di riprendersi i territori del Golan passati sotto il controllo di Israele. Prima di intraprendere qualsiasi iniziativa bellica, Assad ha cercato l'alleanza con l'Egitto di Anwar Sadat, che nel 1970 era succeduto a Nasser. Assad e Sadat studiarono un piano congiunto contro Israele, tenendo conto anche dell'appoggio dell'opinione pubblica siriana ed egiziana ansiosa di muovere battaglia contro Israele per ottenere la restituzione dei territori occupati nel 1967.

Nel 1971 Assad rafforza i legami con Mosca, costruendo una relazione basata su reciproci interessi: da parte dell'URSS c'era l'esigenza di consolidare una presenza stabile e l'utilizzo di basi aeree e navali come barriera contro l'influenza americana, Damasco in cambio sperava di ricevere da Mosca armi sufficienti per attaccare Israele.

Nell'ottobre del 1973 gli eserciti siriani ed egiziani lanciarono un attacco simultaneo contro Israele, con il supporto di contingenti di quasi tutti i Paesi arabi.

Le sorti della guerra, inizialmente, hanno favorito gli eserciti siro-egiziani: gli egiziani riconquistarono la sponda orientale del canale di Suez, mentre i siriani

avanzarono nelle alture del Golan, sfondandole in diversi punti. Nei due Paesi si è diffusa una generale esultanza: l'età dell'impotenza nei confronti di Israele sembrava tramontata<sup>57</sup>. Ma l'esercito egiziano non ha continuato l'avanzata nel Sinai, lasciando la Siria a combattere da sola per una settimana. Gli israeliani ebbero così la possibilità di concentrare il grosso delle truppe contro l'esercito siriano, rilanciando la controffensiva, che ha costretto le truppe di Damasco a indietreggiare e la capitale fu bombardata. Lo scopo di Sadat di sbloccare il processo di pace è stato raggiunto, grazie alla trionfale avanzata nel Sinai dei primi giorni: dopo l'accerchiamento della III armata egiziana da parte delle forze militari israeliane, il 22 ottobre fra egiziani e israeliani fu raggiunto il "cessate il fuoco".

<sup>53</sup> *ibidem*

<sup>54</sup> M. Parisi, *La transizione...*, op. cit.

<sup>55</sup> Massimo Cremonese (a cura di), *Siria...*, op. cit.

<sup>56</sup> In [www.baath-party.org](http://www.baath-party.org)

<sup>57</sup> Seale, *The struggle...*, op. cit.

Sul fronte siriano, invece, gli scontri si conclusero soltanto nel maggio del 1974, quando un accordo consentì la restituzione delle zone occupate da Israele fino alla città di Kuneitra.

L'economia fu estremamente provata dalle vicende belliche, pertanto si rafforzarono i legami economici con l'URSS e coi Paesi arabi.

I danni arrecati alle strutture economiche dalla guerra furono enormi: distrutta la raffineria di Homs, gravi danni alle strutture del pipe-line siro-iracheno, ai porti di Tartus e di Latakia.

Tutti gli anni Settanta hanno messo a dura prova gli sforzi di ripresa economica, turbati anche dallo scoppio della guerra civile libanese che ha travagliato il Libano per quindici anni. Lo scontro ha visto contrapporsi da una parte le milizie composte da cristiani maroniti (la milizia principale faceva riferimento al partito falangista di stampo fascista di Bashir Gemayel), dall'altra una coalizione di palestinesi alleati a libanesi musulmani sunniti, sciiti, e drusi<sup>58</sup>, raccolti all'interno del Partito Socialista Progressista.

Fra il 1948 ed il 1975 si erano rifugiati in Libano circa 300.000 palestinesi. Da qui i gruppi affiliati all'OLP conducevano i loro attacchi contro Israele con la conseguente rappresaglia che colpiva indistintamente civili palestinesi e libanesi. I libanesi, in generale, consideravano la presenza dei palestinesi come un pericolo per la stabilità del Paese.

Nel contesto dello scontro civile non c'è solo la questione palestinese, ma anche la gestione del potere in Libano: da una parte i cristiani, sostenuti da Israele, dall'altra i musulmani, sostenuti dalla Siria e dall'Iran. Tra il 1975 e il 1977 cristiani e forze palestinesi dell'OLP si scontrarono più volte e questo ha permesso alla Siria di intervenire a fianco dei palestinesi in funzione antisraeliane e contro i maroniti libanesi. Da questo momento la Siria sarà l'ago della bilancia fra le parti in lotta, per poi arrivare al controllo del Paese che i siriani da sempre considerano una loro provincia. In Libano la Siria eserciterà tutta la sua influenza fino al 2005, anno in cui è stato assassinato l'ex Primo ministro, il sunnita Rafiq Hariri, la cui morte, ancora avvolta nel mistero, ha provocato manifestazioni antisiriane a Beirut e il successivo ritiro dei quattordicimila soldati siriani dal Libano. Secondo un rapporto dell'ONU, nell'omicidio di Hariri sarebbero stati coinvolti ufficiali siriani e membri dei servizi segreti libanesi<sup>59</sup>.

Nel 1982, Hafez Al-Assad ha schiacciato nel sangue un'insurrezione armata dei Fratelli musulmani. Il gruppo islamista aveva lanciato nel 1977 una serie di attacchi terroristici contro il regime, uccidendone i sostenitori. Preso il controllo della città di Hama, nel centro del paese, furono assassinati i membri del partito Baath e i funzionari governativi, soprattutto alawiti. La risposta è stata feroce. Come rappresaglia, la città fu bombardata dall'esercito, e molti abitanti uccisi. Non si conosce la cifra esatta dei morti, ma sarebbero tra i dieci e i ventimila<sup>60</sup>.

Un giovane funzionario (che ha voluto rimanere anonimo), intervistato dal giornalista Robert Fisk, nel 1997, ha cercato di dare una sua spiegazione ai tragici fatti di Hama, affermando che se il Presidente Assad non avesse schiacciato quella rivolta, la Siria sarebbe diventata come l'Algeria. "Noi avevamo cercato di parlare con i Fratelli, di trattare con loro. Non volevamo quel bagno di sangue, ma loro avevano chiesto 'la testa del Presidente' [...] voi occidentali dovreste esserci grati, noi qui abbiamo sconfitto il fanatismo islamico. Siamo l'unico paese del Medio Oriente che ha completamente eliminato il fondamentalismo"<sup>61</sup>.

La forza delle armi e le brutali violenze non sempre sono arrivate ad eliminare il nemico in modo così spietato, ottenendo risultati del genere: la guerra al terrorismo inaugurata da George W Bush in Afghanistan contro Osama bin Laden e i talebani, infatti, si è arenata dentro le sabbie mobili di un conflitto senza fine, che ha causato solamente un'inutile ed ingiustificata perdita di migliaia di vite umane.

La violenta repressione contro la Fratellanza, guidata dal fratello di Assad, Rifaat, peserà sulla futura stabilità sociopolitica della Siria che verrà compromessa dalla ripresa degli scontri fra islamisti e forze della sicurezza durante le manifestazioni e le rivolte nella città di Hama, che hanno preso il via nei primi mesi del 2011.

Nonostante il ruolo prevalente della politica estera, Assad è riuscito a trasformare radicalmente il Paese. La Siria arretrata, indigente si è modernizzata, migliorando la qualità di vita per la stragrande maggioranza dei siriani, grazie anche alla costruzione di strade, ferrovie, ponti e a un boom edilizio. Successivamente, l'esplosione dei prezzi del petrolio, con l'afflusso di denaro, la Siria ha accumulato massicci capitali, investendo nell'agricoltura, nell'industria, nelle infrastrutture, nella sanità e nell'istruzione pubblica. Negli anni '80, dopo le varie vittorie ottenute a caro prezzo sui Fratelli musulmani e su Israele in Libano, La Siria ha acquistato un rilevante peso tra gli arabi ed a livello internazionale e, nonostante l'arroganza del potere di Assad, nel Paese si è affermato un netto progresso<sup>62</sup>.

Il Quarto Piano Quinquennale 1976-1980 fu finalizzato alla valorizzazione delle risorse interne allo scopo di ridurre la dipendenza economica della Siria dall'estero. Gli investimenti, in questo periodo, hanno privilegiato l'agricoltura con una quota di circa il 23%, l'industria manifatturiera di circa il 21%, i trasporti e le comunicazioni

<sup>58</sup> Secondo alcuni studiosi i drusi fanno parte di una setta sciita influenzata dal cristianesimo, dal giudaismo e dall'induismo (P. Longo, D. Scalea, *Capire le rivolte arabe*, ISAG, Roma, 2010).

<sup>59</sup> Si veda [www.misteriditalia.it/terrorismo\\_internazionale/libano/guerra\\_civile](http://www.misteriditalia.it/terrorismo_internazionale/libano/guerra_civile) e la rivista *Internazionale* n.791, 17/23 aprile, 2009.

<sup>60</sup> P. Seale, *In Siria, l'errore fatale della famiglia al-Assad*, in *Le Monde Diplomatique*, maggio 2011.

<sup>61</sup> R. Fisk, in *Independent on Sunday*, Gran Bretagna, 19 gennaio 1997.

<sup>62</sup> Seale, *The struggle...., op. cit.*

del 10,4% e l'edilizia del 14,9%. La realizzazione di questo piano ha incontrato grosse difficoltà a causa della guerra in Libano.

Nel 1978 è stata inaugurata la diga di Tabka sull'Eufrate, un progetto ambizioso avviato nel 1968-1969. Quest'impresa immane è considerata il trampolino di lancio verso la prosperità. Nella metà degli anni '80 la Siria ha potuto contare su una propria fonte energetica, grazie alla scoperta di un giacimento di greggio di ottima qualità lungo le rive dell'Eufrate, sul confine iracheno e un importante giacimento di gas nella regione di Palmira.

Sarà il settore pubblico ad essere privilegiato con circa il 75% degli 80,2 milioni di sterline siriane stanziati dal Quinto Piano Quinquennale del 1981-85.

Tuttavia, l'inefficienza dell'apparato amministrativo, il pesante deficit della bilancia commerciale, nonché un'inflazione del 40% causata dall'embargo USA-CEE, e i costi gravosi del mantenimento delle truppe in Libano, hanno provocato per tutti gli anni '80 una recessione economica.

Gli anni '90 sono stati segnati da profondi mutamenti internazionali: l'inizio dell'era Gorbaciov, il disarmo su scala planetaria, lo smantellamento del muro di Berlino, la caduta dell'impero sovietico con il conseguente dissolversi dei legami tra l'URSS e gli alleati sparsi nel mondo, il conflitto del Golfo.

Assad fu obbligato a modificare il Sesto Piano Quinquennale, mirando a soluzioni economiche più confacenti alla nuova situazione mondiale. Così fu data priorità assoluta alla politica di rafforzamento del settore petrolifero, allo sviluppo del settore agro-industriale, per garantire al Paese una sicurezza alimentare adeguata, al settore tessile e al rilancio della lavorazione di fosfati.

Una novità in assoluto è stata introdotta nelle direttive economiche: l'iniziativa privata. L'*infitah* (apertura) gradualmente ha preso piede nei diversi settori quali l'agricoltura, il turismo (costruzione di alberghi di alta qualità), i trasporti, ed il commercio. Inoltre, il rinnovo del sistema bancario ha favorito il sistema dei cambi, vitale sia per il commercio estero che per il turismo. Il miglioramento dei rapporti con la CEE, a partire dagli anni '90 ha permesso la revoca dell'embargo imposto nel 1986: la Siria viene inclusa fra i beneficiari degli aiuti comunitari allo sviluppo dell'area mediterranea.

Già dall'avvento del *Ba'th* le testate hanno avuto maggiore diffusione, fra queste il giornale al *Ba'th* (Rinascita), il *Tishrin* (ottobre), il *Sirian Times* in inglese, *Al-Thawra* (Rivoluzione), il giornale aleppino *Al-Jamahir al-Arabia* (La gente araba) e *Al-Fidā* (Redenzione) ad Hama. Numerosissime sono state anche le pubblicazioni governative e quelle editate da organizzazioni politiche, religiose, dalle organizzazioni sindacali e associazioni professionali. Durante gli anni Novanta il governo di Damasco ha adottato una nuova strategia di miglioramento dell'informazione, partecipando alla realizzazione del satellite "Arabsat", al fine di stabilire collegamenti con i maggiori network, per uscire dall'isolamento mediatico e offrire un'immagine diversa da quella presentata dai mass-media internazionali<sup>63</sup>.

Secondo uno studioso<sup>64</sup> "dal 1973 il flusso di denaro proveniente dai finanziamenti arabi aveva creato una liquidità fino allora sconosciuta, sia pure entro i limiti stabiliti dal governo, è ancora possibile far soldi in modo legale nel settore privato, nel commercio minuto, nell'edilizia, nell'agricoltura, nell'industria leggera, e nelle professioni come la medicina. Capitali elevati affluiscono in Siria anche dai lavoratori che si recano all'estero per lavoro, come pendolari o come emigranti. Il paese può vantare ora un numero di autentici benestanti assai più elevato che nelle epoche precedenti [...] ma il settore privato non manca di motivi di risentimento. Chi vi lavora si ritiene discriminato, per questioni ideologiche o burocratiche, ed è convinto che gli siano negate le opportunità che gli spetterebbero[...] la seconda lamentela dei privati è che mentre gli onesti, ingegnosi, instancabili commercianti ed artigiani vengono penalizzati, i profittatori ed i mediatori, parassiti che si arricchiscono a margine delle attività statali in combutta con i baroni del regime, realizzano fortune sfacciate. Molti siriani si chiedono perché Assad, il cui stile di vita è sobrio fino all'austerità, tolleri gli abusi e l'ostentazione del lusso da parte di alcuni dei suoi collaboratori. Una delle spiegazioni più comuni è che egli abbia consentito loro di arricchirsi per poterli meglio controllare; un'altra sostiene che l'esagerato benessere di cui godono sia la ricompensa per la loro lealtà politica. Altri sono invece convinti che questi personaggi siano ormai diventati indispensabili al leader di Damasco: non potendo cacciare l'intero establishment, ne è in un certo senso prigioniero ed è costretto a sopportare i loro eccessi".

Certamente tutte e tre le spiegazioni proposte qui sopra, riguardo all'atteggiamento di Assad nei confronti dei ricchi parassiti a lui fedeli, possono essere credibili in quanto gli interessi di questi ultimi, al fine di conservare i loro privilegi, coincidono con l'obiettivo di Assad, da sempre perseguito, cioè di mantenere saldo il proprio potere autarchico in Siria.

Il regime, con il passare degli anni, ha dato prova, sempre di più, della sua mancanza di rispetto dei diritti umani dei cittadini. *Amnesty International*, più volte, ha denunciato il potere arbitrario dei servizi di sicurezza, le spaventose condizioni dei prigionieri e il ricorso alla tortura. Inoltre, la gente, durante il regime, non ha potuto esprimere liberamente la propria opinione, e per anni, infatti, ha vissuto nel timore di essere controllata e inquisita dai corpi speciali di sicurezza.

<sup>63</sup> Massimo Cremonese (a cura di), *Siria..., op. cit.*

<sup>64</sup> P. Seale, *Il leone di Damasco*, ed. Gamberetti, Roma 1995

## 2.4 DALL'ASCESA AL POTERE DI BASHAR AL-ASSAD ALLA "PRIMAVERA SIRIANA"

Nel 2000, Bashar fu designato successore del defunto padre, Hafez Al-Assad. Nel 1994, mentre studiava oftalmologia a Londra, la morte accidentale del fratello maggiore Bassel, lo aveva introdotto sul palcoscenico politico, nonostante la sua reticenza. Quasi sconosciuto all'interno del Paese, lontano dalla politica, sembra non essere in grado di assumere un ruolo indiscusso di guida del governo, ma Hafez al- Assad ha studiato e realizzato un piano per consegnare a Bashar la presidenza: ha eliminato politicamente (a volte anche fisicamente) tutti i sostenitori di suo fratello, Refaat, in esilio in Francia dopo aver tentato un colpo di stato nel 1984, e del generale Shihabi, il capo dell'esercito.

Le elezioni presidenziali del 2000 (attraverso un sistema referendario) hanno confermato le aspettative di Assad senior, cioè l'ascesa al potere del figlio Bashar al-Assad.

Fino all'inizio delle rivolte, molti siriani lo hanno appoggiato, vedendo in lui una persona altamente istruita, moderna, un presidente incline alle riforme, e migliore di altri nel realizzare quei cambiamenti indispensabili, per avviare il Paese a svilupparsi dal punto di vista economico e tecnologico.

Durante i primi diciotto mesi della sua presidenza, periodo denominato la "Primavera di Damasco", sono state indicate riforme libertarie che si sono concretizzate con l'apertura di giornali indipendenti e di forum aperti al dibattito pubblico.

Ma questo breve periodo si è concluso con la ripresa di una strategia politica e sociale più reazionaria, probabilmente voluta dalla "vecchia guardia" legata all'ex presidente, Hafez al- Assad<sup>65</sup>.

Se dal punto di vista sociopolitico, Bashar non è riuscito a soddisfare le speranze dei siriani che, inizialmente, avevano visto in lui un rappresentante progressista –moderato, tuttavia, nel 2001, è riuscito ad inaugurare una nuova stagione di aperture economiche, che ha portato il Paese a un buon trend di crescita negli ultimi dieci anni.

Quando è succeduto a suo padre, la Siria era arretrata rispetto a un mondo sempre più globalizzato e tecnologicamente avanzato; pertanto, le sue prime riforme sono state finanziarie e commerciali: nel 2004, per la prima volta, sono state autorizzate le banche e le compagnie di assicurazione private. Attualmente il Paese fa parte dell'Organizzazione Mondiale del Commercio (Wto) che, in termini pratici, si è tradotto in una riduzione dei tassi di interesse, in una semplificazione della politica del tasso del cambio e nell'apertura della Borsa di Damasco, nel marzo 2009. Sono stati introdotti telefoni cellulari e internet, scuole e università private si sono moltiplicate.

L'avvio di un accordo politico ed economico con la Turchia ha eliminato i visti tra i due paesi, favorendo il commercio tra le regioni confinanti, con grande vantaggio di Aleppo.

Nel 2003 è stata abrogata la legge che impediva il possesso di valuta estera da parte dei privati, tra il 2005 e il 2006 le banche sono state autorizzate a cedere valuta ai privati per finanziare le importazioni, e i privati sono stati autorizzati a svolgere attività di cambiavalute. Nel 2006 è stato approvato il piano economico quinquennale che prevedeva la trasformazione dell'economia siriana in un' "economia sociale di mercato" e la promozione di investimenti privati. Il decreto legislativo del 2007 sancisce il diritto all'acquisto di proprietà immobiliari da parte di investitori locali (arabi) e stranieri e permette il trasferimento dei capitali ricavati, e degli stipendi al 50%, all'estero o in valuta straniera. Esso, inoltre, ha offerto esenzioni fiscali ed eliminato i dazi sui beni importati<sup>66</sup>.

Nonostante si possa notare che la legislazione siriana in materia economica si sia notevolmente evoluta nell'ultimo decennio, tuttavia la sfida di liberalizzare il mercato è avvenuta più tardi e in maniera cauta rispetto alla maggior parte degli Stati del Medio Oriente, inoltre l'attrattiva del Paese per gli investitori è rimasta ancora bassa, benché il flusso degli investimenti stranieri, dal 2007 al 2009, si sia quintuplicato<sup>67</sup>. Il Vice Primo Ministro per l'economia, Abdullah Dardari, nel 2009, ha rilasciato un'intervista a Reuters in cui esprime la sua opinione riguardo l'impatto della crisi economica mondiale sulla Siria<sup>68</sup>:

"Gli Stati Uniti dovrebbero revocare le sanzioni economiche<sup>69</sup> contro la Siria prima di migliorare le relazioni tra le due parti. L'eliminazione di tali sanzioni probabilmente avrà un effetto positivo sui maggiori investimenti esteri nel Paese ". "Anche se l'effetto delle sanzioni è stato limitato a giudicare dall'aumento di circa il 30% degli investimenti esteri, la revoca delle sanzioni rimuoverebbe le barriere psicologiche per alcuni investitori stranieri". "Il commercio estero della Siria fa il 70% del PIL e questo significa che la dipendenza del paese da fattori esterni è molto

<sup>65</sup> Lawrence M. F. Sudbury, *Dynasty Siriana, la famiglia Assad e la "Democrazia araba"*, in [www.instoria.it/home/famiglia\\_assad\\_siria.htm](http://www.instoria.it/home/famiglia_assad_siria.htm) Copia cache

<sup>66</sup> Si veda in <http://www.syrianinvestmentmap.org>

<sup>67</sup> *Ibidem*

<sup>68</sup> <http://carnegieendowment.org/2009/04/02/nexus-of-economy-diplomacy>

<sup>69</sup> Con il Syria Accountability and Lebanese Sovereignty Restoration Act (04/12/2003) il Congresso degli Stati Uniti chiedeva alla Siria di interrompere le relazioni con Hamas, Hezbollah e con il Fronte Popolare di Liberazione Palestinese; di tagliare i rapporti con ogni formazione terroristica e impedire il passaggio sul proprio territorio di armi e individui destinati alla guerra in Iraq; di organizzare il completo ritiro delle proprie truppe dal Libano. Inoltre, proibisce le esportazioni dagli Stati Uniti (salvo cibo e medicinali) gli investimenti in territorio siriano, proibisce l'utilizzo dello spazio aereo statunitense agli aerei siriani, blocca le transazioni in cui sia in qualsiasi modo coinvolto il governo siriano. *Syria Accountability and Lebanese Sovereignty Restoration Act of 2003* in [www.congress.gov/cgi-bin/bdquery](http://www.congress.gov/cgi-bin/bdquery).

grande. La Siria spera di attirare investimenti in progetti infrastrutturali che includono energia, elettricità, strade migliori e aeroporti e spera di farlo attraverso un partenariato tra il settore pubblico e privato. "

L'economista siriano, Samir Aita, nel 2004, aveva riportato una sua analisi riguardo una ricaduta delle sanzioni americane sull'economia siriana, sostenendo che la messa al bando della Banca Commerciale di Siria ha causato un grave disagio economico in quanto l'economia siriana è fortemente dollarizzata e la banca ha importanti attività estere che avevano raggiunto, a fine 2003, circa 13 miliardi di dollari. Le sanzioni, pertanto, hanno obbligato le autorità siriane ad effettuare le loro transizioni di commercio estero in euro su delle banche che fossero in grado di resistere alle pressioni americane. Queste sanzioni, paradossalmente, hanno ostacolato le riforme monetarie e beneficiato le banche libanesi e le nuove banche private in Siria. Perciò lo Stato non ha potuto, a causa delle sanzioni americane, cominciare a finanziare il commercio estero del settore privato che avviene attraverso la Banca Commerciale di Siria. A livello del commercio estero, il disagio è stato ugualmente significativo, in particolare per tutto quello che concerne il materiale di alta tecnologia, l'energia, ma anche le attrezzature mediche avanzate. Il disagio causato da queste sanzioni ha accresciuto presso la popolazione siriana il sentimento d'ingiustizia delle posizioni americane<sup>70</sup>. Nonostante le sanzioni, l'economia siriana ha comunque potuto beneficiare di due risorse: l'indipendenza alimentare e quella energetica in base a una significativa produzione petrolifera e alla realizzazione di investimenti sulla diga di Tabka sull'Eufrate. La Siria è tradizionalmente un Paese agricolo, ma il 45% della popolazione che vive nelle aree rurali è anche impiegata in attività non agricole e ciò rappresenta un indizio positivo per il livello di sviluppo. Il settore agricolo produce il 21% del PIL, mentre l'industria e i servizi, nel 2009, pesavano rispettivamente il 34% e il 45%. L'agricoltura, pertanto, è ancora un settore fondamentale nell'economia del Paese, contribuendo per circa un quinto al prodotto interno lordo, sia tramite l'esportazione, che va a sostituire così le importazioni, sia come componente per la sicurezza alimentare.

Il reddito pro-capite medio è di circa 2410 dollari che, a parità di potere di acquisto (tenendo cioè conto delle differenze nel livello assoluto dei prezzi) (World Bank, 2010) corrisponde a circa 4500 dollari. Dal 2000 al 2008 la crescita del PIL (4,0% in media all'anno), superiore alla crescita della popolazione (2,4% all'anno) rappresenta un dato positivo che ha permesso la riduzione del tasso di povertà ma, contemporaneamente, ha aumentato anche il divario di ricchezza. Nell'ultimo decennio, la scelta di passare da un sistema pianificato a un altro definito "economico sociale di mercato" ha comportato una maggiore apertura e liberalizzazione del mercato, benché si sia evitato di denominarlo "capitalista", proponendo, invece, la definizione di "partenariato" tra il settore privato e il settore pubblico: l'obiettivo era quello di dinamizzare l'economia senza intaccare il sistema di potere.

Ma se da una parte i maggiori centri urbani, come Damasco e Aleppo, sono stati i luoghi in cui la classe medio-alta degli uomini d'affari, nell'ultimo decennio, ha realizzato dei profitti derivanti dall'apertura del mercato e dal patto di stabilità concordato con i vertici del potere, e in particolare la classe mercantile di Aleppo, per la maggioranza sunnita, che ha goduto anche del miglioramento delle relazioni con la Turchia, dall'altra "il sistema economico sociale di mercato", ha dovuto affrontare le complesse dinamiche dei cambiamenti economici mondiali, che, nel 2008, hanno generato la più grave crisi degli ultimi decenni.

La Siria, grazie a una buona produzione di petrolio e una riserva significativa di oli minerali, aveva rafforzato i suoi rapporti con l'esterno e con numerosi partner economici (tra i principali acquirenti di petrolio si attestava l'Unione Europea che, però, a settembre del 2011 ha preso delle misure contro l'importazione del petrolio siriano).

Nel 2008 c'è stata una battuta d'arresto nel settore della produzione petrolifera i cui effetti negativi, però, sono stati controbilanciati attraverso l'incremento dei settori tessili e agro-alimentari, rafforzando così l'imprenditoria locale.

Nel 2010 è stato presentato il nuovo Piano Quinquennale che avrebbe dovuto incrementare la produttività del Paese: crescita del PIL annuale, controllo della crescita demografica, miglioramento della qualità delle risorse umane e miglioramento delle infrastrutture relative alla produzione di energia e di acqua. In quest'ultimo settore sono stati proposti ingenti investimenti (5,7 miliardi di euro), mentre altri 7,3 miliardi di euro sono stati destinati al settore dei trasporti (costruzione di strade, ponti e aeroporti)<sup>71</sup>. Un Piano ambizioso che si proponeva di portare il Paese a un livello di sviluppo economico superiore ad altri Paesi limitrofi, ma che si doveva confrontare con i dati relativi alla disuguaglianza della distribuzione della ricchezza, in particolare con quel 30% della popolazione rurale che è stato emarginato dal potere economico e politico, soprattutto da quando Bashar è succeduto al padre, Hafez al-Assad.

Nonostante i recenti cambiamenti macroeconomici, l'impatto negativo delle sanzioni statunitensi e il raffreddamento dei rapporti con l'Arabia Saudita a partire dal 2005 (a causa del probabile coinvolgimento siriano nell'omicidio di Rafiq Hariri) la risposta economica siriana nel complesso è stata positiva. Il picco dei prezzi delle merci del 2008 non ha, infatti, prodotto persistenti effetti inflazionistici e la crescita si è mantenuta intorno al 4% con aumento contenuto della disoccupazione che corrisponde in totale all'8,5% nel 2009 e all'8,3% nel 2010<sup>72</sup>, ma la

<sup>70</sup> <http://www.mafhoum.com/press7/225E20.htm>

<sup>71</sup> Pamela Schirru, *Un'economia promettente non basta a placare la piazza*, in [www.geopolitica](http://www.geopolitica)

<sup>72</sup> Fonte: CIA World Factbook

fascia maggiormente penalizzata dal fenomeno della disoccupazione è quella dei giovani tra i 15 e i 24 anni che registra il 19,1% (2007)<sup>73</sup>.

Per moderare gli effetti della crisi economica sono state introdotte misure di politica fiscale, incremento degli investimenti pubblici e del salario minimo (IMP, 2010).

Dato che la crescita generale del reddito (dal 2006 al 2010 circa il 5,0%)<sup>74</sup> è in media quasi il doppio della crescita media della popolazione (20,6 milioni nel 2010)<sup>75</sup>, ciò significa che il reddito medio individuale è cresciuto più rapidamente. Se la crescita ha come causa le politiche economiche del Paese, sicuramente queste non sono state ripartite in generale.

Inoltre, sullo sfondo della recessione globale economica, la Siria, sul piano della distribuzione e dell'equità, presenta un quadro piuttosto debole: il 20% più ricco della popolazione gode di quasi la metà del reddito del Paese (43,9%)<sup>76</sup>. La crescita elevata a favore della classe capitalistica sunnita e del clan alawita della famiglia di Bashar, che controlla molte grandi imprese e società (in primis il cugino Rami Makhlouf)<sup>77</sup>, da una parte ha favorito un'esplosione della corruzione, dall'altra ha penalizzato le classi meno abbienti. Ciò ha incrementato soprattutto forti squilibri regionali nella distribuzione della ricchezza e dei redditi, infatti la regione nord-orientale è la più povera, mentre quella costiera è relativamente meno povera. I poveri delle campagne, secondo la Commissione statale per la pianificazione in collaborazione con l'UNPD, nel 2008, la povertà è diffusa in circa 6,7 milioni di siriani<sup>78</sup>. La maggioranza dei ricchi, invece, è concentrata soprattutto a Damasco, capitale e centro decisionale e Aleppo, centro delle attività economiche più importanti, soprattutto per quanto riguarda l'industria e l'artigianato. Inoltre, questa sperequazione fu aggravata da tagli di servizi sociali, di sussidi, da diverse gravi siccità<sup>79</sup> e dal negativo effetto della recente crisi globale finanziaria sulle rimesse apportate dai cittadini siriani che lavorano all'estero.

**Tabella 1** - Indicatori socio economici, Siria, 2009

|                                                                                 |       |
|---------------------------------------------------------------------------------|-------|
| Superficie (kmq) (migliaia)                                                     | 183.8 |
| Popolazione totale (milioni)                                                    | 21.1  |
| Popolazione, tasso di crescita (% annuale)                                      | 2.4   |
| PIL (miliardi US\$ correnti)                                                    | 52.2  |
| PIL, tasso di crescita                                                          | 4.0   |
| Inflazione, prezzi al consumo (% annuale)                                       | 2.9   |
| Agricoltura, valore aggiunto (% del PIL)                                        | 21.0  |
| Disoccupazione, (% forza lavoro) <sup>a</sup>                                   | 10.3  |
| Merchandise trade (% of GDP)                                                    | 51.2  |
| Reddito Nazionale Lordo, (miliardi US\$ correnti)                               | 50.9  |
| RNL pro capite, (US\$ correnti)                                                 | 2,410 |
| RNL, PPP (miliardi \$ internazionali correnti)                                  | 97.3  |
| RNL procapite, PPP (\$ internazionali correnti)                                 | 4,620 |
| Aspettativa di vita alla nascita, (anni) <sup>b</sup>                           | 74.2  |
| Tasso di mortalità, under-5 (per 1.000 abitanti)                                | 16.2  |
| Tasso di fertilità, (figli per donna) <sup>b</sup>                              | 3.2   |
| Tasso di alfabetizzazione, (% delle persone a partire dai 15 anni) <sup>b</sup> | 83.6  |

a: anno 2003; b: anno 2008

Fonte: (World Bank, 2010)

Il governo con il piano quinquennale (2010-2015) ha coinvolto il settore privato nel processo di sviluppo, concedendo facilitazioni agli investimenti di imprenditori che realizzano importanti guadagni, spesso evadendo il fisco o usufruendo di esenzioni fiscali. Ciò ha ridotto al minimo il contributo dei ricchi al bilancio pubblico dello Stato.

<sup>73</sup> *ibidem*

<sup>74</sup> IMF, World Economic Outlook

<sup>75</sup> *idem*

<sup>76</sup> In World Bank (2004)

<sup>77</sup> Rami Makhlouf è un ricco uomo d'affari siriano, cugino materno del presidente Bashar al-Assad. Egli è il principale proprietario della Syriatel e, secondo il Financial Times, si pensa che controlli fino al 60% dell'economia siriana attraverso la sua rete di interessi commerciali che comprendono le telecomunicazioni, petrolio e gas, costruzioni, banche, compagnie aeree; è considerato uno degli uomini più potenti in Siria e, secondo gli analisti siriani, nessuna società straniera può fare business in Siria senza il suo consenso e il suo partenariato. Fa parte della cerchia ristretta di Bashar Assad ([http://wn.com/rami\\_makhlouf](http://wn.com/rami_makhlouf)).

<sup>78</sup> Faye Sarah, *Il divario tra ricchi e poveri in Siria*, in [www.medarabnews.com](http://www.medarabnews.com)

<sup>79</sup> Il 2010 è stato un anno catastrofico per la produzione agricola, soprattutto per la coltivazione del grano, a causa della malattia ruggine bruna che ha ridotto il raccolto a metà ( [www.francesyrie.org/fr/l-economie-syrienne-en-2010](http://www.francesyrie.org/fr/l-economie-syrienne-en-2010)).

Bashar al-Assad ha ereditato dal padre un sistema politico binario formato da un potere formale rappresentato dal governo, dal parlamento, dalla Corte di Giustizia e dalle amministrazioni locali, organi emanati dalla volontà popolare, (ma controllati dai vertici del regime) e da un potere reale che è invece rappresentato dalle *mukhābārat* (servizi segreti), dai corpi speciali dell'esercito e da un'oligarchia finanziaria capeggiata da membri della famiglia e da loro clienti. Se il padre, Hafez al-Assad è stato un capo indiscusso, esercitando un potere personale, il figlio, Bashar al-Assad, invece, divenuto presidente, ha dovuto spartire il potere reale con una ristretta cerchia di personalità legate da vincoli di parentela diretta e indiretta con gli al-Assad e i clan alawiti alleati. Infatti, Bashar condivide i vertici del potere con il fratello Maher che gestisce la sicurezza militare e paramilitare del regime, il cognato Assef Shawkat, Capo di Stato Maggiore dell'esercito, con il cugino Dhu al- Himma Shalish, Capo della Sicurezza presidenziale con l'altro cugino Rami Makhlef che gestisce le fortune economiche della famiglia<sup>80</sup>.

Hafez al-Assad, per contrastare un'eventuale rivalsa a sfondo confessionale da parte dei sunniti, aveva scelto di impiegare nelle istituzioni, compreso l'esercito e alcuni organi del partito *Ba'th*, diverse personalità delle regioni rurali sunnite. Diversamente Bashar ha concentrato i suoi sforzi di cooptazione clientelare nei due centri commerciali di Damasco e di Aleppo, dimenticandosi delle periferie rurali sunnite, che si sono sentite sempre più emarginate, acuendo così la tensione sociale.

Infatti, nonostante il regime abbia sempre sostenuto il ruolo fondamentale dell'agricoltura nell'economia siriana, il settore agricolo, soprattutto negli ultimi anni, è rimasto bloccato. La regione nord-orientale considerata da sempre il granaio del Paese ha subito un forte impoverimento. La produttività di un terzo dei terreni coltivabili, che dipende completamente dalle precipitazioni, è diminuita negli ultimi quattro anni a causa di lunghi periodi di siccità e da sistemi di irrigazione spesso inefficienti. L'inaridimento del territorio ha causato l'abbandono di decine e decine di villaggi i cui abitanti (circa un milione di persone), caduti in uno stato di povertà, si sono spostati in decine di centinaia verso le grandi città. Nel 2000, Bashar al-Assad aveva dato il via a un processo di smantellamento delle fattorie di stato, implementate ai tempi della RAU e che, nonostante fossero state riformate diverse volte, presentavano una continua perdita a causa della corruzione e della cattiva gestione. Le terre, pertanto, dal 2000 sono state lottizzate e distribuite ai braccianti agricoli o ex proprietari espropriati, ma anche ai funzionari pubblici prepensionati. Da una parte, questa riforma mirava ad alleggerire l'apparato statale, dall'altra a sviluppare il settore, oramai diventato improduttivo. Tuttavia, la riforma agricola ha risentito degli effetti di una discriminata ridistribuzione dei terreni che ha privilegiato parenti di funzionari del Ba'th o una rete clientelare della borghesia rurale legata al regime. Questo fattore ha concorso ad aumentare la crescita delle percentuali di povertà, soprattutto nell'area della Mezzaluna Fertile<sup>81</sup>. Nelle aree periferiche sovraffollate dei grandi centri urbani, invece, il tenore di vita ha subito un netto peggioramento anche a causa della riduzione dei sussidi, soprattutto del "Mazot", combustibile indispensabile per il riscaldamento invernale, dovuta ai tagli della spesa pubblica, resi necessari dalla diminuzione delle risorse petrolifere del Paese.

L'inflazione causata dall'apertura economica ha penalizzato i bassi strati della popolazione urbana e ancor di più quella rurale. La mancanza di posti di lavoro rispetto alla crescita demografica, la disoccupazione giovanile, alla quale occorre aggiungere anche quella presente tra i rifugiati palestinesi ed iracheni<sup>82</sup> e tra gli abitanti delle zone orientali del Paese, sempre soggette alla desertificazione, e le condizioni di povertà di molti ex contadini immigrati e concentrati nelle periferie sovraffollate di Damasco, Aleppo e anche di Dara'a, hanno concorso, inevitabilmente, a mettere in crisi la stabilità delle élites di potere e dei loro networks clientelari.

Dalla metà degli anni '80 del secolo scorso la "ruralizzazione" delle città da una parte ha implementato la costruzione di case popolari nelle cinture urbane, dall'altra ha favorito la crescita di "poveri" che dopo trent'anni si sono mobilitati per manifestare sulle strade delle periferie come Duma, Harasta, Madaya e altri sobborghi di Damasco.

Pertanto, la situazione socioeconomica interna congiunta a quella internazionale ha giocato un ruolo significativo nello scoppio delle proteste popolari nel Paese, che hanno avuto inizio a marzo del 2011.

Le cause sono socioeconomiche, ma anche politiche: la retorica ba'thista dei governi Assad "il potere al popolo" non ha impedito la rivalsa, e di conseguenza le proteste dei siriani sunniti nei confronti dell'egemonia degli esponenti politici e militari di primissimo piano per la maggior parte alawiti, nonostante questi rappresentino il 12% della popolazione<sup>83</sup>. Inoltre il Presidente Bashar ha concorso a peggiorare questa situazione. Da una parte escludendo le influenti personalità sunnite dai quadri più elevati del potere che erano state alleate del padre Hafez al-Assad e sostituendole con i membri della famiglia, dall'altra mantenendo uno Stato di polizia che pervade ogni angolo della

<sup>80</sup> F.M. Corrao (a cura di), *Le rivoluzioni arabe*, ed. Mondadori, Milano 2011.

<sup>81</sup> M. Parisi, *La transizione...*, op.cit.

<sup>82</sup> Si ritiene che vi siano circa 1,5 milioni di profughi iracheni in Siria. Molti di essi sono baathisti fuggiti dall'Iraq dopo il crollo del regime di Saddam. La Siria li accolse in nome della comune appartenenza baathista e sunnita (in <http://www.medarbnews.com/rassegne>).

<sup>83</sup> Insieme ai cristiani, gli 'alawiti costituiscono la più consistente minoranza confessionale della Siria (circa il 12% della popolazione, oltre 2 milioni di abitanti). Originari delle montagne che circondano la città costiera di Ladhakia (Latakia), vivono attualmente nei principali centri urbani del paese – Damasco, Hamā, Homs e Latakia (Lorenzo Declich in [30secondi.globalist.it](http://30secondi.globalist.it)).

vita pubblica dell'individuo e quella del cosiddetto "Stato di Emergenza", che dal 1963 ha compromesso la libertà di espressione, il diritto di manifestare e l'effettuarsi di arresti arbitrari.

Anche la scelta di Bashar di escludere dagli affari i rappresentanti sunniti delle regioni rurali, nonché quelli della media borghesia cittadina sostenuti dal regime del padre per decenni, dimostra come le cause dell'insorgere delle rivolte non siano esclusivamente riconducibili a un conflitto settario sunnita-alawita, in quanto le forme di cooptazione al potere trascendono l'appartenenza confessionale e la lealtà al potere dipende solo da interessi e vantaggi<sup>84</sup>.

## 2.5 LA "PRIMAVERA SIRIANA": LE RIVOLTE

A fronte delle proteste scoppiate in Tunisia, Egitto e Yemen, e credendo che il suo Paese fosse al riparo dall'ondata di proteste che sommergeva gli altri Paesi arabi,

Bashar al-Assad ha dichiarato, in un'intervista al Wall Street Journal, il 13 gennaio, che questi eventi hanno segnato l'inizio di una "nuova era" in Medio Oriente, in cui i governanti arabi dovranno mettere in atto riforme democratiche. E in risposta a una domanda circa le somiglianze tra Egitto e Siria ha affermato: «Dovete cambiare il vostro punto di vista e chiedervi perché la Siria è stabile, proprio mentre ci troviamo in un contesto più difficile. L'Egitto è stato sostenuto finanziariamente dagli Stati Uniti, mentre noi subiamo l'embargo della maggior parte delle nazioni del mondo. (...) Malgrado tutto, il nostro popolo non si ribella. (...) La Siria è stabile. Questo perché occorre essere molto legati alle credenze del popolo. Questa è la questione

fondamentale. Quando c'è divergenza ... avrete questo vuoto che crea disordini»<sup>85</sup>.

Bashar ha aggiunto anche che per quest'anno avrebbe attuato alcune riforme politiche, come le elezioni comunali, concedendo più potere alle organizzazioni non governative e istituendo una nuova legge sui media, ma che è improbabile che saranno istituiti cambiamenti radicali come quelli richiesti dai manifestanti in Egitto e Tunisia. Ha aggiunto che la Siria ha bisogno di tempo per migliorare l'istruzione e costruire le istituzioni prima di democratizzare il sistema politico del paese, e che se le riforme politiche fossero fatte in fretta, come chiedono i manifestanti in Egitto, la situazione potrebbe risultare peggiore di quella attuale<sup>86</sup>.

Nonostante Bashar avesse confidato nella propria popolarità, l'esplosione delle proteste non tardò a manifestarsi nelle aree periferiche del Paese; Damasco e Aleppo rimasero invece tendenzialmente tranquille.

Alla fine di gennaio, a Damasco, di fronte all'ambasciata egiziana, ci sono state delle manifestazioni isolate di solidarietà con le insurrezioni avvenute in Tunisia e in Egitto che, però, hanno espresso lo stato d'animo di pochi<sup>87</sup>.

Su più pagine di Facebook la "Unione degli intellettuali arabi" ha diramato una "chiamata" a scendere in piazza, pacificamente, il 5 febbraio, per chiedere al governo siriano un miglioramento del tenore di vita, il rispetto dei diritti umani, la libertà di parola per tutti i cittadini siriani, ma non la caduta del regime. In piazza, comunque, non c'era nessuno, ed è ipotizzabile che la gente temesse una strumentalizzazione delle proteste da parte di alcuni gruppi stranieri o siriani all'estero o le conseguenze del divieto di assembramento imposto dalla legge d'emergenza in vigore dal 1963<sup>88</sup>.

Il 15 marzo 2011, alcune dimostrazioni di media dimensione sono scoppiate a Dara'a, una piccola città ai confini con la Giordania, dove la gente stava lottando per liberarsi del governatore, Faysal Kalthoum, un membro del Comitato centrale del partito del Ba'th, e del direttore locale dei servizi segreti, Atef Najib, un parente degli Assad. I due uomini avevano ordinato l'arresto di alcuni scolari, il 6 marzo, accusandoli di aver scritto degli slogan antiregime sui muri della scuola<sup>89</sup>.

Nonostante lo sdegno e la rabbia degli abitanti di Dara'a per gli arresti, il governo non è intervenuto immediatamente a far rilasciare i giovani studenti o arrestare le autorità responsabili, temendo, forse, che questo sarebbe stato una dimostrazione di debolezza o sottovalutando i fatti.

Intanto il 20 marzo, a Dara'a, sono state incendiate le sedi del Partito Ba'th, del tribunale e della Syriatel e sette poliziotti sono stati uccisi da rivoltosi armati<sup>90</sup>.

<sup>84</sup> Samar Yazbek in [www.rayaagency.org/2011/04/samar](http://www.rayaagency.org/2011/04/samar)

<sup>85</sup> The Wall Street Journal, 31/01/2011

<sup>86</sup> *idem*

<sup>87</sup> In TheJerusalem Post 31/01/2011

<sup>88</sup> In <http://www.paralleli.org>

<sup>89</sup> ThierryMessyan ha riportato "Degli sconosciuti hanno pagato degli adolescenti per scrivere graffiti antigovernativi sui muri della città", 14 maggio 2011 in [www.voltairenet.org](http://www.voltairenet.org).

<sup>90</sup> Secondo fonti governative, i rivoltosi armati apparterebbero a gruppi dell'opposizione interna ed esterna al regime del presidente Bashar Al-Assad: laici e islamisti siriani come i Fratelli musulmani e i salafiti I Fratelli musulmani, il cui movimento è stato fondato da Hasan al-Banna, nel 1929, in Egitto, sono comparsi in Siria nel 1935, ad Aleppo, per poi spostarsi a Damasco; legati al ceto commerciante e borghese, hanno iniziato le loro attività nell'ottobre 1963, dirette da Isam al-Attar, estendendo la loro egemonia sui sindacati operai e professionali. Nel 1964 hanno lanciato una serie di minacciose sfide per lo Stato, iniziate con uno scontro tra studenti alawiti e sunniti a Banyas e uno sciopero a Homs. I guai sono culminati a Hama, provocati dall'arresto di uno studente per aver cancellato gli slogan del Partito baathista da una

Secondo quanto riportato nel rapporto della Missione d'Inchiesta in Siria,<sup>91</sup> il 23 marzo, migliaia di manifestanti hanno marciato ai funerali delle persone uccise nelle manifestazioni a Dara'a e, il 28 marzo, le forze armate hanno fatto fuoco per disperdere una manifestazione di protesta in cui la folla chiedeva dignità, libertà e l'eliminazione della legge d'emergenza.

Alcune testimonianze siriane hanno riferito che almeno 15 manifestanti sono stati uccisi dalle forze di sicurezza, nel sud della Siria. Il Comitato siriano per i diritti umani ha riferito un numero di 32 morti.

Dal 15 al 18 marzo, le proteste si sono diffuse in altre città della Siria con folle che chiedevano il rilascio degli scolari. L'incapacità o la non volontà del governo di intervenire rapidamente, continuando a rifiutare di andare incontro alle richieste dei manifestanti, ha reso ancora più audaci gli slogan della piazza, che chiedevano la revoca della legge marziale, il rilascio dei prigionieri politici, e la fine della norma del partito unico. Nei giorni seguenti, centinaia di persone hanno protestato nei villaggi vicini a Dara'a, in particolare a Jassem, dove furono ascoltati i primi canti in favore della caduta del governo. Simili proteste hanno iniziato a Baniyas nel nord-est, a Homs nell'ovest, e a Hama nella regione interna<sup>92</sup>.

La Missione d'Inchiesta in Siria ha riferito che, il 15 marzo, le forze di sicurezza hanno effettuato una serie di arresti durante una manifestazione nel suq di Hamadiyya, a Damasco, e il giorno seguente 16 manifestanti radunati fuori dal Ministero degli Interni sono stati arrestati. Inoltre, alcuni testimoni hanno dichiarato che, il 25 marzo, a Duma, un piccolo centro a venti chilometri dalla capitale, sono stati uccisi 11 dimostranti dalle forze di sicurezza.

Il primo gesto distensivo da parte del governo è venuto con il licenziamento del governatore di Dara'a, FaisalKhaltoum e de capo dei servizi segreti, AtefNajib, sei giorni dopo l'inizio delle proteste, ma questo intervento, probabilmente, è avvenuto in ritardo rispetto la gravità dei fatti.

Il 22 marzo, Navi Pillay, l'Alto Commissario dell'ONU per i Diritti Umani, ha chiesto un'indagine sulla morte di sei manifestanti che sarebbero stati uccisi dalle forze di sicurezza siriane nel mese di marzo<sup>93</sup>.

Il 24 marzo Bouthaina Shaban, il consigliere politico di Assad, in una conferenza stampa a Damasco, ha affermato che sono stati dati ordini presidenziali di non sparare ai dimostranti e che una commissione d'inchiesta è stata costituita per investigare sugli eventi di Dara'a e portare i responsabili dei misfatti di fronte alla giustizia. Inoltre, ha dichiarato che il governo sta abbozzando una nuova costituzione per la Siria, che non avrebbe incluso l'articolo 8 che designa il partito del Ba'th come leader di stato e della società, e che pertanto sarebbe stata emanata una legge che avrebbe posto fine al monopolio del partito Ba'th e che sarebbe andata presto in vigore<sup>94</sup>.

Malgrado l'ipotesi che questa volta il premier sarebbe stato indipendente, in aprile, è stato nominato un esponente del partito Ba'th, AdelSafar, come primo ministro del nuovo governo. In agosto, un'altra figura di grande prestigio del Ba'th, Mahmoud al- Abrash, è stato riconfermato presidente del parlamento.

Queste scelte politiche indicavano che i dirigenti baathisti non erano intenzionati a lasciare il potere in breve tempo.

Il 20 marzo, il governo, nel tentativo di andare incontro alle richieste dei dimostranti, ha liberato circa 280 prigionieri politici.

Il 24 marzo, il Presidente siriano ha ordinato la creazione di un Comitato per aumentare gli standard di vita e per abolire la legge di emergenza. Infatti, il 21 aprile, viene firmato il decreto che pone fine allo stato d'emergenza in Siria; tuttavia l'effetto di questa misura e di altre, che intendevano riformare la Polizia ed arginare la

---

lavagna. Ciò ha portato a delle sommosse, a uno sciopero e al bombardamento di una moschea, in cui hanno perso la vita almeno 60 sunniti. Le apprensioni sunnite sono aumentate con il consolidamento del potere alawita dopo il colpo di stato del 1966. I Fratelli musulmani sono diventati ancora più attivi nell'opporli al regime di Assad, definito da loro come "il governo settario e dittatoriale del despota Hafiz al-Assad". Infatti, nelle elezioni amministrative del 1972 si sono straordinariamente rafforzati. Durante le manifestazioni di piazza del 1973 contro una nuova costituzione, gli slogan scanditi chiedevano di porre fine al "potere alawita". Ma queste azioni di protesta si sono scontrate con il solido regime di Assad. Così, nel settembre 1976, i Fratelli musulmani sentendosi sfidati, hanno dato il via a una campagna del terrore. Tre anni dopo, la loro guerriglia è riuscita quasi a rovesciare il regime. La rivolta sunnita è culminata in due eventi: il massacro del giugno 1979 di oltre 60 cadetti – quasi tutti alawiti – di una scuola militare di Aleppo e l'attentato quasi riuscito per assassinare lo stesso Assad. Proprio quando sembrava che il regime potesse crollare, Assad ha reagito con una violenta repressione. I tentativi di distruggere l'organizzazione hanno raggiunto il culmine ai primi del 1982, quando le truppe siriane hanno assaltato la città di Hama, attaccando i bastioni dei Fratelli musulmani con l'artiglieria da campo, i carri armati, gli elicotteri dell'aeronautica militare e 12.000 soldati (quasi tutti alawiti). Sono stati uccisi circa un decimo di abitanti della popolazione di Hama ([it.danielpipes.org/9736](http://it.danielpipes.org/9736)). Il movimento salafita di matrice saudita è penetrato in Siria, probabilmente, attraverso gli emigrati che hanno vissuto per un certo periodo in Arabia saudita. i salafiti adottano un'interpretazione letterale del Corano.

<sup>91</sup> Vedi testo integrale tradotto dall'inglese in allegati. (Il Consiglio dei Diritti Umani, il 29 aprile 2011, ha convocato una sessione speciale e ha adottato la risoluzione S-16/1 sulla situazione in Siria, dove l'Alto Commissario ha chiesto, inoltre, l'invio di una Missione di Inchiesta nel Paese).

<sup>92</sup> In Current History, dicembre 2011

<sup>93</sup> Al Jazeera, 22 marzo 2011.

<sup>94</sup> Sami Moubayed, *Letter from Damascus: Will Syria Descend into Civil War?* In Current History, December 2011

disoccupazione e la corruzione, è stato vanificato dall'errore fatale dei servizi di sicurezza che, secondo alcuni testimoni sentiti dagli osservatori della Missione d'inchiesta in Siria, alle prime proteste a Dara'a, avrebbero sparato proiettili veri sulla folla, causando la morte di alcune decine di manifestanti. Lo svolgersi degli eventi e la responsabilità delle uccisioni non sono, comunque, supportate da prove inconfutabili. Secondo quanto riportato in YaLibnan, molti dei "manifestanti" avevano armi da fuoco e le hanno usate contro la polizia: "La polizia aprì il fuoco sui manifestanti armati, uccidendone quattro". Mentre Israel National Report News ha scritto che dal numero delle vittime iniziali c'erano più poliziotti che manifestanti: 7 poliziotti uccisi rispetto a 4 manifestanti. Secondo fonti dei media siriani, c'erano anche cecchini sui tetti che sparavano sulla polizia e sui manifestanti<sup>95</sup>.

E' ipotizzabile che a Dara'a, nel mese di marzo, ci sia stato un confronto tra la polizia e l'esercito da una parte, e rivoltosi armati dall'altra, che si sono infiltrati all'interno delle proteste.

Amnesty International ha riportato almeno 55 persone uccise in Siria dall'inizio delle proteste alla fine di marzo.

Il 25 marzo, il religioso sunnita, Sheikh Yusuf al-Qaradawi ha tenuto un sermone, in Qatar, in cui ha affermato: "Oggi il treno della rivoluzione è arrivato alla sua destinazione, la stazione siriana, non è possibile per la Siria staccarsi dalla storia della nazione araba"<sup>96</sup>. Anche il religioso salafita siriano, Adnan al-SheikhArour, ha espresso la speranza che il Presidente possa intervenire, formando un comitato di dialogo, per affrontare le legittime rivendicazioni<sup>97</sup>.

A Homs, già dal 18 marzo, secondo testimonianze riportate dalla Missione d'Inchiesta in Siria, le forze di sicurezza avrebbero disperso la folla che manifestava contro il governo, sparando in aria e usando gas lacrimogeni; il giorno seguente sono stati condotti arresti di massa.

Il 25 marzo, secondo testimoni oculari sentiti dagli osservatori della Missione, le forze di sicurezza e la *Shabbiha*<sup>98</sup> hanno sparato con munizioni sui manifestanti, mentre cecchini (non identificati) posizionati sui tetti miravano altri civili.

Le più importanti manifestazioni nel governatorato di Idlib, nel nord- ovest della Siria, hanno avuto luogo nelle città di Jisr al-Shughour e Ma'arratal-Nu'man. Inizialmente le proteste sono avvenute senza incidenti, anche se alcuni testimoni hanno riferito che diverse persone sono state arrestate durante alcune incursioni nelle loro case, ma in seguito rilasciate.

Nella città di Latakia<sup>99</sup>, a nord-ovest di Damasco, il 18 e il 25 marzo, si sono svolte due manifestazioni, senza scontri con le forze di sicurezza. Il 26 marzo l'esercito siriano è entrato nella città, dove erano state uccise quattro persone da parte di non meglio precisati cecchini, che dai tetti hanno aperto il fuoco contro la gente e le forze di sicurezza, secondo quanto riportato da un giornalista siriano da Latakia, interpellato dal canale arabo della BBC<sup>100</sup>. Il quotidiano al-Watan, vicino al potere ha precisato che due ufficiali delle forze di sicurezza sono stati uccisi e feriti 70 soldati. Alcuni manifestanti hanno preso di mira la statua di Hafez al-Assad e dato al fuoco gli uffici del partito Baath. Secondo l'agenzia di stampa governativa SANA, le vittime sarebbero state 12, tra cui 10 delle forze dell'ordine, oltre a 150 feriti e la polizia avrebbe aperto il fuoco in reazione agli spari dei cecchini appostati sui tetti dei palazzi<sup>101</sup>.

Ad Aleppo, invece, le proteste iniziate il 15 marzo, si sono essenzialmente limitate a manifestazioni studentesche e interrotte dalle forze di sicurezza.

Le manifestazioni nel governatorato di al-Hasaka, nel nord-est del Paese, prevalentemente abitata da curdi, sono state relativamente piccole e la gente vi chiedeva diritti civili e politici per la minoranza curda in Siria. Qui le

<sup>95</sup> Michel Chossudovsky in [www.comunismoecomunita.org](http://www.comunismoecomunita.org)

<sup>96</sup> FassihiFarnaz, *Troops Open Fire on Syrian Protesters* in The Wall Street Journal, 25 marzo 2011.

<sup>97</sup> [عنان الشيخ العرور يساند الثورة السورية و درعا](https://www.youtube.com/watch?v=...) in Youtube, 25Marzo 2011

<sup>98</sup> Il termine *Shabbiha* viene da *shabah*, "fantasma", usato principalmente in Siria per indicare teppisti o bulli. Il termine ha acquisito notorietà internazionale, dopo l'inizio della rivolta siriana per indicare le auto-civetta, solitamente con i vetri oscurati, della polizia segreta E' opinione diffusa che nella *Shabbiha* vengono ingaggiati esponenti di spicco del regime, tra cui alcuni membri delle forze di sicurezza.

<sup>99</sup> Latakia è il principale porto della Siria e si trova a nord-ovest di Damasco. Ha una popolazione di 370.000 abitanti. Nell'area metropolitana sono presenti una leggera maggioranza sunnita e una consistente minoranza alawita. Nell'entroterra rurale invece c'è una maggioranza alawita di circa il 70%, i cristiani costituiscono il 14%, e i musulmani sunniti il 12%, e gli ismailiti rappresentano il restante 2%. Nel corso degli anni 1980 e 1990, un gran numero di emigrati alawiti si sono stabiliti a Damasco Entro i confini della città c'è il "non ufficiale" campo di Latakia, fondato nel 1956, e che ha una popolazione di 6.354 palestinesi profughi, provenienti soprattutto da Jaffa e dalla Galilea.

<sup>100</sup> [www.sky.it/Tg24](http://www.sky.it/Tg24), 26/03/2011

<sup>101</sup> [www.nena-news.globalist.it](http://www.nena-news.globalist.it)

forze di sicurezza non hanno usato armi letali. Assad, tramite un decreto, il 7 aprile, ha concesso la cittadinanza siriana a circa 300.000 curdi<sup>102</sup>.

Il 29 marzo, decine di migliaia di siriani si sono riuniti per una manifestazione pro-governo nella piazza della banca centrale a Damasco. Quello stesso giorno Assad ha nominato il nuovo capo del governo, Naji al-Otari, e il 30 marzo ha tenuto un discorso davanti l'Assemblea del Popolo<sup>103</sup>, per la prima volta dall'inizio delle proteste.

All'apertura del suo discorso ha illustrato la situazione eccezionalmente difficile che il Paese stava attraversando, e il suo dispiacere per le vittime, affermando che la gente di Dara'a è nel cuore di tutti i siriani e non ha alcuna responsabilità per quello che è successo, ma una minoranza fomenta il caos, usando lo slogan delle riforme. Nel corso del suo discorso ha accusato le stazioni TV satellitari che stanno fomentando i disordini con video falsi<sup>104</sup>.

Parte del suo discorso si è concentrata sull'unità nazionale della Siria che, secondo Assad, è vittima di un complotto le cui fila partono da Paesi lontani e da altri vicini che hanno collegamenti anche all'interno.

Il Presidente ha parlato anche di riforme in itinere e di altri nuovi cambiamenti, senza fissare delle date precise e questo ha deluso molti siriani che speravano nella conferma delle promesse fatte, la settimana prima, dalla portavoce Buthaina Shaaban, cioè multipartitismo, lotta alla corruzione e abolizione dello Stato di emergenza.

Mercoledì 30 marzo, è stato emanato il decreto legislativo n° 44, che ha aumentato salari e stipendi mensili dal 20% al 30%.

Il 31 marzo, Bashar ha ordinato un'inchiesta sulle uccisioni a Dara'a.

La fase che va da aprile a luglio è caratterizzata dal progressivo deterioramento della situazione in Siria, dove una spirale di proteste con scontri tra le forze governative e i rivoltosi è costata la vita ad oltre 1500 persone, nonostante Bashar abbia provato, a più riprese, a lanciare un "dialogo nazionale".

Probabilmente immediate e radicali riforme da parte del governo siriano avrebbero potuto creare nuove dinamiche tra il regime e la piazza, assicurando una via d'uscita dallo scontro violento in atto che si prospettava, secondo alcuni osservatori arabi ed occidentali, lungo e devastante per il Paese, sia dal punto di vista di perdite umane che economico.

"Venerdì dei martiri", 1° aprile, secondo il racconto di alcuni testimoni, Dara'a è stata isolata dalle forze di sicurezza e dell'esercito e, il 15 aprile, diverse persone sono state uccise e altre ferite in un raduno di manifestanti vicino la moschea e la sede della Sicurezza Politica. Il 25 aprile, l'esercito si è schierato in città, dove, secondo testimonianze, sono state tagliate l'elettricità e l'acqua. Qualche giorno dopo, 233 membri del partito Ba'th a Dara'a hanno annunciato le loro dimissioni per protestare contro la repressione sui manifestanti. Qualche giorno più tardi, le forze di sicurezza avrebbero aperto il fuoco durante una manifestazione, uccidendo più di 60 persone, secondo quanto riferito dagli oppositori. L'esercito, dal canto suo, ha affermato che quattro soldati sono stati uccisi e due rapiti da "un gruppo terrorista", nella stessa città. Comunque, il primo episodio consistente di scontri è accaduto nella prima metà di aprile, quando una colonna militare dell'esercito è stata attaccata con armamento pesante sull'autostrada verso la città di Banias, nel governatorato di Hama<sup>105</sup>, provocando 9 vittime tra i soldati, tra cui un alto ufficiale (prima si erano avuti solo agguati sparuti contro pattuglie della polizia o esercito in diverse località del paese)<sup>106</sup>. Questa operazione militare ha dimostrato che i rivoltosi ormai si sono organizzati militarmente.

Di conseguenza la città di Banias è stata messa "sotto assedio" dalle forze di sicurezza per arrestare le operazioni dei "gruppi terroristici". Secondo i filmati esaminati dalla Missione d'Inchiesta, diversi civili sono stati catturati e picchiati.

A Homs, il 17 aprile, sembra che 17 manifestanti siano stati uccisi durante una manifestazione di migliaia di persone nel centro della città. Le autorità siriane hanno dichiarato che tre ufficiali dell'esercito sono stati uccisi, compreso un brigadiere, insieme ai suoi figli e un nipote, da gruppi salafiti

<sup>102</sup> 300 mila curdi siriani erano privi d'identità nazionale, visto che un censimento controverso del 1962 non li aveva compresi nella popolazione siriana. E' ipotizzabile che il governo abbia rifiutato a lungo di dare la cittadinanza ai curdi perché preoccupato che questi potessero in seguito chiedere l'autonomia, come hanno fatto nel Kurdistan iracheno (Sami Moubayed in *Current History*, December 2011).

<sup>103</sup> Si veda negli allegati la sintesi del discorso tradotto dal testo in arabo.

<sup>104</sup> Thierry Meyssan ha scritto "Da marzo, *Al-Jazeera*, BBC in arabo e *France24* in arabo, si sono trasformati in organo di propaganda di massa per quanto riguarda la rivolta in Siria, diverso, invece, è stato il loro contributo negli eventi tunisini ed egiziani. Sulla situazione in Siria hanno riportato testimonianze ed immagini manipolate, raccontando degli eventi fabbricati per piazzare sulla Repubblica siriana gli stereotipi del regime tunisino di Ben Ali. Hanno cercato di far credere che l'esercito siriano sia una forza di repressione che non esita a sparare contro dei pacifici cittadini che lottano per la loro libertà. Questi media hanno anche annunciato la morte di un giovane soldato che si era rifiutato di sparare sui suoi concittadini ed è stato torturato a morte dai suoi superiori. In effetti, l'esercito siriano è un esercito di leva, e il giovane soldato di cui lo stato civile era stato pubblicato, era in congedo. Questi si è spiegato alla televisione siriana, dove ha dichiarato la sua volontà di difendere il suo paese contro i mercenari stranieri (La contro-rivoluzione nel Vicino Oriente, 14 maggio 2011, in [eurasia-rivista.org](http://eurasia-rivista.org)).

<sup>105</sup> Città strategica per la più importante raffineria del Paese.

<sup>106</sup> [informare.over-blog.it/](http://informare.over-blog.it/)

Il 18 aprile, il Presidente siriano ha tenuto un discorso televisivo, impegnandosi ad abolire la legge di emergenza ed avviare ulteriori riforme.

Le linee guida del suo discorso possono essere riassunte nei seguenti punti: innanzitutto la completa ed assoluta trasparenza con il cittadino; predisporre quanto sarà necessario per l'emanazione, entro la prossima settimana, delle leggi relative alla sospensione dello stato di emergenza, e quelle relative alle elezioni amministrative locali, inoltre portare a compimento una moderna legge sulla disciplina dell'informazione. Bashar ha affermato anche che in questo ultimo periodo, durante gli incontri con il popolo, aveva notato l'emergere di una lacuna tra le istituzioni dello Stato e il cittadino e che era assolutamente necessario colmarla con la fiducia.

Infatti, il 21 aprile, un certo numero di decreti presidenziali sono stati rilasciati: la revoca della legge di emergenza, l'abolizione della Corte Maggiore di Stato di Sicurezza e la regolamentazione del diritto di riunione pacifica.

Il 28 aprile, il Consiglio di Sicurezza dell'ONU non è riuscito a raggiungere l'accordo su una dichiarazione che condannava la violenza in Siria.

Gli Stati Uniti, però, hanno imposto una serie di nuove sanzioni contro alcuni esponenti del regime e due parenti del Presidente Assad. Anche il Consiglio dei Diritti Umani ha convocato una sessione speciale e ha adottato la risoluzione S-16/1

sulla situazione in Siria, dove l'Alto Commissario ha chiesto, inoltre, l'invio di una Missione di Inchiesta nel Paese.

Nonostante gli interventi innovativi del governo - compreso quello annunciato l'11 maggio, che ha stabilito la creazione di un comitato, per preparare una nuova legge sulle elezioni parlamentari - le manifestazioni popolari, nel mese di maggio, sono continuate a Baniyas, Homs, Idlib, al-Qamishli e in alcuni sobborghi, Zabadani e Saqba, di Damasco. Tuttavia, secondo alcuni osservatori, nel "Giorno della sfida", Venerdì 6 maggio, tutti i manifestanti del Paese non hanno raggiunto le 50000 persone su una popolazione di 22 milioni<sup>107</sup>.

Il 5 maggio, secondo quanto riportato nel rapporto della Missione d'Inchiesta, l'esercito siriano è stato dispiegato nell'area Bab'Amr a Homs, per sedare una insurrezione armata da parte di gruppi salafiti. Secondo un testimone l'intera area è stata circondata con l'ordine di entrare nelle case e uccidere tutti i membri delle bande armate: dieci persone sono state uccise durante questa operazione. Il giorno seguente fu ordinato a questa divisione di assediare la città di Talbish (a 11 chilometri da Homs) per pulire l'area dalle bande armate, usando carri armati, veicoli corazzati e truppe. Secondo alcune testimonianze, durante questa operazione sono stati uccisi tre ufficiali e 20 civili.

Secondo quanto riportato da Amnesty International, sabato 7 maggio, le forze di sicurezza siriane avrebbero ucciso quattro donne che stavano prendendo parte a una protesta per chiedere il rilascio di alcuni arrestati, lungo la strada che collega Baniyas al villaggio di al-Marqab. Domenica, 8 maggio, i cecchini avrebbero ucciso due persone a Tafas e tre sono morte a Homs. Altri due pacifici manifestanti sono stati uccisi a Dayr al-Zor e nel villaggio di Jisr al-Shaghour e un bambino di undici anni, Qassem Suheyr al-Ahmed, a Homs.

A Baniyas sono stati sospesi i rifornimenti di acqua, tagliata l'elettricità e interrotte le telecomunicazioni. La mattina del 9 maggio le strade della città erano pattugliate da 30 carri armati. Sui tetti di alcuni edifici sarebbero stati segnalati alcuni cecchini responsabili di numerose uccisioni.

Le autorità siriane hanno attribuito le uccisioni a "bande di terroristi armati" che cospirano contro il governo. Secondo l'agenzia ufficiale Sana, l'8 maggio un minibus sarebbe stato assaltato da "bande di terroristi armati" a Homs, e 10 operai sarebbero stati assassinati. Un attivista per i diritti umani ha però contattato Amnesty International, affermando che il minibus sarebbe stato preso a fucilate dalle forze di sicurezza a un posto di blocco.

Amnesty International non ha il permesso di entrare nel paese e non può dunque verificare queste versioni controverse.

Quello che appare certo è che le forze di sicurezza hanno arrestato alcune centinaia di persone tra il 6 e l'8 maggio, aggiunte ad altre centinaia già arrestate dall'inizio delle proteste.<sup>108</sup>

L'Unione Europea, il 10 maggio, ha formalmente adottato misure restrittive nei confronti di diverse autorità politiche (tra le quali non rientrava il Presidente), come l'embargo sulla fornitura delle armi, il congelamento di beni, l'abolizione di visti e una revisione degli accordi economici bilaterali con Damasco.

In seguito, le restrizioni contro la Siria sia da parte degli Stati Uniti (18 maggio) che dell'UE (23 maggio)<sup>109</sup> sono state ampliate, per includere il Presidente Assad e nove altri alti esponenti del governo. Le restrizioni includevano il divieto di viaggiare verso gli Stati Uniti e l'UE e il congelamento dei beni dei funzionari.

<sup>107</sup>Thierry Meyssan in eurasia-rivista.org

<sup>108</sup> www.amnesty.it

<sup>109</sup> Il Consiglio dell'Unione Europea con la Decisione 2011/273/PESC ha disposto l'embargo sulle armi, il divieto di esportare attrezzature per la repressione interna, restrizioni all'ammissione nell'Unione Europea, congelamento dei fondi e delle risorse economiche di determinate persone ed entità ritenute responsabili della violenta repressione a danno della popolazione civile in Siria. In applicazione di questa Decisione, il 10 maggio scorso era entrato in vigore il Reg. (UE) n. 442/2011 che prevede: il divieto di vendere, trasferire o esportare direttamente o indirettamente a qualsiasi persona, entità, organismo in Siria o per un uso in Siria, le attrezzature che potrebbero essere utilizzate per la repressione interna e che

L'11 maggio il Primo Ministro siriano ha annunciato che il governo ha stabilito un comitato per preparare una nuova legge sulle elezioni parlamentari.

Un'operazione militare di grande dimensione è stata lanciata, il 25 maggio, nella città di Rastan<sup>110</sup>, dove bande armate erano presumibilmente attive. Racconti molto coerenti riferiti da testimoni hanno riferito che la città è stata circondata, controllando tutti i punti d'accesso, usando carri armati e veicoli blindati per impedire l'ingresso di cibo e di supporti sanitari. Molte case sono state saccheggiate e negozi danneggiati. I soldati avrebbero sparato indiscriminatamente alle auto e ai passanti. Numerosi testimoni hanno riferito che durante l'operazione sono stati uccisi degli ufficiali dell'esercito dal fuoco di cecchini non identificati<sup>111</sup>.

A fine maggio le proteste hanno continuato a svolgersi a Latakia, Homs, Hama, Qamishli, Deyr al-Zor e in alcuni sobborghi di Damasco.

Un video postato su Youtube, il 28 maggio, ha mostrato il corpo mutilato di Hamzah Ali al-Khatib, un ragazzino di tredici anni arrestato a Dara'a, il 29 aprile, durante una manifestazione in cui si chiedeva la fine dell'assedio della città.

Al-Jazeera ha riferito che Hamzah era stato arrestato con altri 51 manifestanti dall'Intelligence Airforce.

Il corpo è stato restituito alla famiglia con il collo rotto, crivellato di proiettili e con i genitali mutilati. L'impressionante notizia ha sconvolto l'opinione pubblica siriana e persino ad Aleppo, città fino ad ora rimasto piuttosto passiva, migliaia di persone sono scese nelle strade, gridando il suo nome.

Il Presidente Assad ha emanato un ordine amministrativo, il 30/05/2011, riguardante l'istituzione di una commissione presieduta dal Viceministro dell'Interno con il compito di indagare sulle accuse relative al verificarsi di azioni molto violente con tortura sul corpo del bambino Hamzah al-Khatib.

La Commissione ha convocato in data 01/06/2011 il medico legale che aveva effettuato, presso l'ospedale pubblico a Dara'a, la perizia e l'esame del cadavere del bambino Hamzah al-Khatib. La Commissione ha convocato anche la terna medica che aveva esaminato le radiografie del cadavere fatte all'ospedale militare Tishrin con quelle fatte presso l'ospedale pubblico a Dara'a; a seguito di una discussione verbale scientifica, medica e tecnica i medici hanno stabilito all'unanimità che "lo stato dell'organo sessuale del bambino non ha subito asportazione netta, perché presentava alterazioni dovute alla decomposizione, con la probabilità che la perdita del materiale citato potrebbe essere avvenuta nel corso della decomposizione e/o durante il trasporto della salma oppure anche per effetto di movimenti che hanno interessato la zona"<sup>112</sup>.

Assad inoltre ha emesso il condono per tutti i reati politici commessi prima del 31 maggio 2011. Il decreto legislativo n. 61 include tutti i membri dei movimenti politici, tra cui i fuorilegge appartenenti ai Fratelli Musulman. Questa apertura del governo a una delle richieste più importanti dei manifestanti è stata accolta come un passo importante, ma vista con diffidenza da molti attivisti dell'opposizione siriana, riunita in congresso nella località turca di Antalya, i quali hanno ritenuto questa misura non sufficiente e tardiva<sup>113</sup>. Secondo le fonti delle organizzazioni siriane per la difesa dei diritti umani, centinaia di prigionieri politici sono state scarcerate in Siria all'indomani del varo del decreto di amnistia generale, anche se "migliaia di detenuti" sono rimasti ancora in prigione<sup>114</sup>.

Il 3 giugno 50000 manifestanti riuniti nel centro di Hama tra una pesante presenza delle forze di sicurezza sono stati dispersi dai colpi di cecchini posizionati sulla struttura del Partito Ba'th. E' stato riferito che dieci manifestanti sono stati uccisi, mentre altri che erano feriti sarebbero morti per mancanza di tempestivi trattamenti medici. A seguito di queste tensioni, dopo il 3 giugno, secondo le testimonianze, le forze di sicurezza si sono ritirate dalle strade per evitare attriti con i manifestanti. Nelle settimane seguenti centinaia di manifestanti hanno potuto dimostrare nelle strade senza la presenza delle forze della sicurezza. Tuttavia, il 3 luglio, sono iniziate le incursioni notturne nelle case, arrestando le persone sulla base di liste di nomi, e nello stesso tempo, saccheggiando e

---

vengono elencate nell'allegato I dello stesso Regolamento; come pure è vietato fornire l'assistenza tecnica, finanziaria, finanziamenti o servizi di intermediazione pertinenti a queste attrezzature. Il divieto di fornire direttamente o indirettamente assistenza tecnica, finanziaria e finanziamenti pertinenti ai beni e alle tecnologie inclusi nell'elenco comune delle attrezzature militari dell'Unione Europea o alla fornitura, fabbricazione, manutenzione e uso di detti beni, a qualsiasi persona, entità, organismo in Siria o per uso in Siria. Il congelamento di tutti i fondi e le risorse economiche appartenenti o controllati dai soggetti elencati nell'Allegato II del Regolamento. Il Regolamento prevede delle deroghe solo in presenza di determinate condizioni e previa autorizzazione da parte delle autorità competenti degli Stati membri per le attrezzature destinate ad uso umanitario o protettivo (in [www.mglobe.it](http://www.mglobe.it)).

<sup>110</sup> Rastan, l'antica Arethusa, è uno dei più grandi centri urbani nel Governatorato di Homs, ed è situato a 20 chilometri a nord di Homs e 22 chilometri da Hama. Si trova nel centro delle aree densamente popolate della Siria. Rastan ha una delle più antiche dighe che possono contenere 225 milioni di m<sup>3</sup> di acqua del fiume Oronte.

<sup>111</sup> In *Rapporto della Missione d'Inchiesta dell'Alto Commissario dei Diritti Umani ai sensi della risoluzione S-16/1*.

<sup>112</sup> Vedi in allegati: *Rapporto della Missione d'Inchiesta dell'Alto Commissario dei Diritti Umani*.

<sup>113</sup> "Questa misura non è sufficiente: è troppo tardi ora" ha affermato l'attivista Abdel Razak Eid, all'agenzia di stampa AFP. Ha aggiunto anche "La gente vuole la caduta del regime e di tutti coloro che hanno commesso crimini." ([www.ilmediteraneo.it](http://www.ilmediteraneo.it)).

<sup>114</sup> [www.ristretti.org/.../siria-il-presidente-decreta-amnistia-generale-liber...](http://www.ristretti.org/.../siria-il-presidente-decreta-amnistia-generale-liber...)

danneggiando le proprietà. Secondo più resoconti, almeno 22 persone sono state uccise nel periodo precedente all'8 di luglio, durante le ricerche e gli arresti<sup>115</sup>.

Il 3 giugno una folla di 30000 manifestanti si è diretta a Jisr al-Shughour che, secondo alcune testimonianze, sarebbe stata dispersa dalle forze di sicurezza con gas lacrimogeni e spari in aria. Il giorno dopo, al funerale di un manifestante ucciso la sera precedente, un manifestante sarebbe stato colpito mortalmente dal fuoco di un cecchino non identificato posizionato sul tetto dell'ufficio postale. Secondo altri testimoni, sparatorie sarebbero provenute anche da elicotteri. La Missione ha ottenuto i nomi di 14 persone uccise in quel giorno. Inoltre, è stato riferito da alcuni testimoni che 17 soldati sarebbero stati uccisi da un ufficiale della sicurezza, per aver rifiutato di eseguire gli ordini.

Il 5 giugno, fonti governative ufficiali hanno riferito che gruppi terroristici armati hanno attaccato edifici dello Stato e centri di polizia nella città di al-Jisr al Shughour, nel governatorato di Idlib. Secondo l'Intelligence di Damasco, a Jisr al-Shughour e nei villaggi vicini, dovrebbero nascondersi almeno duemila uomini armati legati ai Fratelli musulmani e salafiti.

Il 6 giugno, l'agenzia ufficiale siriana (SANA) ha riferito che le bande armate hanno ucciso 120 poliziotti in un agguato nella città di al-Jisr al Shughour. Un'accusa che i gruppi di opposizione hanno respinto, sostenendo, invece, che i poliziotti sarebbero stati uccisi dai soldati rimasti fedeli al governo e non dagli insorti<sup>116</sup>.

Il 12 giugno le truppe siriane hanno preso il controllo della città di Jisr al-Shughour.

Testimoni hanno riferito alla Bbc che l'esercito è entrato in città, dopo un bombardamento di 24 ore. La Tv di stato siriana ha detto che l'esercito ha voluto "espellere i gruppi armati" appostati nella periferia e all'interno della città, cercando di ristabilire l'ordine, dopo l'uccisione di 120 addetti alla sicurezza. Sempre secondo la Tv del regime sono stati uccisi due uomini armati e un gran numero di loro sono stati arrestati. L'emittente ha detto anche che i soldati sono entrati in città "dopo aver disinnescato ordigni e cariche di dinamite con cui i gruppi armati avevano minato punti e strade"<sup>117</sup>.

L'intensificarsi di scontri violenti e di uccisioni hanno causato la crescita dell'isolamento diplomatico della Siria: Washington ha accusato il governo siriano di provocare deliberatamente una crisi umanitaria ai confini con la Turchia, dove, secondo l'UNHCR, circa diecimila persone in fuga dal nord-ovest della Siria (governatorato di Idlib) hanno trovato rifugio in due tendopoli oltre la linea di confine.

Nel frattempo, anche il ministro degli Esteri britannico, William Hague, ha chiesto che il Consiglio di Sicurezza dell'ONU prenda una posizione chiara sulla Siria, con una risoluzione che condanni la repressione. Infatti, la Gran Bretagna con il sostegno della Francia, Germania e Portogallo ha presentato una bozza di risoluzione all'ONU, sostenuta anche dagli Stati Uniti. Il 9 giugno, invece, Russia e Cina hanno annunciato che si opporranno a una risoluzione sulla Siria. Un portavoce del ministero degli esteri russo ha affermato "A nostro avviso la situazione in quel paese non rappresenta una minaccia per la sicurezza e la pace nel mondo"<sup>118</sup>.

Una grande manifestazione a sostegno del governo di Bashar al-Assad si è svolta, il 15 maggio, a Damasco. "Sventola con noi la più grande bandiera siriana" è il titolo della dimostrazione, cominciata a mezzogiorno a Mezzeh Highway, dove centinaia di migliaia di persone (secondo le fonti del governo) tenevano per i bordi una bandiera siriana lunga 2300 metri e larga 18 metri. Il portavoce ufficiale della manifestazione, Rabi Dibeh, ha detto che l'evento è cominciato con il canto dell'inno nazionale e con un minuto di silenzio per le vittime civili e militari cadute in questi giorni. La manifestazione, certamente imponente, dà una conferma indiretta alla dichiarazione di mons. Antoine Audo, vescovo caldeo di Aleppo "I fanatici parlano di libertà e democrazia per la Siria, ma questo non è il loro obiettivo. Vogliono dividere i Paesi arabi, controllarli, prendere il petrolio e vendere le armi. Cercano la destabilizzazione e l'islamizzazione [...] L'80% del popolo è con il governo, così come lo sono tutti i cristiani". Mons. Audo ha accusato anche i media, fra cui la Bbc e Al-Jazeera, di reportage non obiettivi e critiche ingiuste al regime siriano<sup>119</sup>.

IL 16 giugno, L'OHCHR ha presentato il suo rapporto preliminare sulla situazione in Siria alla diciassettesima sessione del Consiglio per i Diritti Umani. Nella relazione l'Alto Commissario, Navi Pillay, ha espresso profonda preoccupazione per il deterioramento della situazione dei diritti umani in Siria e ha rinnovato le richieste per consentire l'accesso alla Missione nel Paese.

In riferimento al rapporto preliminare rilasciato dall'Alto Commissariato, la Missione Permanente delle Repubblica Araba di Siria all'Ufficio delle Nazioni Unite, ha indirizzato cinque Note Verbali<sup>120</sup> all'OHCHR, dove è stato reso noto lo sgomento del governo siriano nei riguardi dell'approccio non realistico usato dall'Alto Commissariato nei confronti della situazione dei diritti umani in Siria: il rapporto si è basato sui resoconti dei media,

<sup>115</sup> Vedi in allegati il *Rapporto...op. cit.*

<sup>116</sup> [www.ilfattoquotidiano.it/](http://www.ilfattoquotidiano.it/)

<sup>117</sup> [www.ilfattoquotidiano.it/12 giugno 2011.](http://www.ilfattoquotidiano.it/12-giugno-2011)

<sup>118</sup> [www.israele.net](http://www.israele.net)

<sup>119</sup> [www.asianews.net](http://www.asianews.net), 15 giugno 2011.

<sup>120</sup> Vedi in allegati il *Rapporto...op..., cit.*

come risulta evidente dalle note in calce della relazione stessa, e su asserzioni non verificate per fare gravi accuse di violazioni dei diritti umani contro la Siria. In aggiunta, le autorità siriane hanno contestato il rapporto in quanto contiene un numero di errori come quello presente nel paragrafo 6 “è stato detto che un elicottero con mitragliatrici è stato usato durante un assalto militare sulla città di Jisr al-Shughour”. Secondo la Missione Permanente di Siria, questo non sarebbe vero: un elicottero è stato usato in una missione esploratrice per scoprire cosa fosse successo a terra a causa di un assedio imposto dai gruppi armati ai quartieri della sicurezza nella città. Questo elicottero non ha preso parte ad alcuna attività militare.

Riguardo al caso del bambino Hamzah al-Khatib, secondo il governo di Damasco, l'Alto Commissariato ha riferito i fatti come riportati dai media, ignorando che era stata istituita una commissione in Siria per indagare sulla morte del bambino e le conclusioni raggiunte sulle circostanze della sua morte, compresa la mancanza di tracce di tortura sul suo corpo. L'Alto Commissariato è stato informato di questo nella nota verbale no: 311/11 datata il 14/6/2011.

In una Nota Verbale datata il 27 giugno 2011, il governo ha dichiarato che alcune persone stavano mirando a destabilizzare il Paese, facendo uso di legittime proteste per coprire i loro atti di sabotaggio. Il governo, inoltre, ha sostenuto che questi gruppi hanno attaccato un largo numero di innocenti civili e forze di sicurezza e che stanno creando “derive settarie” per rovesciare il regime al fine di stabilire emirati salafiti.

Secondo le autorità siriane, 260 membri dell'esercito e delle forze armate sono stati uccisi, e altri 8.000 feriti fino a giugno. Il ministro degli Esteri, Walid al-Muallem, il 22 giugno, ha affermato che al-Qaeda potrebbe essere dietro ad alcune delle violenze nel Paese.

Il 20 giugno, il Presidente siriano ha rivolto un suo discorso alla nazione, presso l'Università di Damasco, che è stato trasmesso in diretta alla TV. Il rais ha salutato e ringraziato i soldati che hanno dato la loro vita per la sicurezza della nazione oltre alle famiglie dei martiri e ai martiri stessi. Nel corso del suo discorso ha denunciato “un complotto” ai danni dello Stato, invocando un processo di “dialogo nazionale” con tutte le componenti del Paese, tranne con coloro che hanno impugnato le armi, da lui definiti “sabotatori”<sup>121</sup>. Il Presidente Bashar ha fatto riferimento ai gruppi legati alla Fratellanza musulmana e ai salafiti. Infatti, ha voluto sottolineare che “i sostenitori di queste ideologie uccidono in nome della religione e distruggono in nome delle riforme, diffondendo il disordine in nome della libertà; i gruppi armati hanno utilizzato le manifestazioni pacifiste come una copertura per aggredire civili, poliziotti e militari”.

Ha chiesto anche al Ministero della Giustizia di verificare la possibilità di concedere un'altra amnistia generale, senza che la sicurezza dello Stato venga compromessa. Inoltre, ha previsto una serie di riforme economiche e politiche, tra cui un'imminente riforma del parlamento e la modifica della costituzione, ma ha escluso “una riscrittura della costituzione”.

Una portavoce del Dipartimento di Stato americano, Victoria Nuland, ha fatto notare che alle parole del discorso di Assad devono seguire anche le azioni.

Il giorno seguente l'agenzia notizie siriana (SANA) ha annunciato l'avvio da parte del governo di una nuova amnistia generale per tutti i reati commessi nel paese fino al 20 giugno.

Il 24 giugno, l'UE ha ampliato le sue sanzioni contro quattro membri della famiglia del Presidente: la moglie Asma, sua madre, sua sorella e la cognata. I loro beni in Europa sono stati congelati e proibiti i viaggi verso i paesi dell'Unione Europea.

A tre mesi dall'inizio delle proteste di strada, i manifestanti si sono organizzati in coordinamenti locali e regionali prima a Dara'a, Damasco, Homs e poi in altre parti del Paese. Ogni città e villaggio si è dotato di un Coordinamento per gestire le manifestazioni di protesta contro il regime, mentre gli oppositori più in vista, a livello politico, hanno dato vita al *Coordinamento siriano per il cambiamento democratico* (Cscd). Infatti, circa 200 intellettuali e oppositori del regime, il 25 giugno, si sono incontrati a Damasco per discutere le strategie per la transizione pacifica verso la democrazia in Siria. Il Cscd è riuscito ad ottenere l'appoggio della base popolare della rivolta, cioè quello dei coordinamenti locali e regionali.

Da questo periodo in poi la repressione del regime ha dovuto confrontarsi da una parte con le forze del dissenso popolare organizzate politicamente, dall'altra con moltissimi giovani che partecipavano armati alle manifestazioni, nonché con alcuni gruppi di attivisti armati, presumibilmente appartenenti ai Fratelli musulmani e ai salafiti, che sostenevano la lotta armata come unica soluzione per sconfiggere il regime.

Già dal mese di maggio le proteste si erano trasformate in azioni belliche: la Siria era stata catapultata dentro una guerra civile, dove siriani delle forze dell'ordine e dell'esercito si scontrano con altri siriani che manifestano sempre meglio armati e decisi ad eliminare il regime insieme a tutte le forze che lo appoggiano.

Nel rapporto della Missione d'Inchiesta è stato riportato che, il 1° luglio, si sono svolte dimostrazioni su larga scala in varie parti del Paese, e che ad Hama erano presenti un milione di manifestanti. Anche la stampa occidentale ha riferito che a Hama e a Deyr al-Zor c'erano 1.200.000 manifestanti<sup>122</sup>.

<sup>121</sup> [www.lettera43.it](http://www.lettera43.it)

<sup>122</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr) avec AFP et Reuters, 22.07.2011

Secondo quanto riferito dallo storico-politologo belga, Pierre Piccinin, quello che viene trasmesso sistematicamente in tutti i media proviene dall'unica fonte della Siria: l'Osservatorio siriano dei diritti umani (l'OSDU), dietro il quale si nasconde un'organizzazione politica, che ha sede a Londra, e il cui presidente Rami Abdel Ramane, oppositore di lunga data al regime ba' thista, è in stretta relazione con i Fratelli musulmani<sup>123</sup>.

Anche se le cifre dei manifestanti potrebbero non corrispondere alla realtà, infatti quelle riportate dai media occidentali superano di gran lunga il reale numero degli abitanti di Hama e di Deyr al-Zor, rispettivamente circa 400000 e 250000, tuttavia le dimostrazioni, nel mese di luglio, hanno visto coinvolgere migliaia di cittadini siriani in diverse parti del Paese, che hanno chiesto la fine del regime. Il 2 luglio, Assad ha rimosso il governatore di Hama, a seguito delle proteste dei cittadini.

Il 7 luglio, il Segretario Generale dell'ONU, BanKi-moon, ha invitato le autorità siriane a fermare "il loro sanguinoso giro di vite sui manifestanti" e a consentire l'accesso alle Nazioni Unite per valutare la situazione dei diritti umani nel paese<sup>124</sup>.

L'11 luglio i sostenitori del Presidente siriano hanno attaccato le Ambasciate di Francia e degli Stati Uniti. Gli attacchi sono avvenuti a tre giorni dalla visita degli ambasciatori americani e francesi alla città di Hama, senza il permesso del governo siriano. Il segretario di Stato degli Stati Uniti e il Segretario Generale dell'ONU, BanKi-moon, hanno condannato gli attacchi. Un funzionario americano ha detto che Washington ha condannato la lentezza della risposta siriana e l'incapacità di prevenire l'assalto.

Mentre le proteste hanno continuato a svolgersi in varie parti del Paese, tra cui Hama e Damasco, il 20 luglio, BanKi-moon, ha chiesto al governo siriano "di fermare la repressione immediatamente" ed ha esortato tutte le parti ad astenersi dalla violenza.

Il 25 luglio, decine di attivisti anti-regime sono stati prelevati dalle loro case a Damasco e posti in arresto. Nel tentativo di arginare le proteste, il regime ha annunciato la fine del monopartitismo del Baath e una nuova legge elettorale.

In internet è comparso un video dove, il 29 luglio, un gruppo di disertori in uniforme ha annunciato la formazione dell'Esercito Siriano Libero (FSA)<sup>125</sup> composto principalmente dalla parte più combattiva dei disertori dell'esercito regolare siriano, inclusi alcuni ufficiali che si sono uniti al leader del gruppo, il colonnello Riad al-Assad<sup>126</sup>. Fonti di intelligence occidentali avrebbero stimato il numero di disertori superiore a 10.000<sup>127</sup>. Secondo quanto riportato da alcuni media, Debka e Corriere della Sera, all'interno dell'ESL ci sarebbero gruppi armati libici, jihadisti, qaedisti, e probabilmente anche qatarini e inglesi<sup>128</sup>. Il quotidiano israeliano inoltre ha pubblicato che l'Arabia Saudita avrebbe sfruttato al-Qaeda come leader sunnita per cacciare Bashar al-Assad<sup>129</sup>. Lo scopo dei sauditi è quello di rovesciare il regime siriano e indebolire l'Iran (un'eventualità vista con favore anche dagli Stati Uniti).

L'Esercito Siriano Libero sembrerebbe radicato nelle aree urbane e nelle campagne della Siria con 22 "battaglioni" impiegati nel nord-ovest (Idlib, Aleppo), nella regione centrale (Homs, Hama e Rastan), nella costa intorno a Latakia, nel sud (Dara'a e Houran), nell'est (Deyr al-Zor e Abu Kamal) e nella zona di Damasco. I gruppi armati, a detta di alcuni esponenti dell'opposizione del CNSCD, non avrebbero alcun canale di comunicazione tra di loro e sarebbero indipendenti anche nella strategia da seguire<sup>130</sup>.

Dal punto di vista militare c'è da dubitare che avvenga una maggiore disgregazione dell'esercito regolare, dato che gli ufficiali sono per la maggior parte fedeli al governo.

Tuttavia è stato riportato che oppositori civili si sarebbero procurati armi non solo per difendere i cortei e gli assembramenti popolari, ma anche per attaccare con azioni di guerriglia l'esercito regolare e gli obiettivi politici<sup>131</sup>.

Il 28 luglio, in un video Ayman al-Zawahiri, il capo di al-Qaeda, dopo la morte di Bin Laden, ha definito il presidente siriano Bashar al-Assad «capo di una banda di criminali, protettore di Israele e complice degli Usa nella guerra crociata contro l'Islam»<sup>132</sup>. Contro il governo di Damasco, quindi, sembrano spuntare come funghi gruppi radicali e armati, appoggiati da altri esterni che non rappresentano né i siriani delle manifestazioni pacifiste, né le aspirazioni democratiche tanto ambite dalla società siriana.

Sparatorie, cannoneggiamenti e uccisioni hanno coinvolto la popolazione di Hama, il 31 luglio: le forze speciali hanno iniziato l'assedio della città. Alcuni testimoni, contattati al telefono dall'agenzia *Ansa*, hanno raccontato che ci sono stati oltre 160 morti. «L'esercito e le forze di sicurezza hanno fatto irruzione ad Hama, aprendo

<sup>123</sup> adelkeren.blogspot.com/2011/.../pierre-piccinin-storico-politologo.ht

<sup>124</sup> Gli attivisti della Ong Avaaz sostengono che 2918 siriani arrestati sono spariti nel nulla, a partire dal 15 marzo.

<sup>125</sup> FSA (l'acronimo è inglese, è noto anche come ALS, in francese e in italiano ESL ed il nome originale è الجيش السوري الحر).

<sup>126</sup> <http://www.joshualandis.com/blog/?p=11043>

<sup>127</sup> Bakri, Nada "Defectors Claim Attack That Killed Syrian Soldiers" in *The New York Times* 26/10/2011

<sup>128</sup> [www.corriere.it/ 10/02/2012](http://www.corriere.it/10/02/2012)

<sup>129</sup> [www.debka.com](http://www.debka.com) 13/02/2012

<sup>130</sup> [www.ildialogo.org/noguerra/NotizieCommenti\\_1329329917.htm](http://www.ildialogo.org/noguerra/NotizieCommenti_1329329917.htm) 15 febbraio 2012

<sup>131</sup> <http://30secondi.globalist.it/2011/10/29/due-parole-sulla-siria-un->

<sup>132</sup> In [www.linkiesta.it](http://www.linkiesta.it)

il fuoco sui civili, uccidendone 45 e facendo decine di feriti», così ha affermato Abdel Rahmane, presidente dell'Osservatorio siriano per i diritti umani<sup>133</sup>, citando fonti mediche sul posto.

Il regime siriano da diverse settimane aveva tentato di soffocare la protesta ad Hama, dove circa 55 mila persone erano scese in piazza. Hama è tra l'altro una città simbolo della lotta contro il regime degli Assad<sup>134</sup>: nel 1982, l'allora presidente Hafez, padre di Bashar, aveva bombardato la città, causando 20 mila morti, per soffocare le proteste dei Fratelli musulmani<sup>135</sup>. Secondo l'agenzia di stampa statale SANA, "gruppi armati" a Hama e a Deyr al-Zor avrebbero colpito a morte sei membri dell'esercito e delle forze di sicurezza e attaccato la proprietà pubblica e privata. L'agenzia ha anche riportato che il Presidente siriano ha elogiato le truppe per "aver contrastato i nemici della Siria" durante le operazioni<sup>136</sup>.

Analizzando l'evolversi degli eventi finora riportati, risulta evidente come dalla seconda metà di maggio il regime stia lottando per la sua sopravvivenza. Inoltre, in questa fase di passaggio, da una "primavera siriana" a una "guerra civile", il governo siriano sembra costretto a valutare anche le conseguenze politiche del repentino peggioramento delle relazioni con la Turchia, dovuto alla condanna del governo di Ankara verso quello siriano e alla presenza dei profughi siriani sul confine turco.

Il 1° agosto, il Presidente Assad si è rivolto con un discorso alle forze armate nel 66° anniversario della sua fondazione. Dopo aver salutato i membri delle forze armate, ha affermato che l'esercito siriano fin dalla sua nascita è stato un modello di impegno per le cause della nazione, un difensore dei suoi diritti e che la Siria presenterà il proprio modello di pluralismo libertà, democrazia e politica, aprendo la strada ad un futuro fatto da siriani secondo le proprie convinzioni e interessi non secondo quanto vogliono i nemici della nazione. Il Presidente ha aggiunto che, nonostante i suoi nemici, la Siria continuerà ad essere un simbolo di amicizia, pace, sicurezza e stabilità che conserva la dignità dello Stato e la dignità dei suoi cittadini.

Inoltre ha sottolineato che il complotto dei suoi nemici è stato accuratamente tracciato per frammentare la Siria al fine di destabilizzare l'intera area, ma le persone che hanno inventato la congiura hanno dimenticato che la Siria ha caratteristiche uniche che la rendono immune da cospirazioni. Assad ha continuato dicendo che si sbagliano coloro che pensano che le pressioni e le cospirazioni possano indurre la Siria a cedere alcuni dei suoi diritti e principi e che "la nostra decisione per raggiungere (una pace giusta e globale) e realizzarla non significa assolutamente rinunciare nemmeno ad un granello della sua terra, nemmeno ad una goccia d'acqua. Il Golan è arabo siriano"<sup>137</sup>.

Il discorso del Presidente si è incentrato soprattutto sul pericolo di un complotto internazionale che sta minacciando la stabilità e la sicurezza della Siria, coinvolgendo il resto della regione. Inoltre, ha puntato il dito sulla "piaga nazionale", cioè la questione dei territori occupati del Golan, ribadendo, energicamente, la sua posizione di resistenza alla politica di Israele. Questi temi, presenti in quasi tutti i discorsi del rais, hanno mirato a rafforzare l'ideale patriottico dei siriani, anche se una buona parte di loro, all'epoca dei nuovi eventi, non si sente protetta e sicura in alcune città e villaggi del proprio Paese: lotte settarie, manifestazioni di protesta, scontri fra le forze dell'ordine e gruppi dissidenti armati hanno privato di significato le parole come "dignità dello Stato" e "dignità dei cittadini".

Il Consiglio di Sicurezza dell'Onu, il 3 agosto, ha condannato per la prima volta "le violazioni generalizzate dei diritti dell'uomo e l'uso della forza contro i civili" da parte del governo siriano. L'accelerazione dell'adozione della condanna è arrivata dopo le violenze registrate nella città di Hama. Il segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon ha avuto l'incarico di stendere un rapporto sulla situazione in Siria entro sette giorni. Accogliendo le richieste del "fronte alternativo", costituito da Brasile, Russia, India, Cina e Sudafrica, il testo "prende atto delle iniziative del governo di Damasco su dialogo e riforme" e chiede al Presidente Bashar al-Assad che queste "vengano rese concrete e ampliate"<sup>138</sup>. Il Libano si è dissociato dalla dichiarazione, in quanto "non aiuterebbe a porre fine alla crisi". Tenendo conto delle incertezze delle fonti informative sulle vicende di Hama, la dichiarazione di condanna è stata mite ed è andata a sostituire una risoluzione, che era stata invocata, invece, da Gran Bretagna, Francia, Germania e Portogallo. Il ministro degli Esteri, Franco Frattini, che in segno di protesta contro la recrudescenza della violenza in Siria aveva fatto ritirare l'ambasciatore italiano a Damasco, si è augurato che le autorità siriane diano corso concreto a riforme che rispondano alle legittime aspettative della popolazione<sup>139</sup>. Il 7 agosto la Lega Araba ha chiesto al governo di

<sup>133</sup> Il punto di riferimento dei media è in particolare l'Osservatorio siriano per i diritti umani con sede a Londra e, secondo alcune fonti, sarebbe finanziato dal Qatar e l'Arabia Saudita.

<sup>134</sup> I Fratelli musulmani avevano lanciato, nel 1977, una serie di attacchi terroristici contro il regime, uccidendone i sostenitori. Preso il controllo della città di Hama, nel centro del paese, furono assassinati i membri del partito Ba'th e i funzionari governativi, soprattutto alawiti. La risposta fu feroce. Come rappresaglia, la città fu bombardata dall'esercito, e molti abitanti uccisi. Non si conosce la cifra esatta dei morti, ma sarebbero tra i dieci e i ventimila. (P. Seale, *In Siria, l'errore.... cit. pg. 45*)

<sup>135</sup> [www.lettera43.it](http://www.lettera43.it)

<sup>136</sup> [www.amnesty.it](http://www.amnesty.it)

<sup>137</sup> Vedi in allegati la traduzione in italiano dei *Discorsi del Presidente*.

<sup>138</sup> <http://www.france24.com>

<sup>139</sup> [www.lettera43.it](http://www.lettera43.it)

Damasco di fermare gli attacchi contro i manifestanti. Arabia Saudita, Kuwait e Bahrein hanno ritirato i propri ambasciatori dalla Siria.

Il 15 agosto, il Ministero Degli Esteri dell'Iran ha dichiarato che “gli eventi in Siria dovrebbero essere considerati solo affari interni di quel paese, e ha accusato l'Occidente e i suoi alleati, del tentativo di destabilizzare la Siria, al fine di avere la scusa per la sua conseguente occupazione”<sup>140</sup>.

Intanto la stampa, nel mese di agosto, ha continuato a riportare notizie preoccupanti di attacchi e uccisioni di civili, da parte delle forze di sicurezza, a Latakia, a Deir al Zor e al-Qusayr, situata nella provincia centrale di Homs.

Stando alla pagina Facebook dei Comitati di coordinamento locale in Siria (Lccs), oltre 100 persone sono state arrestate, tra queste anche trenta ragazzini. Gli agenti delle forze di sicurezza siriane avrebbero lanciato operazioni casa per casa alla ricerca di attivisti<sup>141</sup>.

A Ferragosto la città di Latakia è stata teatro di sparatorie con circa 29 morti e diversi feriti. Gli scontri sono avvenuti tra l'esercito e i gruppi anti-regime. Le forze militari hanno completamente assediato il circondario territoriale, presidiando soprattutto le aree periferiche<sup>142</sup>.

Il 29 agosto, da Ankara, l'opposizione siriana ha annunciato la nascita di un Consiglio Nazionale di Transizione, formato da 94 membri e presieduto da Burhan Ghalioun, intellettuale dissidente e docente di sociologia politica, che vive in Francia. Il CNS nasce come un gruppo di opposizione al governo di Bashar, ma i suoi militanti non hanno ottenuto l'appoggio e il riconoscimento della maggioranza della popolazione che vive in Siria. In effetti il CNS è composto di una parte dell'opposizione siriana residente all'estero, che non ha nessun leader all'interno della Siria, ma sembra sia appoggiata economicamente dai Paesi del Golfo Persico e logisticamente dalla Turchia e dall'Occidente. Inoltre, esso è minato all'interno da molti dissensi e divisioni; infatti, è composto in gran parte da elementi che si collocano a destra come i Fratelli musulmani e da personalità liberali laiche di sinistra legate ai Paesi occidentali.

A differenza dell'altra opposizione del CNSCD, che vuole il negoziato e non accetta la lotta armata né l'ingerenza militare straniera, il CNS rifiuta ogni negoziato e mediazione, e ha stretto un patto di collaborazione con l'Esercito Siriano Libero<sup>143</sup>.

Il Consiglio Nazionale di Transizione, il 31 marzo 2012, in occasione della seconda conferenza degli “Amici della Siria” a Istanbul, è stato riconosciuto dalla Comunità Internazionale come il rappresentante legittimo del popolo siriano, anche se l'opposizione all'interno del Paese non vi si è identificata.

Secondo fonti israeliane, che rimangono da verificare “Sarebbe anche stato discusso, a Bruxelles e Ankara, una campagna per arruolare migliaia di volontari musulmani nei paesi del Medio Oriente e del mondo musulmano, per combattere a fianco dei ribelli siriani. L'esercito turco avrebbe ospitato questi volontari, e curato il loro addestramento e il loro passaggio sicuro in Siria”.<sup>144</sup>

Inoltre è stato riportato sulla stampa americana che l'ambasciatore statunitense a Damasco, Robert Ford, ha incontrato a Hama i membri del movimento di protesta<sup>145</sup>.

Secondo altre fonti, sembra che, il 26 luglio 2011, gli Stati Uniti, segretamente, abbiano fornito ai leader dell'opposizione siriana telefoni satellitari, per comunicare con i loro centri al sicuro dalle intercettazioni dei servizi segreti iraniani e russi<sup>146</sup>.

La «Primavera siriana» come espressione di un autentico movimento di protesta popolare si è trasformata, rapidamente, in un conflitto armato tra le forze militari del governo di Bashar, che combattono per la sopravvivenza del regime, e un'opposizione sempre meno pacifica e organizzata militarmente dentro e fuori del Paese.

Sicuramente l'uso della repressione armata, che il governo siriano ha ritenuto necessaria per la sicurezza nazionale, ha trasformato le proteste iniziali popolari non violente in un'insurrezione armata condotta dall'Esercito Siriano Libero collegato al CNS, annullando così dalla scena la gran parte del popolo siriano che non si è sentito rappresentato da questi rivoluzionari armati. Ciò risulta ancora più evidente dal fatto che la maggioranza dei siriani che popolano le due città principali del Paese, Damasco e Aleppo, è rimasta pressoché estranea alla mobilitazione popolare che non ha coinvolto le classi sunnite medio-alte più vicine al regime e (salvo rare eccezioni) nemmeno la minoranza alawita e quella cristiana, tendenzialmente fedele al governo.

A partire dal mese di settembre, sono stati registrati scontri sempre più violenti in diverse aree del Paese. I Comitati di coordinamento locale, una delle piattaforme degli organizzatori delle proteste, hanno riferito che durante

<sup>140</sup> Dichiarazione del Ministero degli Esteri iraniano, citato in *Iran urges West to stay out of Syria's 'internal matters'*, Todayzaman.com, 15 agosto 2011.

<sup>141</sup> La Repubblica, 11 agosto 2011.

<sup>142</sup> [www.corriere.info](http://www.corriere.info), 16 agosto, 2011.

<sup>143</sup> <http://www.nytimes.com/2011/12/09/world/middleeast/factional-splits-hinder-drive-to-topple-syrias-assad.html?>

<sup>144</sup> Michel Chossudovsky, 22.8.2011 in [palestineanews.blogspot.com/2011/.../cia-e-turchia-dietro-le-rivolte-in-...](http://palestineanews.blogspot.com/2011/.../cia-e-turchia-dietro-le-rivolte-in-...)

<sup>145</sup> The Washington Post, 12 luglio 2011 (*Low-key US diplomat transforms Syria policy*)

<sup>146</sup> Centre international de recherche et d'études sur le terrorisme et d'aide aux victimes du terrorisme (CIRET-AVT) et Centre Français de Recherche sur le Renseignement (CF2R), Paris, janvier 2012

i cortei antiregime, il 2 settembre, sono stati uccisi undici manifestanti, soprattutto nella regione orientale di Deyr al-Zor e in quella centrale di Homs<sup>147</sup>.

Nella stessa giornata, l'Unione Europea, a causa della recrudescenza delle operazioni militari da parte del governo siriano, che hanno provocato la morte anche di numerosi civili<sup>148</sup>, ha approvato un nuovo round di sanzioni contro la Siria<sup>149</sup>. Le nuove sanzioni, che hanno modificato la regolamentazione precedente adottata nello scorso maggio, sono andate a colpire il cuore dell'economia del Paese, cioè l'esportazione del petrolio di cui l'Europa riceve il 95% delle esportazioni siriane. Il greggio rappresenta il 25% del Pil siriano e la ricaduta delle nuove sanzioni europee sul Paese, inevitabilmente, ha colpito, ancora una volta, la popolazione che si è trovata in difficoltà a reperire generi di prima necessità, e che comunque, dall'inizio delle rivolte, era stata già duramente provata economicamente da una pesante riduzione degli scambi commerciali e dal crollo di tutte le attività legate al settore del turismo.

Il divieto di importare greggio siriano è entrato in vigore «immediatamente», solo l'Italia ha avuto una deroga fino al 15 novembre, per rispettare la scadenza di alcuni contratti ancora in corso. Oltre al blocco petrolifero, l'Ue ha imposto ad altri quattro esponenti del regime il divieto di viaggiare nel territorio dell'UE e il congelamento dei loro beni, includendo anche quelli di tre organizzazioni siriane.

Fra il 7 e l'8 settembre, a Homs, epicentro degli scontri fra gruppi armati antiregime e forze di sicurezza, sono state uccise 27 persone e altri 8 civili a Hama, secondo quanto è stato dichiarato da Ammar Qurabi, presidente dell'Organizzazione nazionale per i diritti umani in Siria. Inferiore è il bilancio delle vittime, 25 civili uccisi a Homs, secondo i Comitati di coordinamento locale. L'agenzia ufficiale *Sana*, dal canto suo, ha riferito dell'uccisione, il 7 settembre, di otto agenti delle forze di sicurezza da parte di bande armate di terroristi<sup>150</sup>.

La situazione in Siria, dunque, si sta evolvendo all'interno di un'arena sempre più violenta e sempre meno decodificabile. Ormai le forze dell'opposizione si scontrano con quelle governative su un campo di battaglia reale e virtuale. Infatti, le notizie riportate sui media, per la maggior parte, sono difficilmente verificabili e quelle che scorrono sui siti internet a favore dei gruppi di opposizione vengono continuamente smentite dalla stampa siriana.

Anche la notizia della defezione del procuratore di Hama, Adnan al-Bakkour, sembra essere avvolta nel mistero. Il 1° settembre è stato annunciato che il procuratore ha lasciato il suo incarico in segno di protesta contro la repressione dei manifestanti antigovernativi. È stato lo stesso al-Bakkour ad annunciarlo in un video pubblicato dagli attivisti su internet e rilanciato dal sito web della tv al-Jazeera. Nel video il procuratore ha motivato la sua decisione, accusando il governo siriano dell'uccisione di 72 persone del carcere di Hama.

La notizia, tuttavia, è stata subito smentita dall'agenzia d'informazione ufficiale SANA, in quanto, già il 29 agosto, aveva riferito che il procuratore generale era stato sequestrato insieme al suo autista e guardia del corpo da un commando armato, mentre si recava al lavoro. Per tre giorni non si sono avute più notizie del funzionario, fino al videomessaggio trasmesso dal canale satellitare al-Jazeera in cui al-Bakkour rassegnava le dimissioni. Secondo SANA, i sequestratori avrebbero quindi costretto il procuratore a lasciare l'incarico<sup>151</sup>.

In considerazione della repressione militare da parte del governo siriano, il 23 settembre, l'Unione europea ha inasprito le sanzioni contro la Siria, adottando ulteriori misure restrittive: d'ora in poi sarà proibito importare, acquistare e trasportare petrolio e prodotti petroliferi siriani. Sarà inoltre vietato mettere a disposizione mezzi finanziari, assicurazioni e riassicurazioni concernenti tali attività.

Per tutto il mese di settembre si sono verificate manifestazioni di protesta a Homs, Hama, Idlib, nei sobborghi di Damasco e nella provincia di Dara'a, dove le forze di sicurezza si sono scontrate con i manifestanti, provocando altre decine di morti.

<sup>147</sup> [www.lettera43.it](http://www.lettera43.it)

<sup>148</sup> Secondo l'Alto Commissario Onu per i diritti umani, Navi Pillay, almeno 2.600 persone sono state uccise in Siria dall'inizio della rivolta. Per gli attivisti la cifra sale fino a tremila.

<sup>149</sup> Le sanzioni previste sono state ampliate a quanto segue:

- È vietato importare petrolio greggio o prodotti petroliferi all'interno dell'Unione, laddove essi siano originari della Siria, o siano stati esportati dalla Siria.
- È vietato il trasporto di petrolio greggio o prodotti petroliferi se siano originari dalla Siria o siano stati esportati dalla Siria a qualsiasi altro paese.
- È vietato fornire, direttamente o indirettamente, finanziamenti o assistenza finanziaria, compresi gli strumenti finanziari derivati, l'assicurazione e la riassicurazione pertinenti ai divieti di cui ai precedenti punti sopra evidenziati.
- I divieti di cui sopra non si applicano all'esecuzione, il 15 Novembre o prima di questa data, di alcun obbligo derivante da un contratto concluso prima del 2 Settembre 2011 purché la persona fisica o giuridica, l'entità o l'organismo che intenda eseguire l'obbligo, abbia notificato con un preavviso di almeno sette giorni lavorativi l'attività o la transazione all'autorità competente dello Stato membro in cui è stabilito come dai siti web elencati nell'allegato III al Regolamento.
- I divieti non trovano altresì applicazione nell'acquisto di petrolio greggio o prodotti petroliferi esportati dalla Siria prima del 2 settembre 2011, oppure, laddove l'esportazione sia stata effettuata ai sensi di un obbligo derivante da un contratto concluso prima del 2 settembre, o il 15 Novembre 2011 o prima di questa data. ([www.hfw.com/publications/client.../aggiornameto-sanzioni-libia-e-sir](http://www.hfw.com/publications/client.../aggiornameto-sanzioni-libia-e-sir))

<sup>150</sup> [www.lettera43.it](http://www.lettera43.it)

<sup>151</sup> [www.asianews.it/](http://www.asianews.it/)

È ipotizzabile che, data la mancanza di diverse fonti ufficiali attendibili, all'interno di questa "guerra civile", siano state commesse violenze sia da parte delle forze di sicurezza che da parte dei gruppi armati ribelli. Questi ultimi, probabilmente, si sono armati, grazie al contrabbando di armi verso la Siria, provenienti dalla base militare di Incirlik in Turchia, dal Libano e dalla Giordania. Fra tutti i paesi vicini alla Siria, la Giordania è probabilmente la base di rifornimento bellico più plausibile. Secondo i media, il re Abdullah ha ricevuto pressioni dall'Arabia Saudita, per far passare le armi all'opposizione siriana, attraverso il suo Paese, promettendo in cambio assistenza economica<sup>152</sup>.

A detta di alcuni informatori dell'FBI, le forze americane e della Nato avrebbero iniziato ad addestrare i ribelli siriani nel sud-est della città turca di Hakkari a maggio 2011<sup>153</sup>. Secondo alcune notizie rivelate da WikiLeaks e pubblicate, il 17 aprile 2011, dal Washington Post, gli Stati Uniti avrebbero segretamente finanziato l'opposizione siriana in esilio – in particolare la rete londinese – per un ammontare di 12 milioni di dollari tra il 2005 e il 2010<sup>154</sup>.

Il 23 settembre, l'Esercito Siriano Libero si è fuso con il Movimento degli Ufficiali Liberi, diventando così il principale gruppo di opposizione armato. Ai primi di ottobre, si è costituito a Istanbul il Consiglio nazionale siriano (CNS, che raggruppa i principali movimenti dell'opposizione interna e esterna al regime di Bashar al-Assad. Il governo turco ha offerto al CNS una sede ufficiale a Istanbul. Al nuovo organismo hanno aderito i Comitati locali di coordinamento (organizzatori delle manifestazioni in tutta la Siria da marzo), il gruppo "Dichiarazione di Damasco" (fondata nel 2005, di tendenza liberale e laica), i Fratelli musulmani, il Consiglio supremo della rivoluzione, gli organismi tribali, i gruppi curdi e assiri. Tuttavia, nell'opposizione, soprattutto quella interna, non c'è stata unanimità; infatti, un centinaio di rappresentanti tribali e oppositori "della strada", durante l'incontro hanno protestato perché non si sono sentiti rappresentati nel CNS. Nella sua dichiarazione, il Consiglio Nazionale Siriano, si è definito "l'incarnazione della sovranità del popolo siriano nella sua lotta per la libertà". Ha affermato il rifiuto di ogni intervento (militare) straniero, ma ha chiesto l'aiuto della comunità internazionale per "proteggere la popolazione siriana" contro "la dittatura e la repressione"<sup>155</sup>. A dicembre, però, il CNS ha stretto un patto di collaborazione con l'ESL, che, comunque, secondo quanto riportato sulla stampa britannica e israeliana, ingloba reparti speciali britannici e americani, ricevendo rifornimento di armi dai Paesi del Golfo<sup>156</sup>. Secondo il portavoce del ministero degli Esteri russo, Aleksander Lukasherich, il presidente del CNS, Burhan Ghalioun, nello stesso mese, ha incontrato, a Tripoli, i nuovi dirigenti libici, accordandosi sull'invio di diverse centinaia di volontari libici in varie località della Siria: Homs, Idlib, al-Rastan. Un altro importante punto di riferimento per gli insorti è il Comitato nazionale di coordinamento per il cambiamento democratico (CNCCD), il cui portavoce è Haytham Manna, esule siriano in Francia. I due gruppi (CNS e CNCCD) si trovano su due posizioni diverse: il primo è più oltranzista, il secondo è favorevole a una transizione "morbida" e a trovare un accordo con il governo di Damasco. La posizione di Burhan Ghalioun è cambiata nel corso dei mesi: inizialmente era contrario all'intervento della NATO nella crisi siriana, ma, a gennaio 2012, ne ha chiesto l'intervento militare.

Il primo teatro di scontri, a ottobre, fra forze dell'opposizione e quelle governative è stata la città di al-Rastan, a 200 chilometri a nord di Damasco, occupata dai ribelli e divenuta un punto di riferimento per il rifugio e l'organizzazione dell'offensiva dei soldati disertori aggiuntisi all'Esercito Siriano Libero. Dopo una pesante offensiva delle forze governative, anche con l'uso di carri armati ed elicotteri, il 1° ottobre, la cittadina è tornata sotto il controllo delle forze armate regolari. Secondo fonti non verificabili, sarebbero circa 120 i morti da entrambe le parti<sup>157</sup>.

La televisione siriana ha trasmesso, il 3 ottobre, la notizia del ritorno alla normalità e alla calma nella città di al-Rastan, dove gli abitanti hanno dato il benvenuto all'esercito che ha liberato la città dai gruppi terroristici armati che avevano terrorizzato i cittadini.

La repressione contro il movimento di contestazione in Siria avrebbe già causato, secondo l'Onu, circa 2700 vittime<sup>158</sup>.

Dall'inizio di ottobre, i combattimenti più intensi sono avvenuti intorno alla città di Homs, dove i soldati disertori, riuniti sotto la sigla dell'Esercito Libero Siriano (secondo alcune fonti statunitensi sarebbero 10.000 in tutto il paese), hanno iniziato a organizzare attacchi alle forze governative. Le defezioni hanno innescato una caccia ai soldati disertori da parte delle forze governative in tutto il Paese. A Homs, sono arrivati rinforzi militari per combattere contro reparti di soldati passati dalla parte degli oppositori<sup>159</sup>.

Secondo quanto riportato dai Comitati Locali di Coordinamento, il bilancio dei morti nella giornata del 17 ottobre è stato il più pesante delle ultime settimane: 26 morti, tra cui un bambino di dieci anni e un militare. Anche

<sup>152</sup> The Wall Street Journal, 30 March 2012.

<sup>153</sup> [www.osservatorioiraq.it/chi-arma-i-ribelli-anti-assad](http://www.osservatorioiraq.it/chi-arma-i-ribelli-anti-assad)

<sup>154</sup> P. Seale, *In Siria, l'errore..... op.cit.*

<sup>155</sup> [www.asianews.it](http://www.asianews.it)

<sup>156</sup> [www.theguardian.co.uk/](http://www.theguardian.co.uk/); [www.debkafile/](http://www.debkafile/)

<sup>157</sup> [www.dailymotion.com](http://www.dailymotion.com)

<sup>158</sup> [www.contropiano.org/it/](http://www.contropiano.org/it/)

<sup>159</sup> [www.ilpost.it/2011/10/22](http://www.ilpost.it/2011/10/22)

155 | [www.ijahss.net](http://www.ijahss.net)

l'agenzia ufficiale SANA ha poi riferito dell'uccisione di un agente delle forze dell'ordine, dopo che era stato rapito da terroristi<sup>160</sup>.

Per circa sette mesi le manifestazioni di protesta sono rimaste pacifiche, ma l'approccio armato da parte del governo, con l'uso massiccio anche di unità paramilitari, i cosiddetti *shabbiha*, da una parte non sono riusciti ad eliminare le manifestazioni di piazza né a debellare la resistenza armata dell'Esercito Siriano Libero, dall'altra hanno causato una crescente violenza anche da parte di civili, che si sono armati per difendere le loro case e i loro familiari dagli attacchi indiscriminati da ambo le parti in lotta.

Le stesse fonti governative, denunciando le violenze da parte di gruppi armati dell'opposizione, sparsi ovunque nel Paese, hanno confermato il fallimento della risposta repressiva del governo siriano, e la recrudescenza escalation di una lotta fratricida senza quartiere.

Alcune fonti autorevoli hanno fatto sapere che c'è stato un aumento del prezzo delle armi in Libano a causa di una crescente richiesta da parte del mercato nero siriano. Altre hanno riportato che la *longa manus* dell'Arabia Saudita, in Siria, è impegnata a finanziare l'opposizione sunnita, per contrastare Assad e la sua alleanza con l'Iran<sup>161</sup>.

Secondo alcuni osservatori, sembra che, nella zona di Latakia, il governo voglia creare una enclava alawita, nel caso in cui perdesse il controllo di parte o di tutto il resto della Siria in un eventuale conflitto interconfessionale.

A Homs, città divisa in zone "confessionali", gli scontri armati fra l'opposizione armata e l'esercito hanno trasformato le strade in un campo di battaglia, dove il transito da una zona all'altra è diventato sempre più pericoloso. In questo contesto di guerra, gli alawiti hanno reso sicure le strade che portano alle loro aree residenziali con check-point, temendo il massacro, in un'eventuale caduta del regime Assad<sup>162</sup>.

Gregorio III, patriarca greco-melchita cattolico, in un suo discorso riguardo alla "primavera araba", si è rivolto indirettamente al Presidente siriano, chiedendo di interagire con le nuove generazioni attualmente impegnate nell'opposizione. Inoltre, ha criticato lo scarso impegno dei Paesi arabi e musulmani nello studiare i dolori e le aspirazioni dei loro popoli, lasciando, invece, che forze straniere interferissero e si immischiassero negli affari interni dei loro Stati e, sotto la scure della minaccia, incitassero i loro governanti alle dimissioni<sup>163</sup>.

La posizione presa dal patriarca corrisponde sostanzialmente con quella espressa dalla maggioranza dei cristiani siriani e si contrappone decisamente con le aspirazioni di chi, fin dagli albori della "primavera siriana", ha manifestato contro il regime degli Assad, invocando Dio, Patria e Libertà.

## 2.6 LA GUERRA CIVILE

In base all'evoluzione incontrollabile degli eventi in Siria, dalle manifestazioni popolari contro la politica liberticida e corrotta del governo a uno stato di guerra civile, occorre valutare quali siano state le spinte generatrici che hanno concorso a guidare il Paese verso uno scontro incontrollabile confessionale-fratricida, una strada sconosciuta dagli abitanti della Siria: l'incapacità del regime di intervenire subito a eliminare le cause e a punire i responsabili della violenta repressione a Dara'a, il ritardo del governo di introdurre radicali riforme politiche, le aspirazioni di libertà e giustizia sociale strumentalizzate dai vari e divisi fronti dell'opposizione laica, le rivalse religiose sunnite siriane, la paura degli alawiti e di altre minoranze religiose di essere perseguitati dai sunniti in un eventuale cambio di guardia in Siria, gli interessi economici e geo-politici, nell'area siro-mediterranea, da parte delle grandi superpotenze, le ambiziose velleità politico-militari e religiose dell'Iran, nell'affermarsi come Paese guida in tutta la regione a ridosso con Israele, contrapposte agli interessi della Turchia sunnita, aspirante leader dell'area medio-orientale, in virtù delle sue caratteristiche storiche e culturali e della sua poderosa crescita economica, la rivendicazione del primato sunnita nell'area, sostenuta e "foraggiata" dall'Arabia Saudita.

Tutto ciò ha trasformato la rivolta siriana in una guerra civile di stampo libanese. I media internazionali, poi, hanno contribuito a modellarla a immagine e somiglianza del principe del caos, Mefistofele, grazie alla mistificazione programmata delle informazioni<sup>164</sup> e la scarsa attendibilità delle fonti; inoltre, la difficoltà se non l'impossibilità dei

<sup>160</sup> [www.lettera43.it/](http://www.lettera43.it/)

<sup>161</sup> Assad ha firmato un accordo con l'Iran per la costruzione di un'ampia base militare nell'aeroporto di Latakia, che servirebbe come via diretta per il rifornimento di armi pesanti e altro materiale dall'Iran ([vaticaninsider.lastampa.it](http://vaticaninsider.lastampa.it)).

<sup>162</sup> In [vaticaninsider.lastampa.it](http://vaticaninsider.lastampa.it)

<sup>163</sup> *idem*

<sup>164</sup> Accuse di reportage falsi e video "fabbricati" sulla Siria, allo scopo di screditare il regime, sono venute da più parti, non solo contro al-Jazeera, ma contro la "Cnn" e la "Bbc". Molte scene di bombardamento della città-martire di Homs, da parte dell'esercito siriano, sono state messe in dubbio dal giornalista investigativo Rafik Lotf., che ha esaminato i video: in molti casi, la nubi di fumo nero che si elevano dai palazzi sarebbero pneumatici incendiati sui terrazzi...(video in <http://www.youtube.com/watch?v=xg0oBgbrPEg>).

Inoltre tre valenti giornalisti di al-Jazeera ('Ali Gashem, inviato speciale da Beirut in Siria, il direttore dell'ufficio, Hassan Shaaban e il produttore) si sono dimessi, denunciando le falsificazioni dell'emittente sulla tragedia siriana, la censura ai loro reportage che documentavano ciò che non andava documentato, e le pressioni subite dal proprietario, l'emiro del Qatar (video in <http://www.youtube.com/watch?v=dACqDz8e2cA>).

giornalisti di accedere direttamente nelle zone, dove si spara e si bombarda, ha lasciato ampio spazio alle testimonianze interne non sempre attendibili e a quelle dei responsabili del CNS residenti all'estero<sup>165</sup>.

È ipotizzabile anche, secondo un gruppo d'intelligence privato il "Centre Français de Recherche sur le Reinsegnement", che il gioco degli attori stranieri (USA e Israele), attraverso il loro sostegno agli oppositori del regime Assad, perseguano obiettivi di politica estera di "instabilità" di ampio raggio, che tendono a favorire lo spezzettamento politico territoriale dell'area medio-orientale in unità le più minuscole possibile fino allo smantellamento puro e semplice degli Stati vicini a Israele<sup>166</sup>.

Dall'altra parte, le fonti governative si sono impegnate a dare la loro versione degli eventi con la massima puntualità, addossando ai gruppi terroristici la maggior parte delle responsabilità delle violenze a danno di migliaia di civili.

L'Ambasciata della Repubblica Araba di Siria a Roma, nel comunicato del 26 ottobre, ha riportato che la televisione siriana ha trasmesso la confessione di tre terroristi che avrebbero preso parte all'assalto di un distaccamento delle forze di sicurezza, a Jisr al-Shoghour, uccidendo gli agenti presenti, oltre ad aver collaborato al contrabbando di armi dalla Turchia. Inoltre, ha riferito altre notizie riguardanti l'assassinio da parte di un gruppo terroristico di personalità accademiche quali l'ingegnere Aws Abdel Karim, prorettore dell'Università *Al Ba'th*, il dottor Mohamed 'Ali Aqil, vicepresidente della facoltà di Architettura e il dottor Hassan Aid, primario di chirurgia toracica nell'ospedale statale di Homs<sup>167</sup>.

Secondo l'associazione Human Rights Watch l'opposizione siriana si starebbe macchiando di atroci violazioni dei diritti umani ai danni dei fedeli di Assad. Si parla di esecuzioni sommarie, torture e rapimenti, effettuati nel silenzio dei media internazionali<sup>168</sup>.

Preoccupata per l'inarrestabile ricorso alle operazioni belliche del governo siriano, sempre più determinato a ripristinare la sicurezza nel Paese con ogni mezzo militare, a danno anche della popolazione civile, l'Unione Europea, il 13 ottobre, ha imposto delle sanzioni alla banca siriana, Commercial Bank of Syria, in quanto banca statale che sostiene il finanziamento del regime. L'Istituto bancario era già stato sanzionato, in agosto, dagli Stati Uniti, per il sospetto di aver finanziato la produzione di missili e di armi non convenzionali<sup>169</sup>.

A causa di queste nuove sanzioni, la ricaduta economica sul Paese è stata pesante, andando a colpire soprattutto le attività legate al commercio estero, anche se l'Unione europea ha detto di aver assicurato che il commercio legale sarebbe stato influenzato il meno possibile.

Ma anche lo strangolamento economico di una società può essere interpretato dalla popolazione coinvolta come una sorta di repressione "armata" di proiettili che mirano a colpire il diritto al lavoro e alla propria sussistenza basilare: angoscia e povertà per la maggior parte della gente, all'interno di uno stato di guerra, non possono che alimentare altro odio e violenza.

I venti di rivoluzione e di guerra che spirano ormai sempre più forti, in Siria, da più di nove mesi, e una serie di sanzioni economiche imposte dalla Lega araba (divieto di viaggio per decine di alti funzionari, congelamento dei beni del governo siriano nei Paesi arabi, divieto di transizioni con la Banca Centrale di Siria e fine di ogni scambio commerciale con il governo siriano) hanno inferto un ulteriore colpo al ribasso all'economia del Paese; è lo stesso governatore della Banca Centrale della Siria, Adib Mayalah, a descrivere la situazione come "molto grave". Infatti, la disoccupazione è in aumento, le importazioni sono in calo, il reddito si riduce. Nelle zone dove ci sono proteste e scontri armati, non vi è alcuna attività economica e in tutto il Paese iniziano a scarseggiare generi alimentari, petrolio e elettricità. Inoltre, la gente non paga le tasse, mentre le banche si trovano in difficoltà in quanto i loro prestiti non vengono rimborsati. Alcune banche statali si rifiutano di effettuare pagamenti a banche private. Il prodotto interno lordo della Siria si è ridotto di quasi il 50% in termini di dollari dall'inizio del 2011 (da 55 miliardi a 25 miliardi di dollari). I commercianti denunciano un calo dei consumi del 40-50%, ma il settore maggiormente colpito è l'industria del turismo, con una perdita di 8,4 bilioni di dollari.

Un analista libanese (che ha voluto mantenere l'anonimato), molto vicino al governo, ha riferito che le misure contro la Siria hanno lo scopo di "distruggere il Paese, non di riformarlo" e che in questa guerra l'aspetto economico prenderà il posto di una limitata possibilità di intervento militare<sup>170</sup>. Un altro analista di International Crisis Group, Peter Harling, ha dato un suo parere pessimista riguardo alla situazione "non è chiaro che le sanzioni

---

<sup>165</sup> Tre dirigenti del Consiglio Nazionale Siriano (Haitam al-Maleh, Kamal al-Labwanbe l'attivista dei diritti civili, Catherine al-Telli) hanno abbandonato il gruppo direttivo facendo presente che "non vogliamo essere complici del massacro del polo siriano", accusando il CNS di "essere legato a progetti stranieri che puntano a prolungare la battaglia in attesa che il Paese sia trascinato nella guerra civile" (in <http://doncurzionitoglia.com/vera-situazione-in-siria.htm>).

<sup>166</sup> <http://doncurzionitoglia.com/vera-situazione-in-siria.htm>

<sup>167</sup> [syrianfreepress.wordpress.com](http://syrianfreepress.wordpress.com)

<sup>168</sup> [www.marx21.it/.../1281-siria-gravi-violazioni-dei-diritti-umani-da-pa](http://www.marx21.it/.../1281-siria-gravi-violazioni-dei-diritti-umani-da-pa)

<sup>169</sup> In [archivio-radiocor.ilsole24ore.com](http://archivio-radiocor.ilsole24ore.com)

<sup>170</sup> <http://www.nytimes.com/2011/11/28>

possano compromettere il regime, potrebbero complicare, invece, qualsiasi transizione, per esempio, se il settore delle banche collassasse”<sup>171</sup>.

Il ministro degli esteri siriano, Walid al-Moallem, ha inviato una lettera alla Lega araba, accusandola di voler trasformare la crisi siriana in una crisi internazionale e di interferire negli affari interni del Paese.

Sheik Hamad bin Jassem al- Thani, ministro degli esteri del Qatar e attuale presidente della Lega, ha dichiarato che la posizione araba e quella della gente è di porre fine, urgentemente, a questa situazione in cui, da quasi un anno, il popolo siriano è ucciso.

Anche la Turchia ha mostrato di condividere le decisioni prese dalla Lega araba attraverso le parole del ministro degli esteri, Ahmet Davutoglu, che ha partecipato al meeting “nessuno si può aspettare che la Turchia e la Lega araba rimangano in silenzio di fronte all’uccisione di civili e alla crescente oppressione di un popolo innocente da parte del regime siriano”<sup>172</sup>.

Il 2 novembre, Il presidente siriano, Bashar al-Assad, ha accettato la road map della Lega Araba, per porre fine alle violenze. Il Piano in quattro punti prevede l'apertura del Paese a osservatori della Lega e ai media internazionali, inoltre stabilisce anche la «fine immediata delle violenze» e il «ritiro dei carri» armati dalle strade per «rivolgere un messaggio rassicurante alla piazza siriana», prima dell'avvio di un «dialogo nazionale» con l'opposizione<sup>173</sup>.

Intanto si è continuato a combattere: il Paese ormai è stato catapultato all’interno di una guerra civile sempre più cruenta.

Undici militari, tra agenti di sicurezza e soldati siriani, sarebbero stati uccisi in un agguato condotto dall'Esercito Siriano Libero, a Homs, uno degli epicentri della rivolta. Altri morti sarebbero stati invece provocati dalla repressione delle forze di sicurezza del regime di Assad nelle province di Homs, Hama e Idlib. L’opposizione parla di 35 vittime, tra cui una donna e due bambini, a causa dei bombardamenti governativi<sup>174</sup>.

La pressione internazionale sul regime Bashar è cresciuta, anche il ministro degli Esteri russo, Serghei Lavrov, ha riferito che la situazione appare sempre più simile a quella di “una guerra civile”<sup>175</sup>.

In questo contesto, il fallimento di una pacifica transizione, come prevista dall’iniziativa diplomatica della Lega Araba, ha contribuito a far prevalere la linea dura all’interno della Lega Araba, sostenuta dai Paesi del Golfo. Pertanto, il 12 novembre, al Cairo, i ministri di 18 paesi membri su 22 hanno votato a favore della sospensione della Siria dalla Lega Araba. Solo Yemen e Libano (oltre ovviamente all’inviato di Damasco) hanno votato contro, mentre l'Iraq si è astenuto. La sospensione della Siria, con eventuale applicazione di sanzioni economiche da parte dei Paesi arabi, pur non precludendo nessun intervento armato, tuttavia ha aperto la strada all’internazionalizzazione della crisi.

Il provvedimento della Lega Araba ha provocato un'ondata di manifestazioni pro-Assad. Le sedi delle ambasciate del Qatar, degli Emirati Arabi Uniti e del Marocco sono state prese d’assalto da sostenitori del presidente siriano. Secondo l'agenzia di stampa ufficiale saudita Spa, è stata assaltata e saccheggiata l'ambasciata, a Damasco, dell'Arabia Saudita<sup>176</sup>.

All’indomani della decisione a sorpresa della Lega Araba di espellere la Siria e sullo sfondo drammatico di uno stillicidio di almeno 3500 morti in otto mesi di rivolta, stando ai calcoli dell’ONU, Recep Tayyip Erdogan, primo ministro turco, ha avvertito Bashar al-Assad che non si può costruire il futuro sul sangue degli oppressi e ha minacciato nuove sanzioni: interruzione della fornitura di elettricità alla Siria e congelamento dei prodotti di esplorazione petrolifera. Intanto, secondo l’osservatorio siriano dei diritti umani, il 15 novembre, in uno scontro fra militari e disertori a Dara’a, sarebbero state uccise almeno 70 persone: 34 soldati e poliziotti, 12 disertori e 23 civili<sup>177</sup>.

Disertori dell’esercito siriano, a metà novembre, hanno condotto attacchi contro i simboli di potere dei centri del governo Assad, mirando gli uffici del partito Ba’th, dopo aver sparato granate sulla base dei servizi segreti militari.

Gli attacchi, insieme al logoramento delle relazioni tra le comunità religiose, hanno spinto la Russia, il più vicino alleato della Siria, a riaffermare che il Paese si starebbe muovendo verso una guerra civile<sup>178</sup>.

A Ginevra, Paulo Pinheiro, presidente della Commissione internazionale di inchiesta indipendente sulla Siria, istituita dal Consiglio ONU sui diritti umani, ha denunciato che nel solo mese di novembre sarebbero 56 i bambini e gli adolescenti uccisi, per un totale, secondo "fonti attendibili", di 307 vittime minori dall'inizio delle rivolte e della repressione su un totale di circa 3500<sup>179</sup>.

<sup>171</sup> *ibidem*

<sup>172</sup> *idem*

<sup>173</sup> [http://www.corriere.it/esteri/11\\_novembre\\_02/siria-road-map](http://www.corriere.it/esteri/11_novembre_02/siria-road-map)

<sup>174</sup> [www.contropiano.org/it/](http://www.contropiano.org/it/)

<sup>175</sup> [www.loccidentale.it/](http://www.loccidentale.it/)

<sup>176</sup> [www.larena.it](http://www.larena.it)

<sup>177</sup> La Repubblica, 16 novembre 2011.

<sup>178</sup> The New York Times on the web, 17 novembre 2011.

<sup>179</sup> [bambinioggi.blogosfere.it/2011/.../rivolta-in-siria-la-strage-degli-inn...](http://bambinioggi.blogosfere.it/2011/.../rivolta-in-siria-la-strage-degli-inn...)

Anche il re Abdullah di Giordania ha chiesto apertamente a Bashar al- Assad di dimettersi da rais della Siria, dichiarando alla Bbc “Se ha interesse per il suo Paese lasci il potere, creando le basi per avviare una nuova fase nella vita politica”<sup>180</sup>.

Riguardo alla difficile e complessa situazione in Siria, a metà dicembre, è stato postato online<sup>181</sup> il parere di Ghali Hassan, un commentatore politico indipendente che vive in Australia. Riporto alcuni stralci del suo articolo:

La campagna di demonizzazione, condotta dagli Stati Uniti e dai suoi alleati per delegittimare il governo siriano, è simile alla campagna di demonizzazione condotta contro la Libia. Il 25 novembre 2011, la Lega Araba, un'assemblea di despoti illegittimi controllata dall'Arabia Saudita e da altri feudi petroliferi ha escluso la Siria dalla Lega Araba [...] Ed è ironico che questi despoti fingano di essere guidati dalle preoccupazioni per i diritti umani e la democrazia in Siria. Decenni di repressione e sottrazione di beni e risorse, da parte dei singoli regimi dispotici, hanno portato ad alti livelli di disuguaglianza e corruzione nei loro Paesi. [...] l'Arabia Saudita è, ovviamente, il regime più repressivo del mondo. È anche il più stretto alleato degli Stati Uniti. Questa è una monarchia assoluta che considera i diritti umani e la libertà come minacce alla corrotta classe dirigente. Le donne saudite sono escluse dal lavoro regolare e la disoccupazione giovanile è al 40%. [...] I dissidenti sono trattati con brutalità. Il 21 novembre 2011, le truppe saudite hanno aperto il fuoco su una manifestazione pacifica in una provincia orientale della Arabia Saudita, provocando quattro morti e diversi feriti. [...] Nel marzo del 2011, le forze saudite hanno preso d'assalto il Barhein e schiacciato brutalmente i dimostranti pro-democrazia. L'invasione è stata incoraggiata e sostenuta dal governo statunitense. [...] il rapporto del cosiddetto “Consiglio dei Diritti umani delle Nazioni Unite” è interamente basato su menzogne prodotte da espatriati siriani a Londra, Parigi e Washington. Il rapporto accusa il governo di “atrocità”, ma non parla delle migliaia di siriani, tra soldati e poliziotti, uccisi e torturati da bande armate. [...] il primo ministro britannico, David Cameron, e il despota del Qatar hanno promesso di sostenere i “gruppi di opposizione” siriani per promuovere la “democrazia”. [...] Il presidente francese, Nicolas Sarkozy, ancora assetato di sangue, ha chiesto la creazione di una “zona umanitaria” di sicurezza per proteggere i civili [...]. Secondo il quotidiano turco Milliyet (28 novembre 2011): “La Francia ha inviato istruttori militari in Turchia e in Libano per formare la cosiddetta Freedom Force (siriana), un gruppo di disertori che opera in Siria da Libano e Turchia per preparare la guerra contro la Turchia”. [...] La Turchia ha chiesto l'istituzione di una “zona cuscinetto” in Siria per addestrare e armare la cosiddetta “resistenza siriana” al governo siriano [...].

Secondo quanto riportato anche da quotidiani italiani, sembrano confermate le indiscrezioni circa il ruolo delle forze speciali britanniche, francesi, giordane e del Qatar che nella base turca di Iskenderun addestrano i combattenti dell'Esercito Libero Siriano, guidato dal colonnello, Riyad al-Assad, insieme ai militari di Ankara. All'esercito ribelle si sarebbero affiancati anche miliziani libici con il supporto del Qatar.

“Secondo fonti israeliane, che rimangono da verificare, la NATO e il comando supremo turco, contemplanano anche lo sviluppo di un “jihad” diretto al reclutamento di migliaia di “combattenti per la libertà” islamisti, che ricorda l'arruolamento di mujahidin per il jihad (guerra santa) pagato dalla CIA, nel periodo di massimo splendore della guerra in Afghanistan. Sarebbe anche stato discusso, a Bruxelles e Ankara, dicono le nostre fonti, una campagna per arruolare migliaia di volontari musulmani nei paesi del Medio Oriente e del mondo musulmano, per combattere a fianco dei ribelli siriani. L'esercito turco avrebbe ospitato questi volontari, e curato il loro addestramento e il loro passaggio sicuro in Siria”<sup>182</sup>.

Nel Mediterraneo orientale, in risposta all'arrivo del gruppo navale statunitense guidato dalla portaerei George Bush, composta anche da un sottomarino dotato di missili da crociera, Mosca ha trasferito nella base navale siriana di Tartus la sua portaerei Kuznetsov con alcune navi logistiche e di scorta<sup>183</sup>.

Lungo i confini tra il Libano e la Siria, attraverso i quattro valichi di frontiera che conducono a Homs e a Hama, si svolgono importanti affari con il contrabbando delle armi che vengono vendute ai ribelli: Kalashnikov, M16 e RPG. In Libano i prezzi delle armi sono lievitati a cifre folli: da marzo a settembre, si stima che siano aumentati del 75%<sup>184</sup>.

Mercoledì 7 dicembre, il Presidente Bashar al-Assad ha rilasciato una rara intervista televisiva alla giornalista, Barbara Walters, durante la quale ha negato di aver ordinato la repressione violenta che ha sconvolto la sua terra da nove mesi, e ha contestato la stima delle Nazioni Unite riguardo alle 4000 persone uccise durante le manifestazioni. Assad ha voluto sottolineare che la maggior parte della gente che è stata uccisa sono sostenitori del governo e non viceversa, riportando una cifra di 1100 soldati e poliziotti uccisi. Alcuni stralci dell'intervista sono stati postati online dall'agenzia di informazione ABC News<sup>185</sup>.

L'ONU, alla luce del crescente numero di defezioni convogliate nel FSA (Esercito Libero Siriano), ha definito la crisi siriana come una guerra civile.

<sup>180</sup> Corriere della Sera, 15 novembre, 2011.

<sup>181</sup> <http://www.info-palestine.net>

<sup>182</sup> Michel Chossudovsky - 22.8.2011 [palestinanews.blogspot.com/2011/.../cia-e-turchia-dietro-le-rivolte-in....](http://palestinanews.blogspot.com/2011/.../cia-e-turchia-dietro-le-rivolte-in....)

<sup>183</sup> Gianandrea Gaiani in Sole 24Ore, 13 dicembre 2011.

<sup>184</sup> Giorgi Grifoni in Nena News

<sup>185</sup> The New York Times on the Web, 08/12/ 2011

Hama e Homs sono le città maggiormente coinvolte negli scontri armati fra le truppe dell'esercito regolare e gli attivisti dell'opposizione armata, presenti, ormai, in diverse aree del Paese: a Latakia, il FSA ha attaccato l'ufficio dei servizi segreti, provocando la morte di otto agenti dei servizi segreti. Spari e bombardamenti sono stati segnalati anche sul confine libanese, nella provincia di Idlib, durante uno scontro, sette soldati disertori sarebbero stati uccisi dalle forze di sicurezza.

Secondo l'agenzia Reuters, gli attivisti hanno dichiarato che almeno una dozzina di servizi segreti avrebbero disertato<sup>186</sup>. A Homs, un oleodotto è stato attaccato e dato alle fiamme, un altro è stato fatto saltare in aria nei pressi di al-Rastan, nella Siria Centrale: governo e opposizione si sono accusati a vicenda per gli attacchi.

Il ministro degli esteri russo, Lavrov, ha affermato che Mosca ha deciso di sostenere l'iniziativa della Lega Araba di inviare degli osservatori.

Intanto disordini e combattimenti sono continuati per tutto il mese di dicembre, in più parti del Paese, anche a sud di Damasco. Centinaia di soldati lealisti e un numero imprecisato di combattenti del FSA sono rimasti uccisi<sup>187</sup>. Non sono stati risparmiati innocenti civili, donne e bambini, che hanno perso la vita durante le rappresaglie repressive e gli scontri armati.

Forze di sicurezza siriane sono state accusate di aver massacrato l'intero villaggio di Kfar Owaïd, a circa 30 miglia dal confine turco, con razzi, mitragliatrici e carri armati<sup>188</sup>.

Secondo alcuni testimoni, a Dara'a, un gruppo di ribelli hanno mirato contro i civili, altri, a Homs, hanno sparato in strada su obiettivi casuali<sup>189</sup>.

Se Hama e Homs sono gli epicentri delle rivolte, Damasco e Aleppo rappresentano ancora i baluardi del consenso al regime. Solamente a Douma, un sobborgo di Damasco, sono attivi alcuni gruppi di ribelli, ed è qui che si è manifestata la maggior parte del dissenso sia in maniera pacifica che violenta.

A riprova del fatto che la stragrande maggioranza della popolazione damascena sostiene il governo di Assad, il 21 dicembre, una folla oceanica ha manifestato a suo favore.

Al Cairo, il 19 dicembre era stato firmato il protocollo tra la Siria e la Lega Araba per l'invio degli osservatori arabi (il protocollo scadrà il 18 gennaio 2012). Una prima squadra è arrivata in Siria il 22 dicembre. La missione "Osservatori della Lega Araba" è formata di esperti civili e militari arabi, nominati dagli Stati arabi e collegati alle attività umanitarie e alla protezione di cittadini, ed è incaricata di verificare l'applicazione dei punti del piano arabo per la fine della crisi siriana e di assicurare la protezione dei cittadini siriani. L'intera missione sarà guidata dal generale sudanese Muhammad al Dabi, già capo dei servizi di sicurezza militari di Khartum e coordinatore tra il governo sudanese e le forze d'interposizione congiunte Onu-Unione africana dispiagate nel Darfur<sup>190</sup>.

La vigilia dell'arrivo della prima squadra di osservatori arabi, a Damasco, è stata caratterizzata, secondo quanto riportato dagli attivisti, dall'uccisione di decine di persone, tra civili e soldati disertori, in diverse località del Paese, e dalla notizia del rapimento, a Homs, di otto ingegneri di varie nazionalità, di cui cinque iraniani.

Il bilancio dei morti sembra aumentare ogni giorno: secondo l'agenzia SANA, bande armate continuano a sparare contro civili e militari, indiscriminatamente; mentre, stando a quello che viene riportato dall'Osservatorio nazionale per i diritti umani in Siria, solo nella seconda settimana di dicembre, sarebbero stati uccisi 250 siriani in scontri tra disertori e milizie lealiste. Il CNS (Consiglio Nazionale Siriano) ha invocato una riunione d'emergenza del Consiglio di Sicurezza dell'ONU per discutere la creazione a Idlib e Homs, di aree sotto la protezione internazionale<sup>191</sup>.

Il giorno dopo l'arrivo degli osservatori della Lega Araba, due autobombe hanno fatto esplodere nel quartiere centrale di Kafr Susa, a Damasco, gli edifici della sicurezza (la sede della direzione generale della Sicurezza e il quartier generale di un'altra agenzia dei servizi), provocando 44 morti e 163 feriti, per lo più civili, come hanno riferito la televisione di stato siriana *Dunia* e l'emittente libanese *Al Manar*. L'annuncio è stato dato dalla tv di Stato, che ha indicato al-Qaeda come responsabile del duplice attentato. Nel frattempo, l'opposizione ha detto che il governo siriano potrebbe aver orchestrato gli attacchi per rafforzare l'idea che il Paese è assediato dai terroristi<sup>192</sup>.

Secondo quanto è stato riferito dagli attivisti, dal momento in cui gli osservatori della Lega Araba sono arrivati in Siria, più di 130 manifestanti sono stati uccisi, tra cui 6 bambini. La BBC News ha riferito un tasso di mortalità di 35 persone al giorno. Video amatoriali pubblicati su Internet mostrano macchine distrutte, linee elettriche divelte e quelli che sembrano carri armati dell'esercito, che attraversano le strade di Homs, sparando su edifici. Al-Jazeera ha riportato quanto ha dichiarato un funzionario anonimo della missione della Lega Araba, cioè di aver assistito a bombardamenti a Homs e appariva evidente che alcune zone della città erano controllate dall'Esercito Libero Siriano.

<sup>186</sup> Alarabiya.net, 5 dicembre 2011

<sup>187</sup> <http://www.france24.com>

<sup>188</sup> News.yahoo.com

<sup>189</sup> Video postati in youtube, 17 e 22 dicembre 2011.

<sup>190</sup> Eduardo Lubrano in <http://www.iljournal.it> del 21 dicembre 2011.

<sup>191</sup> *idem*

<sup>192</sup> Tg24.sky.it

160 | Dalla "Primavera Siriana" Alla Guerra Civile Media Occidentali E Arabi A Confronto: Franca Bacco

Questo mese sarà ricordato per avere dato i natali alla guerra civile in Siria, visti gli attacchi al cuore dei servizi di sicurezza a Damasco e il controllo sempre più imponente e determinato dell'esercito ribelle, in aree periferiche del Paese e in alcune zone di Hama e Homs, città ormai frantumate da settarismi religiosi.

A delineare la situazione, secondo il suo punto di vista e in base a quello che ha potuto osservare di persona, è la suora superiora, Agnès-Mariam de la Croix del monastero di San Giacomo di Qara<sup>193</sup>, convinta dell'esistenza di «un piano di destabilizzazione» diretto a produrre uno scontro confessionale e la guerra civile in un Paese che è sempre andato fiero della convivenza<sup>194</sup>. Riporto alcune parti del suo rapporto<sup>195</sup>:

A seguito di una missione d'informazione con alcuni media cattolici, sono stata condotta a visitare la città di Homs e i dintorni. Sono stata scossa fin nel più profondo della mia coscienza dalla tragedia che vive la popolazione civile, in particolare i cristiani. Questi ultimi sono concentrati soprattutto nei quartieri centrali della città, che sono divenuti il rifugio di bande armate che nessuno fino a oggi è riuscito a identificare. Il fatto sta che queste bande impongono una legge marziale in virtù della quale gli impiegati statali che vanno a lavorare sono suscettibili di rappresaglie, compresi gli insegnanti nelle scuole pubbliche. Allo stesso modo gli artigiani, i commercianti e persino quelli che hanno una professione liberale sono bersaglio di atti terroristi volti a paralizzare la vita sociale.

I risultati di questi metodi coercitivi sono terribili: ogni giorno degli innocenti sono sgozzati o rapiti. Le famiglie perdono così il padre, il figlio o il fratello. Vedove e orfani versano nella necessità. Quelli che non hanno affrontato lo spettro della morte devono sopportare il sequestro forzato nelle loro case dove cercano di sopravvivere senza lavoro. Di ritorno a Qara, ho notato che gli insorti applicano gli stessi stratagemmi che a Homs e a Qusayr. Da un lato continuano a organizzare manifestazioni-parate a uso dei canali satellitari (Al Jazeera, Arabia, BBC, France 24 e connessi) mentre fanno regnare il terrore appena cala la notte. A Qara è ormai vietato circolare, a rischio della vita, dopo le 6 di sera. Una settimana fa trenta uomini armati sono arrivati in cinque camionette sulla piazza del villaggio con dei martelli pneumatici. Hanno sventrato il marciapiede e, in completa impunità, hanno tagliato i cavi del telefono e li hanno trascinati via con loro per gettarli nel deserto. Due giorni fa, i miliziani hanno forzato la scuola municipale e l'hanno saccheggiata.

In nove mesi di disordini e scontri violenti, secondo quanto riferito da Navil Pillay, alto commissario per i diritti umani alle Nazioni Unite, dall'inizio delle rivolte sarebbero morte oltre 5000 persone, fra cui 300 bambini, e migliaia di siriani sarebbero stati rinchiusi nelle carceri.

I rappresentanti all'ONU di Francia, Gran Bretagna e Portogallo hanno affermato che è arrivato il momento di intraprendere un'azione forte contro al Siria<sup>196</sup>.

George Galloway, ex parlamentare della sinistra laburista inglese, già ad agosto aveva asserito che siamo a "cinque minuti dalla mezzanotte" ossia dal divampare di una guerra civile che aprirebbe le porte all'intervento imperialista, e questo perché "per anni il presidente (Assad, n.d.t.) ha parlato di riforme. Ma più lui parlava, più velocemente i suoi parenti contavano i loro profitti illeciti"<sup>197</sup>.

Parigi e Washington chiedono a Bashar al-Assad di "lasciare il potere" e "lasciare che il suo popolo decida liberamente il proprio destino". La Casa Bianca ha fatto sapere che ormai è giunto il tempo per un intervento dell'Onu contro il regime in Siria, dato che Assad non ha rispettato le richieste della Lega Araba, che ha inviato osservatori nel Paese per mettere fine alla sanguinosa repressione delle manifestazioni di protesta. Infatti, secondo il segretario generale della Lega Araba, Nabil al-Arabi, i carri armati dell'esercito siriano non si sono ritirati dalle città. Secondo L'Osservatorio dei diritti umani, nella provincia di Dara'a, disertori dell'esercito siriano avrebbero ucciso almeno 18 uomini delle forze di sicurezza, confermando così che l'Esercito Libero Siriano, a sua volta, non ha sospeso le sue azioni ostili come aveva annunciato lo scorso 26 dicembre<sup>198</sup>.

La guerra civile, divampata in modo cruento, soprattutto in alcuni quartieri della città di Homs, è continuata per tutto il mese di gennaio, affermandosi come unica soluzione alla "primavera siriana".

Un attentato suicida ha colpito, il 6 gennaio, il popoloso quartiere di Midan, in pieno centro di Damasco. La tv di Stato siriana ha riportato che un kamikaze, imbottito di esplosivo, si è fatto esplodere vicino a un semaforo, poco lontano da una scuola e vicino a una strada sopraelevata, provocando decine di morti e feriti fra i civili e il personale dell'ordine pubblico<sup>199</sup>. Il governo ha fatto sapere che "risponderà con il pugno di ferro" agli attacchi terroristici e la leadership del Partito Ba'ath ha affermato che l'atto terroristico costituisce un capitolo della cospirazione contro la Siria. Centinaia di sostenitori di Bashar al-Assad si sono subito riuniti nel quartiere, cantando per il presidente siriano e alzando in alto i suoi ritratti<sup>200</sup>.

<sup>193</sup> La madre superiora, Agnès-Mariam de la Croix, è palestinese di nazionalità libanese.

<sup>194</sup> Marinella Correggia in Manifesto online, 27/01/2012

<sup>195</sup> [http://www.maryakub.org/Articles\\_Noel.html](http://www.maryakub.org/Articles_Noel.html)

<sup>196</sup> <http://www.guardian.co.uk>

<sup>197</sup> In SiriaLibano, 23 gennaio 2012

<sup>198</sup> <http://www.repubblica.it>

<sup>199</sup> [www.ilgiornale.it](http://www.ilgiornale.it)

<sup>200</sup> <http://www.nytimes.com/2012/01/07>

La Russia ha condannato con forza l'atto terroristico, definendolo come "un brutale atto ingiustificabile". Il ministro degli esteri libanese, Mansour, ha avvertito che "questo terrorismo criminale, che ha mirato Damasco, ancora una volta indica una fase nuova e pericolosa che non è solo limitata alla Siria, ma apre le porte a operazioni terroristiche in altre regioni".<sup>201</sup> Secondo l'opposizione l'attentato è stato programmato dal governo per distrarre l'opinione pubblica dalle manifestazioni, come già aveva fatto nell'esplosione del 23 dicembre, che causò la morte di 44 persone<sup>202</sup>. La Fratellanza Musulmana ha detto di ritenere "il regime, i suoi agenti e le sue bande pienamente responsabile di questo crimine". I funzionari americani sono stati attenti a non suggerire un coinvolgimento del governo, ma hanno detto che l'attacco è ancora un altro indicatore del fatto che questo regime sta perdendo il controllo di parti del paese<sup>203</sup>. L'emiro del Qatar è stato il primo leader arabo a suggerire che l'invio di truppe in Siria sia la soluzione per porre fine alle violenze, pur non specificando come usare eventuali "truppe arabe". L'Esercito Libero Siriano, posizionato lungo i confini con il Libano e la Turchia, da mesi hanno chiesto la creazione di una *no-fly zone* come è avvenuto a Bengasi. La Lega Araba finora ha mantenuto le distanze da ogni iniziativa bellica, mentre l'Iran e l'Hezbollah hanno fatto sapere che la soluzione va cercata nel "dialogo" tra Assad e l'opposizione<sup>204</sup>. L'ex primo ministro russo, politico e accademico, Evgenij Primakov, ha affermato che la Russia non permetterà che lo scenario libico sia ripetuto in Siria attraverso il Consiglio di Sicurezza<sup>205</sup>.

Il segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon, alla conferenza internazionale sulla transizione democratica nel mondo arabo, che si è tenuta a Beirut, ha chiesto al presidente siriano, Bashar al-Assad, di "fermare gli omicidi" dei suoi concittadini in rivolta contro il regime di Damasco<sup>206</sup>.

Richiesta che il presidente siriano dovrebbe accogliere senza esitazioni nel rispetto dei diritti umani, ma che dovrebbe essere diretta anche ai ribelli armati dell'Esercito Libero Siriano, addestrati in Turchia, lungo il confine siriano (il cosiddetto corridoio umanitario), da esperti militari di potenze occidentali, finanziati e armati dalle potenze petrolifere; e questo invito a porre fine alle uccisioni, dovrebbe essere accolto soprattutto da quei Paesi che aiutano l'ingresso in Siria di *contractors*, il cui scopo è unirsi ai rivoltosi armati, che certamente non sfilano pacificamente nelle piazze siriane. È stato reso noto che il leader del Gruppo combattente islamico della Libia (LIFG), Abdul Belhaj, si è incontrato con alti dirigenti dell'Esercito Libero Siriano, lungo il confine turco-siriano, per assicurare loro la fornitura di armamenti e denaro, così come l'invio di combattenti del LIFG per addestrare e combattere al fianco dei militanti siriani<sup>207</sup>.

L'ambasciatore americano alle Nazioni Unite, Susan Rice, ha dichiarato che durante la missione della Lega Araba sono state uccise in media 40 persone al giorno, ovvero un numero superiore a quello solitamente registrato prima della missione.

Paesi occidentali e Stati Uniti hanno manifestato fin dall'inizio della rivolta, circa dieci mesi fa, una ferma condanna della repressione compiuta dal regime contro le proteste antigovernative, mentre la Russia ha sostenuto il governo di Damasco, opponendosi all'intervento militare e ad un cambio di regime forzato, e ha posto il veto al Consiglio di Sicurezza dell'ONU, insieme alla Cina, a una risoluzione europea di condanna della repressione. Il governo di Mosca ha anche deprecato la decisione dell'UE di imporre sanzioni alle esportazioni petrolifere siriane. Russia e Siria sono alleati sin dai tempi dell'Unione sovietica: la Siria acquista il 10% delle esportazioni annuali russe di armamenti e condivide con Mosca uno stesso interesse a controbilanciare l'influenza degli USA nella regione mediorientale. Inoltre, la Russia possiede anche una base navale nel porto di Tartus. Nella prima settimana di gennaio, una nave russa con a bordo circa 60 tonnellate di munizioni è giunta in Siria, anche se, secondo fonti russe, queste munizioni sarebbero state riservate alla loro base militare e non allo Stato siriano<sup>208</sup>.

Il 10 gennaio, Assad ha tenuto un discorso sul palco dell'aula magna dell'Università di Damasco, che è stato trasmesso in diretto tv. Il *raïs* siriano ha assicurato che non si dimetterà, fino a quando il popolo lo vorrà, affermando anche che non è stato mai dato ordine, a nessun livello, di sparare contro i manifestanti, e che invece esiste "una cospirazione contro la Siria" manovrata da terroristi e agenti stranieri<sup>209</sup>. Ha aggiunto, inoltre, che "non c'è alcun compromesso con il terrorismo, nessun compromesso con coloro che usano le armi per provocare il caos e la divisione, nessun compromesso con coloro che terrorizzano i civili, nessun compromesso con coloro che cospirano con gli stranieri contro il loro paese e contro la propria gente". Infine, ha annunciato lo svolgimento di un referendum nel mese di marzo per le modifiche costituzionali.

Il giorno seguente Bashar al-Assad è apparso in pubblico per la prima volta, dopo la rivolta contro il suo governo iniziata dieci mesi fa, rivolgendosi a decine di migliaia di sostenitori presenti nella piazza omayyade, a Damasco. Egli ha ringraziato la folla per il suo sostegno e ha promesso di sconfiggere quella che ha definito

<sup>201</sup> In [www.sana.sy](http://www.sana.sy), 6 gennaio 2012.

<sup>202</sup> [www.ilgiornale.it](http://www.ilgiornale.it)

<sup>203</sup> <http://www.nytimes.com/2012/01/07>

<sup>204</sup> [www.corriere.it](http://www.corriere.it)

<sup>205</sup> [gilguysparks.wordpress.com](http://gilguysparks.wordpress.com), 14 gen 2012

<sup>206</sup> <http://www.repubblica.it>

<sup>207</sup> [www.telegraph.co.uk/](http://www.telegraph.co.uk/)

<sup>208</sup> <http://todayszaman.com>

<sup>209</sup> In [www.SiriaLibano.com](http://www.SiriaLibano.com)

“cospirazione” contro la Siria. Mentre il presidente parlava, gli attivisti dei Comitati di coordinamento locali riportavano le notizie di decine di persone uccise dalle forze di sicurezza tra Homs e Idlib. A Homs, un giornalista francese, Gilles Jacquier è morto. Il reporter francese dell'emittente televisiva France 2 è rimasto ucciso a causa di un razzo esploso durante una manifestazione filogovernativa. L'esplosione avrebbe causato altre 7 vittime e circa 25 feriti. Non appena appresa la notizia dell'uccisione del reporter, il governo francese ha chiesto alle autorità siriane di aprire un'inchiesta per far luce sull'accaduto.

Intanto gli osservatori della Lega araba hanno fatto sapere che le distruzioni e gli attacchi sono stati causati da entrambi le parti: ribelli e forze di sicurezza. L'osservatore algerino, Anwar Abdel Malik, ha dato le dimissioni, dichiarando che la missione sta operando a favore degli interessi del governo, piuttosto che cercare di porre fine alla repressione sui manifestanti<sup>210</sup>. Il leader della missione, Muhammad Ahmed al-Dabi, ha contraddetto quanto affermato dal funzionario algerino, accusandolo di essere rimasto nella sua stanza d'albergo piuttosto che compiere il suo lavoro<sup>211</sup>. Inoltre, ha sostenuto che la missione ha avuto un certo successo, dicendo che “l'intensità della violenza è diminuita” grazie alla presenza degli osservatori. Attivisti antigovernativi hanno riferito che è vero il contrario e che centinaia di persone sono state uccise, nonostante la presenza degli osservatori<sup>212</sup>. Nel rapporto presentato alla fine di gennaio alla Lega Araba, è stato dichiarato che i rivoltosi hanno usato razzi anticarro e ordigni incendiari, questo prova che sul terreno opera un elemento armato che non era stato preso in considerazione dal protocollo, firmato dalla Lega Araba e dalle autorità siriane tra ottobre e novembre 2011. È stato riportato anche che “in alcune zone questi elementi armati attaccano le forze di sicurezza e i cittadini. La reazione del governo è violenta. I civili innocenti ne pagano il prezzo: molti di loro vengono uccisi o feriti”<sup>213</sup>. Il governatore di Homs ha valutato che gli insorti armati nella sua città sono di 3000 unità, lamentando rapimenti e sabotaggi a infrastrutture civili da parte di questi ultimi. La delegazione ha visto a Homs, a Idlib e a Hama azioni di violenza che hanno colpito le forze governative e i cittadini, provocando la morte e il ferimento di molte persone: l'attentato contro un autobus civile in cui hanno perso la vita otto persone e il ferimento di altre, tra le quali vi erano donne e bambini, e dell'attentato al treno che portava gasolio. Inoltre, sono state accertate altre azioni violente a Homs, come la distruzione di un autobus della polizia e l'uccisione di due poliziotti, nonché l'attentato alle condotte dei carburanti ed altre azioni di minore entità. La delegazione ha notato anche la diffusione di falsi comunicati provenienti da molte parti, che riportavano notizie di attentati e di azioni violente in alcune zone, che non sono state riscontrate quando gli osservatori si sono recati nelle zone indicate per l'accertamento.

Anche se le violenze non sono mai cessate, a Homs e a Hama gli osservatori sono riusciti a fare attuare una tregua da ambo le parti e a far rimuovere uomini e mezzi dell'esercito da molte città. Il 15 gennaio, il Presidente Assad ha varato un'amnistia generale per gli eventi del 15 marzo 2011 e ha dichiarato di aver liberato alcune migliaia di prigionieri.

Alcuni analisti hanno ipotizzato che gli USA e gli alleati della NATO abbiano sostenuto finanziariamente e addestrato dei militanti, nonché reclutato mercenari provenienti da diversi paesi limitrofi. A convalidare ciò è un membro della missione degli osservatori, che lavorava per i servizi segreti speciali iracheni, rimasto molto sorpreso nel vedere mercenari pakistani, iracheni e afgani. Particolarmente impressionante è stato il fatto che alcuni di loro erano stati i suoi rapitori in Iraq<sup>214</sup>.

La tesi di una lotta senza quartiere fra le forze governative e i gruppi ribelli armati, che solo in parte fanno riferimento all'Esercito Libero Siriano, evidenziata nella relazione della missione della Lega Araba, è ormai sostenuta da molti media internazionali. Il giornale *The British Times* ha pubblicato (gennaio 2012) un articolo che indicava il finanziamento per l'acquisto di armi, da parte dell'Arabia Saudita e del Qatar, all'opposizione siriana, che opera all'interno della Siria, per rovesciare il regime di Bashar al-Assad<sup>215</sup>.

Nonostante Bashar al-Assad, nei suoi discorsi, abbia promesso che si sarebbe impegnato con fermezza ad arrestare le operazioni dei gruppi armati, alla fine di gennaio, invece, le violenze e gli scontri fra le forze di sicurezza e i ribelli si sono rafforzati ed estesi in diverse parti del Paese e nei sobborghi di Damasco.

Le zone maggiormente coinvolte nei combattimenti sono quelle confinate alla periferia del Paese. Homs è diventata la roccaforte dei ribelli, anche se la città, in realtà, è divisa tra filo-governativi e rivoltosi. In questa città le diverse religioni hanno sempre convissuto in maniera pacifica, ma ora, a causa di rapimenti e uccisioni, la popolazione ha iniziato a creare nuovi confini tra i quartieri alawiti, cristiani e sunniti, con la costruzione di check-point lungo le strade. Molti abitanti, anche sunniti, temono che la fine del potere laico alawita, seppure dispotico, possa aprire le porte a un regime fondamentalista e a uno smembramento del Paese sul modello iracheno<sup>216</sup>.

<sup>210</sup> <http://www.nytimes.com/2012/01/12>

<sup>211</sup> <http://www.nytimes.com/2012/01/14>

<sup>212</sup> <http://www.nytimes.com/2012/01/24>

<sup>213</sup> [In temi.repubblica.it/limes/siria-e...arabi...e...del-rapporto-dabi](http://temi.repubblica.it/limes/siria-e...arabi...e...del-rapporto-dabi)

<sup>214</sup> [http://en.wikipedia.org/wiki/Hala\\_Jaber](http://en.wikipedia.org/wiki/Hala_Jaber)

<sup>215</sup> <http://www.huffingtonpost.com/news/bashar-assad>

<sup>216</sup> <http://www.la.stampa.it> 24 gennaio 2012

Mentre i manifestanti hanno parlato per mesi circa la ferocia della repressione del governo, in un ospedale militare di Homs sono state raccolte testimonianze di violenze e omicidi da parte di gruppi armati che hanno terrorizzato la città. Questo è un esempio per la Siria e per il mondo, che indica come potrebbe essere la fine delle rivolte se governo e opposizione non retrocedono, cercando di arrivare a un accordo. In un clima di paura, confusione e morte, la gente di Homs non è interessata a capire quale ruolo ha il governo nelle violenze né quali sono le richieste dei manifestanti, ma è preoccupata per l'aggravarsi delle divisioni settarie. Nel reparto ustioni dell'ospedale, il superstite di un attacco a un autobus da parte di uomini armati, in cui sono morte undici persone, ha detto che i responsabili non sono esseri umani e cercano qualsiasi scusa per un intervento straniero<sup>217</sup>. Nel quartiere cristiano, Hamadiyah, pattugliato dall'esercito, i residenti per paura di violenze settarie hanno iniziato ad abbandonare la città<sup>218</sup>.

Durante l'ultima settimana di gennaio gli scontri tra l'Esercito Libero Siriano e le forze del governo sono aumentati e diventati più pesanti a Homs, Hama e nella periferia di Damasco, riportando decine di vittime tra i civili, in particolare a Homs. La Lega Araba, a causa del picco delle violenze negli ultimi giorni del mese, ha deciso di sospendere per il momento la sua missione. Il ministro degli esteri russo, Sergei Lavrov, ha detto di non essere d'accordo con la decisione della Lega Araba in quanto la missione perché ha ridotto la violenza ed è stato uno strumento "utile" in misura della situazione del Paese<sup>219</sup>. Damasco ha dichiarato di considerare il ritiro della missione degli osservatori della Lega araba come un modo per far pressione sul Consiglio di Sicurezza e ottenere un intervento militare internazionale che è impedito dall'opposizione della Russia e Cina<sup>220</sup>.

Il 25 gennaio, il Segretario Generale della Mezzaluna Rossa, il dottor Abd-al-Razzaq Jbeiro, è stato ucciso da un colpo d'arma da fuoco, vicino a Khan Shaykhun, sull'autostrada Aleppo-Damasco. La sparatoria è avvenuta mentre il dottor Jbeiro stava facendo ritorno a Idlib su un veicolo chiaramente contrassegnato dall'emblema della Mezzaluna Rossa, dopo aver partecipato ad alcune riunioni presso la sede centrale della Mezzaluna Rossa Siriana a Damasco.

In una scioccante dichiarazione il Comitato Internazionale della Croce Rossa ha chiesto a tutti coloro che sono coinvolti nelle "violenze" di risparmiare i membri dello staff della Croce Rossa e della Mezzaluna Rossa per permettere che compiano a pieno i loro doveri<sup>221</sup>. Il giorno seguente, il prete greco-ortodosso, Basilious Nasser, è stato colpito mortalmente da un'arma da fuoco, durante dei pesanti combattimenti a Hama. L'agenzia di stato, SANA, ha addossato la responsabilità dell'uccisione a "un gruppo terrorista armato", mentre gli attivisti dell'opposizione hanno sostenuto che il prete è stato colpito da un cecchino del governo<sup>222</sup>. Il bilancio delle vittime, negli ultimi giorni di gennaio, secondo quanto riportato dai Comitati di coordinamento locale, ha raggiunto la quota di oltre 200 persone.

Intanto i Paesi arabi e alcune nazioni occidentali si sono preparati ad approvare un piano della Lega Araba che prevede le dimissioni di Assad e la consegna dei poteri al Vice Presidente, Farouk al-Sharaa, affinché formi un governo di unità nazionale che includa i leader dell'opposizione, stabilisca una commissione indipendente d'inchiesta sulle rivolte e sulla repressione e prepari libere elezioni parlamentari<sup>223</sup>.

Il 31 gennaio è stato presentato un nuovo progetto di risoluzione dell'ONU sulla Siria che chiede al presidente Bashar al Assad di trasferire "tutti i suoi poteri al suo vice presidente" e "non impone agli Stati di ricorrere alla forza". Chiede inoltre al governo siriano di "porre fine immediatamente a tutte le violazioni dei diritti umani contro coloro che esercitano il loro diritto alla libertà d'espressione"<sup>224</sup>.

Il documento ha ripreso le grandi linee del piano annunciato una settimana fa dalla Lega Araba. La risoluzione di condanna della Siria è stata bloccata dal veto di Russia e Cina, al termine di un braccio di ferro andato avanti per ore, al Consiglio di Sicurezza dell'ONU. La bozza di risoluzione sembrava abbastanza in linea con le richieste russe che escludevano esplicitamente un intervento armato, ma nel testo era stata inserita una richiesta di dimissioni immediate del presidente siriano Bashar Assad, non volute categoricamente da Mosca. Gli Stati Uniti si sono detti «disgustati» dal veto russo e cinese. Una condanna è giunta anche da Francia e Marocco. Mosca ha replicato che la risoluzione era "sbilanciata", troppo di parte<sup>225</sup>.

A Homs, intanto, le rivolte hanno assunto sempre più i contorni di una guerra civile. Dal 4 febbraio i quartieri di Bab al Amr e Khalidieh sono sotto il fuoco delle forze governative e dei gruppi armati dell'opposizione, che ha causato, in soli sei giorni, centinaia di morti. L'Osservatorio siriano per i diritti umani ha riferito che almeno 217 persone sarebbero state uccise, il canale satellitare, al Arabiya, ha riportato un numero di 400 vittime, mentre l'agenzia Reuters ha fissato il suo bilancio a 237, con centinaia di feriti: un bagno di sangue senza precedenti anche se l'attendibilità delle notizie sul numero delle vittime è difficile da verificare. Le organizzazioni anti-governative hanno attribuito quasi totalmente la brutalità delle violenze alle forze militari del governo, benché sia risultato

<sup>217</sup><http://www.nytimes.com/2012/01/23>

<sup>218</sup><http://www.nytimes.com/2012/01/24>

<sup>219</sup> [en.wikipedia.org/wiki/syria](http://en.wikipedia.org/wiki/syria)

<sup>220</sup> <http://www.ultimenotizie.tv>

<sup>221</sup> <http://cri.it/flex/crr>

<sup>222</sup><http://www.nytimes.com/2012/01/25>

<sup>223</sup> [en.wikipedia.org/wiki/syria](http://en.wikipedia.org/wiki/syria)

<sup>224</sup> <http://www.tmn>

<sup>225</sup> Michele Giorgio in [nena-news.globalist.it](http://nena-news.globalist.it)

impossibile qualsiasi conferma da parte di fonti indipendenti, mentre le autorità di Damasco hanno riferito che gruppi terroristi hanno lanciato ordigni in modo indiscriminato<sup>226</sup>. Anche a Dara'a non si sono interrotte le violenze dove le forze anti-Assad, in un agguato, hanno ucciso 7 membri delle forze di sicurezza che stavano viaggiando a bordo di due autobus, secondo quanto è stato riferito dal capo dell'Osservatorio per i diritti umani, Rami Abdul Rahman<sup>227</sup>.

In risposta all'escalation di violenze nel Paese, gli Stati Uniti hanno chiuso la propria ambasciata in Siria e hanno ritirato tutto il personale diplomatico. Il Dipartimento di Stato americano ha fatto sapere che l'incapacità del governo siriano di controllare quanto avviene in Siria e il deterioramento delle condizioni di sicurezza hanno condotto alla sospensione delle attività diplomatiche. È ipotizzabile che la chiusura dell'ambasciata americana sia un segnale inviato al regime di Assad, a causa del fallimento diplomatico della risoluzione del Consiglio di Sicurezza dell'ONU<sup>228</sup>.

Anche Gran Bretagna, Francia, Turchia e le monarchie del Golfo hanno intrapreso nuove strategie per isolare Assad e trovare una soluzione al di fuori delle Nazioni Unite: ritiro dei propri rappresentanti diplomatici da Damasco e minacce di nuove sanzioni. Una ferma condanna contro la "terribile situazione" in Siria è arrivata anche dal presidente Consiglio europeo, Herman Van Rompuy, che ha espresso la sua "profonda delusione" per l'esito del voto all'ONU. Senatori americani come il repubblicano John McCain e l'indipendente Joe Lieberman si sono espressi apertamente favorevoli a fornire armi e finanziamenti ai ribelli<sup>229</sup>. Secondo alcune fonti<sup>230</sup>, aerei NATO avrebbero già trasportato armi verso basi militari turche, dove si sono rifugiati i disertori siriani e membri del Libero Esercito sarebbero addestrati da servizi segreti occidentali.

Per ora, sembra improbabile che si possa ipotizzare un prossimo intervento diretto da parte degli USA o della NATO, che, comunque, sarebbe malamente tollerato sia dalla maggior parte degli oppositori che dall'opinione pubblica occidentale, anche se non sarebbe da escludere che le forze armate turche riescano a creare "zone cuscinetto" entro i confini della Siria, da permettere, così, ai combattenti dell'Esercito Libero Siriano di sferrare attacchi più pesanti contro le forze armate governative<sup>231</sup>. Le milizie dell'opposizione si riforniscono di armi attraverso il confine turco, ma anche quello libanese e iracheno. Il contrabbando lungo il confine libanese è sostenuto dai villaggi della valle della Bekaa a maggioranza sunnita, che riforniscono i ribelli siriani, ma questa regione è anche una roccaforte del movimento sciita, Hezbollah, rimasto al fianco del governo di Damasco. Il panorama politico libanese è diviso fra sostenitori dei ribelli (partito *al-Mustaqbal*) e Hezbollah che svolge azioni a vantaggio del regime siriano; questa divisione rischia di infiammare il Paese nel caso in cui si aggravasse il conflitto in Siria. Non sono mancati, anche, violenti scontri, sparatorie e lanci di razzi, a Tripoli, a metà febbraio, fra le comunità di Jabal Muhsin (in maggioranza alawita) e di Bab al-Tabbanah (radicali sunniti), dopo una manifestazione contro il regime siriano<sup>232</sup>. Sul confine iracheno la situazione non è meno complicata; infatti, secondo quanto riportato dal ministro degli Interni iracheno Adnan al-Assad, estremisti sunniti iracheni avrebbero varcato la frontiera per sostenere i ribelli siriani<sup>233</sup>, mentre altre fonti hanno riferito che uomini armati, appartenenti alla corrente sciita di Muqtada al-Sadr, starebbero attraversando il confine, per combattere al fianco delle forze governative. È probabile, quindi, che un'escalation in Siria comporterebbe gravi ripercussioni anche in Iraq, dove le tensioni settarie sono ancora forti. A rendere ancora più inquietante il panorama politico della regione è stato l'annuncio del leader di al-Qaeda, Ayman al-Zawahiri, che ha invitato a rovesciare il "pernicioso regime di Damasco".

Inoltre, la sospensione della Missione degli osservatori della Lega Araba e la recrudescenza delle violenze in Siria, in particolare a Homs, sembrano indicare non solo un aggravarsi della situazione interna al Paese, ma anche un segnale di destabilizzazione politica in altri Paesi dell'area mediorientale, legati, inevitabilmente, al destino politico e agli interessi economici della Siria.

Ovviamente qualsiasi intervento militare, anche in forma indiretta, cioè armando i ribelli, o creando "zone cuscinetto", non sarebbe in grado di fermare la recrudescenza delle violenze, la distruzione materiale del Paese e il sacrificio di vite umane. Inoltre, le forze armate, pur avendo registrato un certo numero di diserzioni, sono rimaste complessivamente alleate al governo di Damasco, mentre l'Esercito Libero Siriano, frammentato all'interno, è privo di una coesa struttura di comando e la sua capacità militare è molto inferiore a quella delle forze armate siriane.

Da ambo le parti in lotta si è condotta una propaganda mediatica in stile manicheistico: da una parte le fonti governative hanno demonizzato i gruppi dell'opposizione, insistendo su un complotto contro la Siria, dall'altra le emittenti panarabe e occidentali hanno screditato il regime, dando sempre ampio risalto alla repressione, anche se non sempre in maniera precisa e oggettiva, e minimizzando la violenza dell'opposizione armata<sup>234</sup>.

---

<sup>226</sup> *idem*

<sup>227</sup> <http://www.rainews24.rai.it>

<sup>228</sup> <http://www.corriereweb.net>

<sup>229</sup> [www.medarabnews.com](http://www.medarabnews.com)

<sup>230</sup> Sito DEBKAFile

<sup>231</sup> <http://www.ariannaeditrice.it> 12/02/ 2012

<sup>232</sup> [www.ricerca.repubblica.it](http://www.ricerca.repubblica.it) 11/02/2012

<sup>233</sup> [www.arabmonitor.info](http://www.arabmonitor.info)

<sup>234</sup> Limesonline, 06/02/2012

Mentre la comunità internazionale non riusciva a trovare una linea univoca di condanna del regime di Bashar al Assad, a Homs proseguivano gli scontri tra le forze lealiste e le milizie ribelli, il 10 febbraio, ad Aleppo, nel nord della Siria e centro nevralgico dell'economia del Paese, sono avvenute due esplosioni, una delle quali ha colpito un edificio dei servizi di intelligence, causando la morte di 28 persone e 175 feriti. L'emittente di Stato, SANA, ha incolpato i "terroristi" per gli attacchi, ribadendo le accuse del governo siriano sulla cospirazione straniera che si nasconderebbe dietro alle rivolte nel Paese; gli attivisti dell'opposizione, invece, hanno accusato, a loro volta, il governo di Assad di aver organizzato le esplosioni<sup>235</sup>.

Considerando che, secondo le stime delle Nazioni Unite, in Siria, da marzo 2011 più di 6000 persone, di cui oltre 400 bambini, sono state uccise, che migliaia sono detenute e decine di migliaia hanno cercato rifugio nei paesi vicini e che i bombardamenti contro la città di Homs sono notevolmente aumentati, provocando la morte di oltre 500 persone, il Parlamento europeo, il 16 febbraio, ha votato una proposta di risoluzione sulla situazione in Siria in cui si è chiesto le dimissioni del presidente Bashar al-Assad.

Il 22 febbraio, a Homs, durante un bombardamento, sono stati uccisi la giornalista del quotidiano *Sunday Times*, Marie Colvin, e il fotografo francese, Rème Ochlick. Dal racconto di un attivista, Omar Shaker, sembra che i due reporter siano stati colpiti da una bomba lanciata dalle forze governative su un centro stampa allestito dai ribelli, nel quartiere di Bab Amr, preso di mira dal fuoco dei ribelli e dell'esercito siriano. Il giorno precedente, nello stesso quartiere, anche il fotografo siriano, Rami al-Sayed, era stato colpito mortalmente, mentre viaggiava a bordo della sua auto. Il ministro siriano per l'informazione, Adnan Mahmud, ha fatto sapere di non essere stato informato che i due giornalisti fossero entrati in Siria. Ma da parte di Francia, Gran Bretagna e Stati Uniti si è sollevato un coro di condanna e di sdegno: Nicolas Sarkozy ha affermato che, ora, il regime deve andarsene; la portavoce diplomatica americana, Victoria Nuland, ha detto che l'uccisione dei giornalisti, a Homs, è un ulteriore esempio della brutalità del regime di Assad; il Foreign Office ha convocato l'ambasciatore siriano a Londra per protestare per la morte dei giornalisti<sup>236</sup>.

Dal canto suo, la Russia, per voce del suo ministro degli Esteri, ha espresso la condanna per la "tragica" uccisione dei due giornalisti, sottolineando che "questo tragico evento dimostra, ancora una volta, la necessità che tutte le parti coinvolte nel conflitto siriano pongano fine alle violenze. Tuttavia, Mosca ha mantenuto le sue posizioni contro le dimissioni del presidente siriano, infatti il viceministro degli Esteri russo, Gennadi Gatilov, in una conferenza stampa, ha dichiarato che "decisioni in merito dovrebbero essere prese dal popolo siriano", aggiungendo che l'Occidente "non dovrebbe imporre le proprie decisioni al popolo siriano"<sup>237</sup>.

A fine febbraio, nell'intervento più duro pronunciato dall'inizio della rivolta siriana, il presidente degli Stati Uniti, Barack Obama, ha annunciato che Washington e suoi alleati ricorreranno a "qualsiasi mezzo a disposizione" pur di fermare il bagno di sangue in corso in Siria e ha aggiunto "mandare ad Assad un segnale chiaro che ormai è tempo di precedere con la transizione deve essere l'imperativo assoluto della comunità internazionale". Nello stesso periodo il ministro degli Esteri del Regno Unito, William Hague, ha reso noto che Londra intendeva riconoscere il Consiglio nazionale siriano come "legittimo rappresentante" del popolo siriano<sup>238</sup>. Il 27 febbraio, l'Unione Europea ha riconosciuto il Consiglio nazionale siriano (CNS) "quale forza, quale centro dell'opposizione siriana, quindi come interlocutore di una soluzione politica per il Paese". Sebbene il CNS, una coalizione di sette gruppi di opposizione, abbia ottenuto un "riconoscimento internazionale" (occidentale), esso è stato molto criticato per essere frammentato al suo interno, non riuscendo, tra l'altro, ad ottenere l'approvazione dei gruppi di minoranza. Ad avvalorare la fragilità interna del CNS, poche ore prima del riconoscimento europeo, è stata la notizia della nascita di un nuovo organo d'opposizione: il Gruppo patriottico, che ha dichiarato di "sostenere gli sforzi nazionali a far cadere il regime con tutti i mezzi di resistenza disponibili, incluso il sostegno dell'ESL"<sup>239</sup>.

Alla conferenza degli Amici della Siria, a Tunisi, il ministro degli Esteri francese, Alain Juppé, ha annunciato che l'UE, a partire dal 27 febbraio, attuerà nuove sanzioni economiche contro il regime siriano: congelamento delle attività della Banca centrale di Siria, congelamento delle proprietà di sette esponenti del governo di Damasco e vietato loro i visti di ingresso in Europa, chiusura dell'accesso ai cargo siriani negli aeroporti europei. Inoltre, l'Unione europea ha deciso di dare il suo appoggio alle organizzazioni dissidenti, considerando il Consiglio nazionale siriano "un legittimo rappresentante" del popolo siriano. Allo stesso tempo le autorità siriane hanno annunciato che l'89,4% dei siriani ha approvato la nuova Costituzione che prevede un maggiore pluralismo nella vita politica<sup>240</sup>. Essa, infatti, sancisce che "il sistema politico è pluralista e si basa sul sistema democratico di elezione dei partiti e dei raggruppamenti che partecipano alla vita politica, che il potere legislativo è rappresentato dal parlamento eletto ogni quattro anni e che il presidente non può ottenere più di due mandati, ciascuno di sette anni". La nuova Costituzione dà un segnale inequivocabile di una volontà di cambiamento se si fa riferimento a quella adottata dal Parlamento, il 31 gennaio 1973, in cui il partito Ba'ath dirige lo Stato e la società.

<sup>235</sup> [www.lapresse.it](http://www.lapresse.it)

<sup>236</sup> <http://repubblica.it>

<sup>237</sup> *Idem*

<sup>238</sup> <http://www.corriereweb.net>

<sup>239</sup> [www.ilsole24ore.it](http://www.ilsole24ore.it)

<sup>240</sup> *idem*

All'inizio di marzo, il segretario generale della Lega Araba, Nabil al-Araby, ha annunciato<sup>241</sup> che l'inviato speciale della Lega Araba e delle Nazioni Unite, Kofi Annan, nominato a mediare nella crisi siriana, sarà ricevuto a Damasco il 10 marzo.

Burhan Ghalioun, presidente del Consiglio nazionale siriano (CNS), ha respinto l'appello di Kofi Annan per il dialogo con il governo, affermando che qualsiasi soluzione alla crisi deve essere accompagnata dalla pressione militare sul presidente Bashar al-Assad; di parere differente è Kofi Annan, dove al Cairo e prima di recarsi in missione in Siria, ha dichiarato che la "militarizzazione" del conflitto renderebbe la situazione anche peggiore e che il suo operato mira, invece, a raggiungere una soluzione politica attraverso il dialogo. Nelle sue osservazioni, Annan ha detto "Spero che nessuno stia pensando seriamente di usare la forza in questa situazione [...] faremo tutto il possibile per sollecitare e premere per la cessazione delle ostilità, delle uccisioni e della violenza". Parlando all'emittente Al Jazeera, John McCain, l'ex candidato alla Casa Bianca, ha criticato questi commenti, dicendo "Chissà in quale pianeta vive Kofi Annan" e in aula al Senato ha affermato che l'unico modo per fermare il massacro dei siriani sono i raid aerei di una eventuale coalizione araba-occidentale. Dello stesso punto di vista sono stati anche l'ex democratico Joe Liberman e il repubblicano Lindsey Graham<sup>242</sup>. Il segretario della Lega Araba, Nabil al-Araby, ha dichiarato, invece, che "la missione di Kofi Annan è appena cominciata e che dobbiamo dargli la possibilità di vedere cosa accade in Siria"<sup>243</sup>.

Al colloquio con il presidente Bashar al-Assad, Kofi Annan si è presentato con l'obiettivo preciso di porre immediatamente fine alle violenze, presentando il suo piano articolato in sei punti, e in seguito accettato dal governo siriano:

- La Siria si impegna a lavorare con Annan "in un processo politico" formato da tutte le correnti siriane per poter soddisfare le legittime richieste e preoccupazioni del popolo siriano.

- La Siria si impegna a fermare immediatamente le violenze, comprese lo spostamento di truppe e l'uso di armi pesanti in aree popolate. Annan si impegnerà a trovare un corrispettivo tra i ribelli per fermare, anche da parte loro, i combattimenti.

- La Siria accetta una "pausa umanitaria" di due ore per permettere la distribuzione di aiuti e il ricovero di feriti.

- La Siria si impegna ad intensificare la liberazione di persone detenute in maniera arbitraria

- La Siria concederà una maggiore libertà ai giornalisti nel paese, anche concedendo loro un visto non discriminatorio.

- La Siria dovrà concedere e rispettare la libertà di associazione e di dimostrare pacificamente<sup>244</sup>.

Il presidente siriano ha detto di essere disposto a fare "qualsiasi sforzo onesto" per trovare una soluzione, ma che nessun progresso diplomatico sarebbe stato possibile mentre i ribelli armati operavano per destabilizzare il Paese<sup>245</sup>. Nel frattempo, il portavoce del Consiglio nazionale siriano, Burhan Ghaloun, ha garantito a Kofi Annan "piena cooperazione" politica, promettendo che l'Esercito Libero Siriano avrebbe deposto le armi qualora il regime fermasse la repressione.

All'indomani dei colloqui avvenuti fra il presidente Bashar al-Assad e l'inviato speciale Kofi Annan sono arrivate le notizie di una strage avvenuta a Homs nei quartieri di Kharm al-Zeytoun e al-Adawiyeh. . Fotografie e video rilasciati da parte di attivisti hanno mostrato immagini di corpi sgozzati e mutilati di 47 persone, di cui 26 bambini e 21 donne. Alcuni corpi presentavano segni di bruciature estese, altri tagli alla gola o fori di pallottole in fronte. Secondo l'opposizione, donne e bambini sono stati uccisi dagli *shabiha*, i miliziani usati dal governo per colpire oppositori civili. Una versione diversa fornita dall'agenzia di Stato SANA e ribadita dal ministro dell'Informazione attribuisce il massacro a gruppi terroristici: "Bande terroristiche hanno rapito un numero imprecisato di abitanti a Homs, li hanno uccisi e poi hanno fatto dei filmati dei loro corpi con l'obiettivo di screditare le forze siriane e di suscitare la reazione internazionale contro la Siria". L'Osservatorio siriano per i diritti umani ha riferito che, al diffondersi della notizia, centinaia di famiglie sono fuggite dalla città, cercando rifugio in Libano<sup>246</sup>. Il Consiglio nazionale siriano (CNS) ha chiesto una riunione d'urgenza del Consiglio di Sicurezza dell'ONU, chiedendo "un intervento militare internazionale e arabo urgente", la creazione di una "no-fly zone" e raid mirati contro l'apparato militare del regime di Assad". Il CNS, fortemente legato ai gruppi di opposizione dei Fratelli musulmani all'estero, mantiene stretti legami con l'Esercito Libero Siriano e in numerose interviste ha fatto capire che l'unica cosa per rovesciare il regime di Assad sono le armi. Su posizioni diverse si trova l'opposizione più laica, il "Comitato nazionale di coordinamento per il cambiamento democratico" (CNCCD) della Siria, guidato dall'oppositore Haytham Manna, contrario ad ogni sorta di uso della violenza, e che ha accolto con grande favore l'apertura di Assad, cioè il cambiamento della Costituzione con il referendum e la sua annunciata intenzione ad indire

<sup>241</sup> Citato dall'emittente al-Jazeera.

<sup>243</sup> [www.repubblica.it](http://www.repubblica.it) 19 marzo 2012

<sup>244</sup> [www.arabpress.eu](http://www.arabpress.eu)

<sup>245</sup> [www.guardian.co.uk](http://www.guardian.co.uk)

<sup>246</sup> <http://www.repubblica.it>

elezioni legislative per il 7 maggio prossimo. Risulta evidente un'opposizione divisa: una laica e interna e un'altra a base religiosa all'esterno. L'Occidente e i Paesi arabi, in generale, sembrano dialogare solo con l'opposizione del CNS<sup>247</sup>.

Il ministro degli affari Esteri del Qatar, Hamad Bin Jassem al-Thani, durante il suo colloquio con Kofi Annan, ha affermato che è stato compiuto "un genocidio sistematico da parte del governo siriano" e ha valutato che sia giunto il tempo di inviare truppe arabe e internazionali in Siria". Paulo Pinheiro, presidente della Commissione di inchiesta sulla Siria, ha affermato, invece, che "accrescere la militarizzazione e fornire armi non è la risposta giusta". Il viceministro degli Esteri iraniano, Hossein Amir Abdullahian, ha accusato l'Occidente e i Paesi arabi di essere responsabili dell'aggravarsi della crisi siriana e di lavorare per creare instabilità in Siria, sostenendo che l'unica soluzione sia quella "politica" sulla base delle riforme promosse dal presidente siriano Bashar al-Assad<sup>248</sup>.

L'atteggiamento della **Russia** e della **Cina**, che hanno bloccato due volte nel Consiglio di Sicurezza una risoluzione di condanna del regime siriano, è stato criticato duramente dai governi arabi, in particolare da quello saudita e del Qatar, secondo i quali proprio l'appoggio cinese e russo ha consentito ad Assad di proseguire con i massacri indiscriminati e gli attacchi alla popolazione civile<sup>249</sup>.

Il capo della Lega Araba, Nabi al-Araby, ha chiesto che venga avviata "un'inchiesta internazionale" affinché sia fatta luce sulla morte degli innocenti civili a Homs e sui responsabili di questi crimini.

A fronte di questi tragici fatti c'è da chiedersi *cui prodest* che le forze governative sferrino violenze tanto efferate su civili, donne e bambini, come è stato riferito dalle fonti di opposizione, mentre il governo di Damasco è sotto il mirino dell'opinione pubblica internazionale e dei Paesi intenzionati a farlo cadere. Inoltre, occorre riflettere sul fatto come la maggioranza dei siriani, che ancora oggi sostiene il governo in carica, abbia accettato di appoggiare un regime capace di compiere simili massacri e violenze gratuite e indiscriminate sugli abitanti delle città coinvolte negli scontri. A confermare il sostegno al governo, il 15 marzo, giorno dell'anniversario di un anno della rivolta, nella piazza degli Omayyadi a Damasco e in altre parti del Paese, si sono svolte grandi manifestazioni pro-Assad e contro l'ingerenza straniera negli affari interni del Paese. Anche in diverse capitali arabe e occidentali (Amman, Beirut, Sanaa, Tunisi, Chicago, Bruxelles) gruppi dell'Unione nazionale degli studenti della Siria e i membri della comunità siriana hanno organizzato marce e sit-in di solidarietà con il governo siriano, proclamando il loro attaccamento all'unità nazionale e sostegno alle nuove riforme in corso<sup>250</sup>.

Intanto l'opposizione siriana ha fatto sapere che, nella prima metà di marzo, quattro generali dell'esercito hanno disertato per unirsi all'Esercito Libero Siriano, altri due generali e quattro colonnelli avevano disertato precedentemente<sup>251</sup>. Sempre secondo alcune fonti dell'opposizione, un ufficiale dell'Intelligence dell'esercito siriano, Abdel Barakat, ha disertato e si è rifugiato in Turchia, portando con sé centinaia di documenti e file che fanno trapelare i piani per attaccare i manifestanti in alcune città importanti della Siria, tra cui Damasco e Aleppo<sup>252</sup>.

L'aggravarsi della situazione nella città di Homs ha allarmato ampi settori della sua cittadinanza a causa di attacchi sempre più pesanti condotti anche da forze d'opposizione che, secondo alcune testimonianze, farebbero uso dei lanci-missili anticarro "Milan", usati anche dai ribelli libici durante la guerra civile; pertanto, sul campo anche le perdite delle forze governative sembrano aumentare ogni giorno di più. Secondo le cifre riportate dal presidente dell'Assemblea generale dell'ONU, Nassir Abdulaziz al-Nasser, sono più di 8.000 le persone che sono state uccise in Siria da quando sono esplose le rivolte contro il regime, e fra le vittime ci sono molti bambini e donne. Secondo l'opposizione siriana, il numero delle vittime è invece superiore a 9.000. Al di là delle cifre appare sempre più chiaro che l'escalation delle violenze ha causato la morte di migliaia di persone. L'ONU, intanto, ha preparato un piano di aiuti alimentari per il popolo siriano della durata di 90 giorni, per un valore di 100 milioni di dollari.

Nel rapporto, reso noto a marzo, dall'organizzazione "Human Rights Watch" si è affermato che elementi dell'opposizione hanno compiuto violazioni, tra cui rapimenti, torture ed esecuzioni sommarie. Il direttore dell'organizzazione per il Medio Oriente e Nord Africa, Sarah Leah Whitson, ha dichiarato che "la tattica brutale del governo siriano non può giustificare gli abusi commessi dalle forze armate dei gruppi d'opposizione"<sup>253</sup>. L'Agenzia Fides della Chiesa ortodossa siriana ha riferito che a Homs è "in corso una pulizia etnica dei cristiani" operata da membri della "Brigata Faruq", i quali sono riusciti a espellere il 90% dei cristiani di Homs, sequestrando le loro case con la forza. Sembra che questo gruppo sia gestito da elementi armati vicini ad Al Qaeda e da vari gruppi wahabiti, comprendente mercenari provenienti dalla Libia e dall'Iraq<sup>254</sup>. L'arcivescovo di Sebastia del Patriarcato ortodosso di Gerusalemme, Atallah Hana, ha affermato che la cospirazione ordita contro la Siria, in cui sono implicate parti

<sup>247</sup> paologonzaga.wordpress.com 30/03/2012

<sup>248</sup> *ibidem*

<sup>249</sup> <http://www.ilfattoquotidiano.it> 12/03/2012

<sup>250</sup> [www.sana.sy/fra/](http://www.sana.sy/fra/)

<sup>251</sup> <http://worldnews.nbc.com/>

<sup>252</sup> [www.aljazeera.com](http://www.aljazeera.com)

<sup>253</sup> [www.lantidiplomatico.it](http://www.lantidiplomatico.it)

<sup>254</sup> paologonzaga.wordpress.com 30/03/2012

arabe e occidentali, è volta a sabotare questo Paese e che la crisi siriana sarà risolta solo attraverso il dialogo che aprirà la via per realizzare il programma delle riforme<sup>255</sup>.

Per ribadire la ferma condanna verso le inaccettabili violenze del regime siriano, la Francia ha chiuso la sua ambasciata, la Gran Bretagna ha ritirato i suoi diplomatici e la Farnesina ha annunciato di aver «sospeso» l'attività dell'Ambasciata italiana a Damasco e rimpatriato lo staff della sede diplomatica<sup>256</sup>. Un alto funzionario francese, il 19 marzo, ha invitato i giornalisti arabi presenti a Parigi, per rivelare che l'ambasciatore francese a Damasco, Eric Chevallier, tornato a Parigi dopo la chiusura dell'ambasciata, ha accusato il ministro degli Esteri, Alain Juppé, di aver trascurato e falsificato le sue relazioni sulla situazione in Siria e di non aver preso in considerazione anche i rapporti di altri suoi colleghi europei, che lui stesso gli avrebbe inviato. Nelle sue relazioni, l'ambasciatore francese aveva riportato che, all'inizio degli eventi in Siria, nel marzo 2011, dopo alcuni disordini, la tensione era caduta, contrariamente a quanto veniva trasmesso da Al-Jazeera e France24. Nei rapporti degli altri colleghi era stato indicato che la Siria non stava affrontando un ciclo di manifestazioni/repressione, ma una destabilizzazione provocata da gruppi armati provenienti dall'esterno del Paese<sup>257</sup>. L'ambasciatore russo, Vitaly Churkin, durante una riunione del Consiglio di Sicurezza, dedicata alla questione libica, alla presenza del Primo Ministro ad interim, 'Abd al-Rahim al-Kib, ha accusato il governo libico di ospitare un centro di addestramento speciale per dei "ribelli siriani", che poi vengono inviati in Siria, per attaccare il governo in carica. Ha aggiunto anche che "questa situazione è totalmente inaccettabile sul piano legale, poiché simili attività minano la stabilità del Medio Oriente". Queste affermazioni hanno mandato su tutte le furie il rappresentante libico, il quale, però, non ha risposto alle accuse riguardo all'addestramento degli oppositori siriani. Il diplomatico russo ha riferito anche che il suo Paese è certo che l'organizzazione di Al-Qaeda sia presente in Siria<sup>258</sup>.

Ai primi di marzo, l'esercito siriano ha preso il controllo della città di Homs, ma nell'arco del mese gli scontri fra le forze governative e i gruppi armati dell'opposizione sono continuati in altre parti del Paese, in particolare a Hama, Idlib, Deir al-Zor e Latakia, ma anche a Damasco, provocando centinaia di morti. Il 19 marzo, si sono verificati pesanti combattimenti nel quartiere centrale di Mezzeh, a Damasco. Secondo testimoni oculari, un numero imprecisato di uomini armati, presumibilmente attivisti dell'Esercito Libero Siriano, ha tentato di assaltare una sede dei servizi di sicurezza nei pressi del supermercato "Hamada" di Mezzeh, dove sorgono, tra l'altro, l'ambasciata iraniana e quella saudita e il circolo ufficiali dell'esercito. La tv di Stato siriana ha reso noto gli scontri, affermando che tre terroristi e un agente sono stati uccisi, mentre un quarto terrorista è stato arrestato<sup>259</sup>.

A fine marzo, l'Esercito Libero Siriano ha reso pubblica la sua struttura di coordinamento all'interno del territorio siriano e annunciato la creazione di un Consiglio militare presieduto dal generale Mustafà al-Shaykh, il disertore più alto in grado. Le operazioni militari del nuovo Consiglio saranno dirette dal colonnello Ryad al-Assad<sup>260</sup>.

Nel frattempo, l'esercito siriano è entrato a Latakia per fermare dei cecchini che avevano provocato quattro morti, di cui due soldati, e 150 feriti<sup>261</sup>. A Deir al-Zor, le forze governative hanno costretto quelle dell'Esercito Libero Siriano ad abbandonare la città. Il 29 marzo, a sorpresa, il presidente Assad ha fatto visita al quartiere di Bab Amr a Homs, roccaforte dei ribelli, ripresa il primo marzo dall'esercito<sup>262</sup>.

Un alto funzionario degli Stati Uniti ha stimato che lo sforzo militare è costato alla Siria un miliardo di dollari al mese. Le sue riserve in valuta estera si sono ridotte a 10 miliardi di dollari o meno, dicono gli analisti, anche se si ipotizza che l'Iran e la Russia stanno rimpinguando le casse dello Stato siriano<sup>263</sup>. Tuttavia, il caos economico e la povertà hanno aumentato i timori della gente in Siria. La sterlina siriana ha subito una perdita di oltre il 100% dall'inizio della rivolta. Gli uomini d'affari siriani stanno subendo forti perdite in quanto la maggior parte delle vendite faceva conto sui crediti commerciali; ciò significa che i commercianti, che hanno venduto prodotti nel corso dell'ultimo semestre in sterline siriane, subiranno perdite pesanti quando verranno rimborsati. Oltre a ciò, la maggior parte dei risparmi di siriani sono in lire siriane, perché da una parte la Banca Centrale offriva tassi di interesse elevati rispetto alle valute più liquide, che offrivano tassi vicino allo zero, dall'altra i siriani hanno posto fiducia nella sterlina, perché è sempre stata stabile per molti anni. Oggi, con il declino della sterlina, la maggior parte dei siriani sta perdendo i propri risparmi di una vita<sup>264</sup>.

Il 21 marzo, il Consiglio di Sicurezza dell'ONU ha approvato la risoluzione 2042, che ha chiesto alle due parti (opposizione e governo siriano) di applicare "totalmente e immediatamente" il piano in sei punti, stipulato dall'inviato speciale, Kofi Annan.

<sup>255</sup> [www.al-binaa.com](http://www.al-binaa.com)

<sup>256</sup> [www3.lastampa.it](http://www3.lastampa.it)

<sup>257</sup> <http://www.voltairenet.org>

<sup>258</sup> <http://www.almanar.com.lb/> 08/03/2012

<sup>259</sup> [www.sirialibano.com](http://www.sirialibano.com)

<sup>260</sup> <http://www.articolotre.com>

<sup>261</sup> <http://www3.lastampa.it>

<sup>262</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>263</sup> <http://www.nytimes.com> 02/03/2012.

<sup>264</sup> [www.joshualandis.com](http://www.joshualandis.com)

Una settimana più tardi, Kofi Annan ha annunciato che il governo siriano ha deciso di accettare il piano di pace, riferendo al Consiglio di Sicurezza dell'ONU che il presidente Assad si era impegnato a ritirare le sue forze di sicurezza dalle aree popolate entro il 10 aprile (e comunque non oltre il 12 aprile), con un "cessate il fuoco" generale, entro 48 ore. L'iniziativa è stata appoggiata dall'Occidente e dai Paesi arabi, mentre l'opposizione ha avvisato la comunità internazionale che il governo siriano sta conducendo una tattica per prolungare la repressione, dato che la violenza delle forze governative è continuata senza sosta anche dopo l'accettazione del piano di Annan. Gli sforzi di mediazione dell'ex segretario generale dell'ONU sono stati appoggiati anche dalla Russia e dalla Cina, che hanno ritenuto questa iniziativa come l'ultima chance per evitare una guerra civile sanguinosa, e hanno esortato "tutte le parti in Siria" a collaborare con Annan<sup>265</sup>.

A Baghdad, dal 27 al 29 marzo, per la prima volta dopo 22 anni, si è tenuto il vertice della Lega Araba per discutere il piano elaborato da Kofi Annan e per mettere fine alla crisi in Siria. Secondo la proposta della Lega, l'accordo tra forze lealiste al regime di Assad e i ribelli dovrebbero prevedere i seguenti punti: la fine della violenza da qualunque parte essa provenga, la creazione di meccanismi di monitoraggio, l'arrivo senza ostacoli di aiuti umanitari a tutte le parti in causa, il sostegno alla missione di Kofi Annan e la non ingerenza esterna. Il premier iracheno, Nuri al-Malichi, ha segnalato il pericolo rappresentato da al-Qaeda, che si sta facendo spazio nei Paesi arabi coinvolti nelle rivolte, inoltre ha invitato il governo siriano e l'opposizione a rifiutare "la scelta militare per risolvere la crisi", aggiungendo che non può essere accettato "l'intervento di forze internazionali o regionali negli affari interni siriani". Il segretario generale della Lega Araba, Nabil al-Araby, ha chiesto "un'applicazione immediata e completa" del piano elaborato da Annan, sottolineando che fino a questo momento tale applicazione "non si è materializzata". Lo stesso messaggio è giunto dal segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon, facendo presente che non c'è tempo da perdere; infatti, un suo portavoce da New York ha stimato che siano un milione i siriani che necessitano di assistenza umanitaria<sup>266</sup>. Russia e Cina hanno condiviso la proposta della Lega Araba; il premier cinese, Wen Jiabao, ha dichiarato che nella crisi siriana la Cina "non ha favori" e che rispetta le richieste di cambiamento dei siriani e degli altri popoli arabi<sup>267</sup>. Al termine del summit, i leader dei Paesi arabi, comunque, si sono trovati divisi su due questioni: le dimissioni di Assad e la dotazione di armi ai ribelli<sup>268</sup>.

L'8 aprile, il ministro degli Esteri siriano, Walid al-Muallim, ha annunciato che l'esercito non si ritirerà fino a quando i "gruppi terroristici" non presenteranno garanzie scritte di un "arresto a ogni violenza". L'ESL ha respinto la richiesta, facendo presente che i suoi combattenti non riconoscono il governo e che "non danno garanzie" a deporre le armi. La prima reazione all'annuncio del governo di Damasco è arrivata dal ministero degli Esteri francese, che ha giudicato "inaccettabili le nuove richieste" del presidente Bashar al-Assad. Sulla stessa linea si è collocato il ministro degli Esteri britannico, William Hague, affermando che il regime di Assad "non sembra avere alcuna intenzione" di applicare il piano di pace dell'ONU. Il colonnello Qassem Saad al-Din, uno dei portavoce dell'ESL in Siria, ha reso noto che l'opposizione siriana ha intenzione di rispettare "il cessate il fuoco" richiesto dall'ONU, ma ha aggiunto "se le forze governative spariranno, prenderemo di nuovo le armi e risponderemo"<sup>269</sup>.

Amnesty International ha dichiarato che dal 27 marzo, giorno in cui il governo siriano ha dichiarato di voler accettare il piano di pace della Lega Araba-ONU, fino ai primi di aprile sono state uccise altre 232 persone, di cui 17 sono bambini<sup>270</sup>. Secondo quanto segnalato dall'Osservatorio siriano per i diritti umani, in varie località del Paese, in particolare nella provincia nord-occidentale di Idlib e in quelle di Hama e di Homs sono continuate le violenze, dove sono rimasti uccisi quattro soldati governativi e due donne. L'agenzia ufficiale siriana di Stato SANA ha riferito, invece, dell'uccisione da parte di "terroristi" di due colonnelli nella città di Aleppo, dove, pochi giorni prima, era stato ucciso un generale da alcuni uomini armati e rapito un generale dell'aeronautica, Mohammad Omar al Derbas, nella provincia di Damasco<sup>271</sup>. Testimoni hanno riferito che le truppe fedeli al regime hanno sconfinato anche nella zona rurale libanese di al-Qaa, nel nord del Libano, scontrandosi con i ribelli<sup>272</sup>. Il giorno seguente all'entrata in vigore del "cessate il fuoco" sono ripresi gli scontri vicino al confine con la Turchia. Nei campi profughi, alcuni rifugiati sono rimasti feriti e due persone sono state uccise da colpi d'arma da fuoco provenienti dal territorio siriano. Il premier turco, Recep Tayyip Erdogan, in visita a Pechino, ha accusato senza mezzi termini Damasco dell'accaduto, definendolo "una chiara violazione" delle frontiere tra i due Paesi e che il suo governo prenderà "tutte le misure". Il ministro degli Esteri siriano, Walid al-Muallim, ha scritto una lettera al Segretario generale delle Nazioni Unite, Ban Ki-moon, in risposta a quella inviata da Ankara, per denunciare la violazione del suo territorio da parte delle truppe governative siriane. Nella lettera il ministro siriano ha affermato che "il permesso riconosciuto (dalla Turchia, ndr)

<sup>265</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>266</sup> <http://ansamed.ansa.it/>

<sup>267</sup> [www.it.paperblog.com/dossier](http://www.it.paperblog.com/dossier)

<sup>268</sup> <http://ansamed.ansa.it/>

<sup>269</sup> <http://www.bbc.co.uk>

<sup>270</sup> <http://www.newnotizie.it>

<sup>271</sup> <http://ansamed.ansa.it/>

<sup>272</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

ai gruppi armati di usare il suo territorio per lanciare attacchi a un paese vicino è da considerare un'aggressione" e dovrebbe essere condannato dall'Assemblea Generale dell'ONU. Ha aggiunto, inoltre, che il governo di Recep Tayyip Erdogan cospira con "gruppi armati" per "terrorizzare i civili lungo il confine e costringerli a fuggire in Turchia, in modo da creare una crisi e poter richiedere corridoi umanitari e zone cuscinetto". Ha chiesto, pertanto, all'ONU e all'intera comunità internazionale di condannare le "violazioni turche" e le "interferenze negli affari della Siria e di prendere tutte le misure necessarie per fermare l'assalto della Turchia alla Siria"<sup>273</sup>.

In questa situazione di stallo, emergono due parti, il governo e gli oppositori, impegnate continuamente a scaricare la responsabilità una sull'altra delle violenze e egualmente interessate alla continuazione dei combattimenti: la prima non vuole consegnare le città ai suoi nemici e non se ne andrà prima di essere certa che i ribelli hanno veramente deposto le armi, la seconda vuole continuare a esercitare una pressione morale sulla società internazionale, puntando soprattutto su una iniziativa militare della Turchia a loro favore<sup>274</sup>. Qualunque cosa faccia Bashar al-Assad, probabilmente, non riuscirà a soddisfare i suoi irriducibili nemici che lo vogliono eliminare; ma se vorrà soddisfare l'opinione pubblica più moderata che, pur volendo proteggere la Siria dalla distruzione di una guerra civile, vuole anche un cambiamento politico radicale, dovrà mettere in atto un sistema di governo libero da controlli politici soffocanti e dalla brutalità della polizia, eliminando uomini violenti nei suoi servizi di sicurezza e avviando un sincero processo di riconciliazione con gli oppositori siriani<sup>275</sup>.

Nonostante le prime denunce di violazioni dopo il "cessate il fuoco" da parte degli attivisti, Kofi Annan ha mostrato un certo ottimismo, affermando che "la tregua sembra reggere" e questo è stato confermato anche da testimoni a Hama, Homs e Damasco che hanno parlato di "una situazione calma". Tuttavia, alcuni oppositori hanno sostenuto di avere prove fotografiche e video che mostrano che i mezzi pesanti dell'esercito sono ancora nelle aree abitate, anche se nei primi giorni di tregua molti di loro hanno riferito che le battaglie erano cessate.

Ma la fragilità del "cessate il fuoco" si è fatta sentire nei bombardamenti dell'artiglieria governativa che avrebbe colpito diverse località della Siria, secondo quanto è stato riferito da esponenti del CNS; mentre l'Osservatorio per i diritti umani ha denunciato che, nelle prime ore del terzo giorno del "cessate il fuoco", le truppe governative hanno bombardato due quartieri di Homs e aperto il fuoco contro una manifestazione a Dara'a. Anche ad Aleppo sono stati segnalati scontri tra forze di sicurezza e ribelli armati e un attacco alla stazione di polizia. Secondo l'Ong siriana sarebbero rimaste uccise 32 persone dall'entrata in vigore del "cessate il fuoco".

Il segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon, in una lunga lettera al Consiglio di Sicurezza, ha denunciato il mancato rispetto della tregua da parte del governo di Damasco, raccomandando di autorizzare una missione di 300 osservatori in Siria, "per un periodo iniziale di tre mesi", con lo scopo di controllare la cessazione delle ostilità e di far consolidare la tregua tra le forze governative e gli oppositori<sup>276</sup>. Il 21 aprile, il Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite ha approvato all'unanimità la risoluzione 2043, preparata da Russia e Europa, con cui si è stabilito l'invio in Siria di una "supervisione di 300 osservatori militari disarmati, supportati da componenti civili e sistemi di trasporto aereo, finalizzati a monitorare la riduzione degli scontri a fuoco in tutte le loro forme e da parte di tutte le forze in campo, sotto il comando di un capo militare degli osservatori"<sup>277</sup>. A capo della missione delle Nazioni Unite è stato nominato il generale norvegese, Robert Mood, che appena giunto in Siria, il 29 aprile, ha lanciato un appello ai siriani "affinché ci sia collaborazione in questo suo compito assai difficile". La missione di osservazione, indicata con l'acronimo UNSMIS, ha ricevuto l'incarico per un periodo iniziale di 90 giorni.

Mentre si attendeva la decisione del Consiglio di Sicurezza, una forte esplosione ha scosso l'aeroporto militare di Damasco, e un'altra avrebbe danneggiato un oleodotto nella provincia nord-orientale di Deir al-Zor. Le violenze in molte parti del Paese sono continuate nelle stesse ore in cui gli osservatori hanno iniziato a monitorare le zone coinvolte negli scontri a fuoco tra le forze governative e i ribelli: a Duma sono state uccise due persone da un cecchino; a Hama, nel sobborgo di Mashaa al-Tayyar, secondo quanto riferito dall'Osservatorio siriano per i diritti umani, l'artiglieria pesante siriana avrebbe colpito a morte 12 persone, mentre l'agenzia ufficiale siriana SANA ha fatto sapere che la morte di queste persone (16 e non 12) è stata causata dall'esplosione di un ordigno che i terroristi stavano preparando all'interno di una casa. Opposizione e governo si sono scaricati la responsabilità, uno sull'altro, anche della morte di quattro passeggeri di un pullman della società "Ahiya", partito da Aleppo e diretto a Hama. Le vittime sarebbero state colpite dai proiettili sparati a un posto di blocco.

A Damasco, tra il 24 e il 27 aprile, sono state avvertite una serie di esplosioni: il primo episodio è avvenuto a piazza Marjeh, nel centro di Damasco e vicino all'ambasciata iraniana, dove è esploso un ordigno piazzato all'interno di un veicolo militare, causando il ferimento di tre persone e danni ad alcuni edifici<sup>278</sup>. La tv di Stato siriana ha precisato che l'esplosione è avvenuta per mano di un "gruppo terrorista".

<sup>273</sup> [www.grr.rai.it/13/04/2012](http://www.grr.rai.it/13/04/2012)

<sup>274</sup> [mondo.panorama.it/sergio-romano](http://mondo.panorama.it/sergio-romano)

<sup>275</sup> [guardian.co.uk](http://guardian.co.uk) 13/04/2012

<sup>276</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>277</sup> [www.unric.org/](http://www.unric.org/)

<sup>278</sup> [www.alarabiya.net/](http://www.alarabiya.net/)

Il secondo attentato ha investito il centro di Damasco con una serie di esplosioni: la più violenta ha colpito il quartiere storico di Midane. L'attentato, probabilmente compiuto da un kamikaze che si è fatto esplodere fuori dalla moschea di Zeine al-Abidine, ha provocato la morte di 11 persone tra civili e agenti della polizia e 28 feriti, secondo quanto riferito dall'agenzia SANA. Un'altra deflagrazione è avvenuta nella zona industriale di Damasco<sup>279</sup>. In altri incidenti separati hanno perso la vita tre militari: un membro dell'intelligence, un tenente colonnello in pensione e suo fratello<sup>280</sup>.

Dopo due settimane di presunta tregua, le violenze nel Paese non sono cessate. A fine aprile, nella provincia di Aleppo, sono rimaste uccise sette persone in un'esplosione avvenuta in un centro militare; anche la città di Idlib è stata al centro di nuovi attacchi, dove più di 20 persone, in maggioranza membri delle forze di sicurezza, sono morte a causa di forti esplosioni, vicino a una base di sicurezza. Secondo l'agenzia SANA, le esplosioni sono state provocate da due attentatori suicidi. La tv di Stato siriana ha reso noto anche che altri attacchi hanno colpito la Banca centrale nel centro di Damasco. I comitati di coordinamento locali antigovernativi hanno accusato, a loro volta, i servizi di sicurezza di essere responsabili delle esplosioni al fine di apparire vittime del terrorismo<sup>281</sup>.

Dall'inizio della rivolta, secondo gli attivisti per i diritti umani siriani, circa 12.000 persone (8.515 civili e 3.410 militari, di cui più di 700 dissidenti) hanno perso la vita nelle proteste e nella repressione che ne è conseguita. Mentre sono state oltre 400 le vittime dall'arrivo dei primi osservatori ONU, a metà aprile. La repressione e i combattimenti hanno anche spinto alla fuga all'estero più di 65.000 siriani.

Dato il permanere di scontri e attentati, il piano di pace sembra rimasto in vigore solo sulla carta; inoltre, immagini amatoriali (non verificabili da fonti attendibili) hanno mostrato un rafforzamento della presenza militare delle forze governative nella provincia di Damasco, dove a seguito di scontri con i disertori sono rimaste uccise una decina di persone. In questo contesto di incessanti violenze, è stata riportata la notizia che la nave Lutfallah II, registrata in Sierra Leone e proveniente dalla Libia, è stata fermata nel porto libanese di Salaata, nei pressi di Beirut: trasportava svariati container con armi da fuoco leggere e pesanti ed esplosivo<sup>282</sup>. Il carico di armamenti, probabilmente destinato alle forze militari dell'opposizione siriana, sembra indicare la via del fallimento al piano di pace di Kofi Annan.

La crisi siriana trasformata in guerra civile, pertanto, potrebbe non lasciare spazio a soluzioni diplomatiche: entrambi le parti si stanno impegnando militarmente in uno scontro all'ultimo sangue, del quale, ormai, solo il popolo siriano sta pagando lo scotto in termini di vite umane e di sussistenza. Infatti, la gente, oltre a vivere quotidianamente sotto l'incubo di bombardamenti e attentati, da gennaio a oggi, non riesce a procurarsi i generi alimentari essenziali, le medicine e il carburante, mentre l'erogazione della corrente elettrica e dell'acqua viene interrotta diverse volte al giorno. Gregorio III, Patriarca greco melchita di Antiochia e di tutto l'Oriente ha dichiarato che, in Siria, oltre allo scontro governo-opposizione si è presentato anche un altro elemento che costituisce un pericolo per tutti, affermando: "il banditismo prolifera in tutto il Paese, approfittandosene della situazione, che si nasconde dietro l'opposizione e che sfrutta l'assenza dell'esercito e di osservatori delle Nazioni Unite"<sup>283</sup>.

Il Segretario generale delle Nazioni Unite, Ban ki-moon, si è detto "gravemente allarmato dalle continue uccisioni causate dai bombardamenti dell'artiglieria e dalle esplosioni nelle aree residenziali", accusando il presidente Bashar al-Assad di non rispettare il piano messo a punto da Kofi Annan, senza alludere al fatto che anche le forze dell'opposizione non hanno dato dimostrazione di voler retrocedere dalle loro intenzioni belliche. Rispondendo a queste accuse, il governo di Damasco ha scaricato la colpa delle violenze sui ribelli; il ministro dell'informazione, Adnan Mahmud, ha detto che "i gruppi terroristici" hanno violato il "cessate il fuoco" oltre 1300 volte<sup>284</sup>.

Nel corso di una conferenza, tenutasi a Bruxelles, il 19 aprile, il ministro degli Esteri russo, Serghei Lavrov, ha avvertito che ci sono un sacco di persone che vogliono seppellire il piano di Annan sul nascere e che le forze dell'opposizione cercano di provocare l'ingerenza straniera, sottolineando, inoltre, che il ritiro degli osservatori arabi dalla Siria è stato sbagliato, e aggiungendo "quando gli osservatori arabi ritennero l'opposizione armata responsabile di una gran parte degli eventi, essi vennero ritirati". Ha continuato dicendo "abbiamo dati certi che membri armati e fazioni armate dell'opposizione vengono rifornite di armi, attrezzature e denaro da altri Paesi", chiedendosi se è normale che nessuno abbia mai condannato gli attentati dinamitardi di Damasco e di Aleppo<sup>285</sup>.

Senza che alcun dialogo politico sia avvenuto fra le due parti in lotta, le violenze sono continuate durante tutto il periodo dall'inizio del "cessate il fuoco", da ambo gli schieramenti: a Jesr al-Shughour, nella provincia di Idlib, una serie di esplosioni hanno colpito due agenzie di controllo governative, uccidendo 10 civili. Anche a Damasco si sono registrati episodi di violenza, mentre nella provincia di Deir al-Zor, nel corso di pesanti scontri con i disertori, 12 soldati dell'esercito siriano hanno perso la vita. Ad Aleppo, come riferito dalle Commissioni di Coordinamento Locale, un corteo di studenti universitari sarebbe stato soppresso dalle forze di sicurezza: l'azione

<sup>279</sup> [www.alarabiya.net/](http://www.alarabiya.net/)

<sup>280</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>281</sup> *Idem*

<sup>282</sup> [www.presstv.ir/](http://www.presstv.ir/)

<sup>283</sup> <http://www.ossi>

<sup>284</sup> [www.euronews.it](http://www.euronews.it)

<sup>285</sup> [www.syrianfreepress](http://www.syrianfreepress)

repressiva dei militari avrebbe causato la morte di 5 studenti e l'arresto di altri 200. L'Università avrebbe sospeso tutte le attività didattiche per l'anno accademico in corso. Secondo quanto riportato dalla stazione televisiva iraniana<sup>286</sup>, un gruppo di studenti universitari con l'aiuto di ribelli armati avrebbero incendiato alcuni dormitori dell'Università per spaventare gli studenti; diversa è stata la versione divulgata dall'Agenzia France Press che ha accusato i militari di aver fatto irruzione nell'Università. Pur non essendoci la possibilità di verificare l'attendibilità delle notizie riportate, è comunque ipotizzabile che le forze di opposizione stiano cercando di attizzare le tensioni nella città di Aleppo, dove la maggioranza della popolazione, finora, ha sostenuto il governo di Damasco e non è ancora scesa in piazza a protestare contro di esso, dall'inizio della crisi siriana. In risposta all'azione repressiva del governo, i ribelli hanno fatto esplodere un autolavaggio nel quartiere di Tall al-Zarazeer ad Aleppo. L'ESL ha rivendicato l'attentato attraverso la dichiarazione di un suo attivista, 'Ali al-Halabi: l'autolavaggio era di proprietà di sostenitori del regime<sup>287</sup>. La realtà di Aleppo ha mostrato un Paese spaccato con vendette tipiche di una guerra civile. Dal canto suo l'inviato speciale dell'ONU e della Lega Araba, Kofi Annan, ha espresso la sua preoccupazione, affermando "Vi è la preoccupazione che il Paese possa precipitare nella guerra civile, e le implicazioni sono allarmanti. Non possiamo permettere che accada". Infatti, il piano di pace, ad oggi, sembra non aver fatto passi in avanti di fronte al persistere degli attacchi da parte delle forze governative e dell'opposizione. Nella provincia di Aleppo, a poca distanza dal confine turco, un agguato dei ribelli ha causato la morte di 15 membri delle forze di sicurezza, mentre altri attentati hanno colpito nuovamente le città di Aleppo e Damasco: ad Aleppo una bomba è esplosa al passaggio di un bus, causando la morte di 5 persone, secondo quanto riferito dall'Osservatorio siriano dei diritti umani. Altre due esplosioni hanno colpito il mercato di al-Khugia, nel centro di Damasco e, secondo testimoni, non ci sarebbero state vittime, ma lo scoppio avrebbe danneggiato nove automobili e provocato un ampio cratere sulla strada. Gli attivisti hanno accusato il regime di aver organizzato gli attentati, per impedire alla gente di partecipare ai funerali di 9 manifestanti uccisi dalle forze di sicurezza<sup>288</sup>.

Il capo degli osservatori dell'ONU, Robert Mood, ha osservato che la violenza sta raggiungendo livelli senza precedenti. Tanto è vero le esplosioni non hanno risparmiato neppure un convoglio di osservatori guidato dallo stesso leader della missione. Il 9 maggio, una squadra di caschi blu diretta a Dara'a è stata colpita da un ordigno, che ha causato il ferimento di 8 militari governativi assegnati alla scorta degli osservatori e giornalisti, lasciando illesi tutti gli altri passeggeri del convoglio<sup>289</sup>. A seguito dell'attacco, Robert Mood ha dichiarato: "Questa è la prova vivente del tipo di violenza che i siriani combattono ogni giorno in tutte le principali città del Paese".

Le elezioni parlamentari in Siria, avvenute il 7 maggio, non hanno destato molto interesse nella stampa e politica internazionale. Alla prima consultazione multipartitica nella storia recente del Paese si sono presentati 9 partiti e 7195 candidati per 250 seggi in Parlamento. Il CNS ha boicottato le elezioni, definendole "una farsa del regime". Il giudice consigliere Khalaf Al-Azaoui, Presidente dell'Alta Commissione Elettorale, in una conferenza stampa ha affermato che "Le operazioni elettorali si sono svolte facilmente, e i risultati hanno riflettuto la più ampia rappresentanza del popolo, in tutti i suoi partiti, segmenti e settori. È altresì emerso il ruolo peculiare della donna nella nostra società araba siriana e la sua eminente presenza nell'assunzione della responsabilità e nella partecipazione della costruzione della patria, poiché il numero delle donne elette nel parlamento è di 30, ed è una buona percentuale. Il numero degli aventi diritto al voto è stato di 10.118.519 persone, escludendo chi non ha diritto al voto e chi risiede all'estero. Il numero di coloro che si sono effettivamente presentati alle urne è di 5.186.957 elettori, la cui percentuale è stata del 51,26 %"<sup>290</sup>. Il risultato delle elezioni è stato il seguente: il Ba'th, partito al potere da mezzo secolo in Siria, ha vinto le elezioni legislative. Secondo il quotidiano "al Watan", il Ba'th, che guida il Fronte dell'Unità nazionale ha riportato "una vittoria schiacciante" non solo a Damasco, ma anche a Dara'a e Idlib, roccaforti delle proteste antiregime.

I partiti di "opposizione", raggruppati nel Fronte del cambiamento e della liberazione hanno ottenuto l'elezione, nel distretto di Damasco, solo del loro leader, "l'oppositore" Qadri Jamil, segretario generale del neonato partito della Volontà nazionale. Nella regione costiera di Tartus, i candidati del B'ath hanno stravinto accanto a "qualche indipendente". Analogamente nella regione meridionale di Suwayda, a maggioranza drusa, con una affluenza del 58%. Nella regione frontiera di Qunaytra (quel che rimane del Golan siriano), su cinque seggi quattro sono andati al Fronte dell'Unità nazionale guidato dal B'ath e uno a un candidato indipendente. Stessi risultati nella regione meridionale di Daraa e in quella nord-occidentale di Idlib<sup>291</sup>.

Le elezioni avrebbero rappresentato un'opportunità di apertura e di conciliazione per il Paese, ma non erano ancora usciti i risultati definitivi che, il 10 maggio, un nuovo sanguinoso attacco ha colpito la capitale siriana, alle 8 del mattino. Due autobombe sono esplose quasi simultaneamente nel quartiere di al-Qazzaz, sobborgo meridionale di Damasco, non lontano dalla sede dei servizi segreti dell'esercito. Secondo i media siriani almeno 55 persone hanno

<sup>286</sup>[live-on-tv.com/it/tv-in-diretta/Iran-canali-tv/Alalam\\_1234.html](http://live-on-tv.com/it/tv-in-diretta/Iran-canali-tv/Alalam_1234.html)

<sup>287</sup><http://essereconsapevoli.wordpress.com>

<sup>288</sup>[www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>289</sup><http://www.sana.org>

<sup>290</sup>[www.ambasciatadisiria.it/news/Risultati\\_Elezioni\\_Parlamentari](http://www.ambasciatadisiria.it/news/Risultati_Elezioni_Parlamentari).

<sup>291</sup>[www.alwatan.sy/](http://www.alwatan.sy/)

perso la vita e 372 sono rimaste ferite. La televisione di Stato ha parlato di “esplosioni terroristiche” provocate da attentatori suicidi che hanno utilizzato oltre mille chili di esplosivo. Una delle due bombe ha scavato un cratere di tre metri. Da parte sua, il CNS per voce di un suo membro, Samir Nashar, ha incolpato il governo siriano di “aver fabbricato” questi attentati, affermando che “il regime guida gli attacchi per inviare due messaggi: il primo è che gli osservatori internazionali sono in pericolo, il secondo che le sue affermazioni su gruppi armati di Al Qaeda che operano in Siria sono fondate”<sup>292</sup>. In realtà, a confermare il coinvolgimento di Al Qaeda nel duplice attentato è stato il Segretario generale dell’ONU, Ban Ki-moon, ammettendo l’“allarmante e preoccupante” presenza dei fondamentalisti islamici in Siria. Anche Ahmad Fawzi, portavoce dell’inviato speciale, Kofi Annan, ha evocato la presenza di un “terzo elemento” che pesa in Siria, oltre alle forze militari governative e dell’opposizione. Il rappresentante siriano all’ONU, Ibrahim Jaafari, ha consegnato una lista di 10 “terroristi stranieri uccisi di recente” mentre compivano attacchi contro l’esercito siriano. I nomi elencati appartengono a egiziani, algerini, tunisini e sauditi, e anche a un francese e a un britannico<sup>293</sup>. Della presenza di al-Qaeda in Siria ne avevano parlato da mesi, oltre le autorità siriane anche la Russia e il premier iracheno, Nuri al-Maliki. Quest’ultimo aveva dichiarato a un quotidiano saudita che era iniziato uno spostamento di terroristi dall’Iraq verso la Siria<sup>294</sup>.

Kofi Annan, pur additando Bashar al- Assad come “primo responsabile” della situazione in Siria, ha condannato gli “orrendi” attentati e ha invitato tutte le fazioni a fermare la violenza e a proteggere i civili. La condanna è stata condivisa anche dall’Unione europea che, tramite il suo portavoce della politica estera, Catherine Ashton, ha sottolineato quanto sia importante ora la missione di Kofi Annan, soprattutto con l’intensificarsi delle violenze. Il ministro degli Esteri italiano, Guido Terzi, ha auspicato la stabilizzazione delle condizioni di sicurezza, ma ha anche ipotizzato, in caso contrario un intervento armato della comunità internazionale. A margine di una riunione dei ministri degli Esteri dell’Unione europea ha incoraggiato l’opposizione siriana perché sia il più possibile rappresentativa di tutte le componenti della società civile siriana<sup>295</sup>. In effetti l’opposizione ha mostrato di essere nuovamente divisa quando Burhan Ghalioun, leader del CSN, è stato rieletto, dopo aver presentato le dimissioni. La sua rielezione ha suscitato ampie critiche sia all’interno del gruppo che da parte dei Comitati di coordinamento locale, i quali hanno accusato il movimento di “impotenza politica” e di “mancanza totale di accordo con la visione della mobilitazione rivoluzionaria”, ma anche di “emarginare la maggior parte dei rappresentanti della mobilitazione e dei membri del comitato generale del Consiglio stesso”<sup>296</sup>.

La ripercussione della crisi siriana si è fatta sentire anche in Libano, a Tripoli, dove sono avvenuti degli scontri tra gruppi della minoranza alawita fedele al presidente Bashar al-Assad e appoggiata dal partito Hezbollah e altri della maggioranza sunnita schierata con l’opposizione siriana. Gli scontri, che hanno causato la morte di cinque persone e una decina di feriti, sarebbero iniziati quando alcuni attivisti sunniti hanno reagito all’arresto di un loro leader, Shad al-Mawlawi, accusato di contatti con un “gruppo terroristico armato”. In Siria, intanto, nella città di al-Rastan, in provincia di Homs, altri scontri hanno causato la morte di 23 soldati siriani, mentre altri nove civili sono stati uccisi tra Homs e la città di Quraya.

A Bruxelles i ministri degli Esteri dell’Unione europea hanno approvato un nuovo pacchetto di misure contro il governo siriano nel quale sono state aggiunte due società e tre nominativi all’elenco delle entità e delle persone alle quali sono congelati i beni<sup>297</sup>.

Il 15 maggio, a Khan Shaykhun, nella provincia di Idlib, un convoglio di sette osservatori è stato colpito da un’altra esplosione, che non ha causato loro danni fisici, ma ha seriamente danneggiato una delle auto su cui gli osservatori viaggiavano. Secondo i ribelli l’attentato sarebbe stato ordito dalle forze governative, mentre il governo ha accusato i terroristi, finanziati dall’estero, di essere stati responsabili dell’attacco. Un’altra autobomba è esplosa a Deir al-Zor, provocando nove morti e 100 feriti. secondo quanto affermato dal portavoce del ministro degli Esteri siriano, Jihad Makdissi, l’attentato è stato compiuto da un kamikaze, che avrebbe utilizzato una carica di 500 chilogrammi di esplosivo. Sul luogo dell’esplosione si sono recati alcuni osservatori delle Nazioni Unite, che hanno potuto vedere auto e edifici distrutti. Il 25 maggio, a Hula, nella provincia di Homs, sono state uccise oltre 100 persone tra cui 32 bambini. Alcune vittime sono morte a causa di bombardamenti d’artiglieria, mentre altre sono state massacrate con colpi d’arma da fuoco sparati a “bruciapelo”. Il CNS ha denunciato che il massacro è stato commesso dalle forze dell’esercito regolare siriano, accusando gli osservatori presenti in Siria di essere rimasti in silenzio di fronte a quest’ennesima strage<sup>298</sup>. Secondo i media di Stato siriani, la responsabilità del massacro sarebbe di gruppi legati a al-Qaeda. Un funzionario governativo della zona ha riferito all’agenzia SANA che “gruppi terroristici” hanno commesso due odiosi massacri contro le famiglie nella campagna di Homs”. Il governo siriano inoltre ha annunciato

<sup>292</sup> [www.lemonde.fr/](http://www.lemonde.fr/)

<sup>293</sup> <http://www.contropiano.org>

<sup>294</sup> [www.okaz.com.sa/](http://www.okaz.com.sa/)

<sup>295</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>296</sup> *Idem*

<sup>297</sup> [www.euroews.org](http://www.euroews.org)

<sup>298</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

la costituzione di una propria commissione d'inchiesta sulla strage<sup>299</sup>. Dure parole di condanna delle efferate violenze sono arrivate da più parti: Catherine Ashton, capo della diplomazia dell'Unione europea, ha definito la strage un "atto odioso commesso dal regime" di Damasco; il segretario di Stato americano, Hillary Clinton, ha espresso una severa condanna per il massacro, affermando che "Quelli che hanno perpetrato questa atrocità devono essere identificati e devono renderne conto". Il ministro degli Esteri italiano, Guido Terzi, ha dichiarato che "Non si può restare a guardare quando decine di bambini vengono uccisi così brutalmente", aggiungendo che l'Italia è pronta a sostenere risoluzioni più robuste che tengano conto dell'emergenza umanitaria in Siria. In un commento, il premier israeliano, Benjamin Netanyahu, ha espresso il suo disgusto per le stragi incessanti condotte dalle forze di Bashar al-Assad contro civili innocenti, aggiungendo che "Iran e Hezbollah sono una componente inseparabile delle stragi compiute da Assad e il mondo deve attivarsi contro di loro". Per il diplomatico tedesco, Peter Witting, nella strage di Hula "c'è la chiara impronta del governo siriano". Il delegato russo presso l'ONU, Alexander Pankin, ha affermato, invece, che "rimane ancora incerto cosa sia successo e cosa abbia causato cosa", osservando che "è difficile immaginare che il governo siriano possa aver bombardato, ma anche ucciso a distanza ravvicinata oltre 40 donne e più di 30 bambini sotto i 10 anni: questa è un'atrocità sulla quale bisogna indagare". Secondo la sua analisi sarebbe attiva in Siria "una terza forza" (terroristi o gruppi esterni) che vogliono l'intervento e una vittoria dell'opposizione. Il governo cinese ha condannato fermamente il massacro e ha chiesto l'apertura immediata di un'inchiesta per trovare i responsabili. I Fratelli musulmani in Egitto hanno rivolto un appello alla comunità internazionale e araba affinché intervengano in Siria<sup>300</sup>. Il presidente degli Stati Uniti, Barak Obama, ha previsto una soluzione politica negoziata che possa soddisfare l'opposizione siriana, lasciando però al potere parte del governo di Assad, cioè una transizione morbida di stampo yemenita<sup>301</sup>. Intanto i disertori dell'ESL hanno fatto sapere di non essere più tenuti a rispettare il piano di pace dell'inviato internazionale, Kofi Annan, a meno che l'ONU non offra immediatamente una soluzione per mettere fine alle violenze del regime. Il portavoce dell'ESL, colonnello Qasim Saad Eddine, in un video postato su youtube, ha esortato i rivoluzionari a condurre attacchi organizzati e pianificati contro i battaglioni di Assad e membri del regime. Queste rappresaglie sarebbero la risposta al fallimento del piano di pace<sup>302</sup>. Dopo una serie di consultazioni e forti tensioni, il Consiglio di Sicurezza delle Nazioni Unite ha approvato all'unanimità (inclusa, quindi, anche la Russia) una dichiarazione in cui è stato riconosciuto e condannato "l'uso di armamenti da parte del governo siriano nell'attacco di Hula". Il rappresentante di Mosca, inizialmente, si era opposto alla bozza, sostenuta da Francia e Gran Bretagna e avrebbe voluto "una dichiarazione di condanna più generica" senza che il massacro venisse attribuito ad Assad, dato che il Ministero degli Esteri siriano aveva smentito ogni responsabilità per il massacro di Hula. In effetti, il governo siriano ha negato che i carri armati hanno bombardato la zona, sostenendo che l'esercito siriano si trovava "in una situazione di autodifesa contro gruppi di terroristi armati che hanno commesso il massacro"<sup>303</sup>. Anche il commissario dell'ONU per i diritti umani, Navi Pillai, non ha potuto confermare che "bande di assassini" filo-Assad si siano recate casa per casa a uccidere donne e bambini. Secondo il centro di informazione cattolico "Vox Clamantis" di Qara, i bambini e gli adulti sono stati uccisi in luoghi diversi e poi portati dai complici nella moschea per mostrarli agli osservatori e incolpare l'esercito. L'opposizione ha parlato di bombardamenti, ma nessun morto sembra essere stato ucciso in tal modo: i corpi mostrano ferite riportate da breve distanza, uno per uno<sup>304</sup>.

Anche un'inchiesta dell'ONU condotta sul campo, con l'aiuto dei caschi blu, ha riferito che la maggior parte delle vittime sono state uccise nelle proprie case, riportando ferite da colpi d'arma da fuoco ravvicinate e solo 20 persone hanno perso la vita a causa del fuoco di artiglieria.

La diplomazia internazionale ha risposto alle efferate violenze di Hula con l'espulsione di ambasciatori e diplomatici siriani in diversi Paesi europei (Francia, Germania, Gran Bretagna, Italia e Spagna), seguendo l'esempio australiano e canadese. Anche il Giappone e la Turchia hanno chiesto ai diplomatici siriani di abbandonare il Paese. Il ministro degli Esteri francese, Laurent Fabius, ha dichiarato in un'intervista che Il presidente Bashar al-Assad "è l'assassino del suo popolo"<sup>305</sup>.

Ma secondo un rapporto condotto dal quotidiano tedesco, *Frankfurter Allgemeine Zeitung (FAZ)*, il massacro di Houla è stato in realtà commesso da militanti sunniti anti-Assad, e la maggior parte delle vittime erano membri alawiti e di minoranze sciite. Il rapporto riporta i racconti di testimoni oculari dell'opposizione, che per paura di rappresaglie da parte degli oppositori hanno rifiutato di dare le loro generalità. Secondo quanto riferito, il massacro si è verificato dopo che le forze ribelli avevano attaccato tre posti di blocco controllati dall'esercito al di fuori di Houla. I posti di blocco erano stati istituiti per proteggere i vicini villaggi a maggioranza alawita da attacchi da parte delle milizie sunnite. Lo scontro tra le forze armate siriane e i ribelli è durato per circa 90 minuti, durante il quale

<sup>299</sup> [www.sana.org](http://www.sana.org)

<sup>300</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>301</sup> [www.newyorktimes.com](http://www.newyorktimes.com)

<sup>302</sup> [www.lemonde.com](http://www.lemonde.com)

<sup>303</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>304</sup> <http://www.ossin.org>

<sup>305</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

dozzine di soldati e ribelli sono stati uccisi. Nel rapporto, stando ai resoconti di testimoni oculari, è stato riportato che in questo frangente è avvenuto il massacro, e subito dopo la strage si è supposto che gli autori abbiano filmato i corpi per poi presentarli come vittime sunnite nei video pubblicati su internet. A fine marzo, le atrocità commesse dai ribelli erano state segnalate anche da Madre Agnès- Mariam de la Croix del Monastero di San Giacomo di Qara, mettendo in guardia sulla strumentalizzazione delle violenze perpetrate sui civili, a Homs, da parte dei media arabi e occidentali “Di ritorno a Qara, ho notato che gli insorti applicano gli stessi stratagemmi che a Homs e a Qusayr. Da un lato continuano a organizzare manifestazioni-parate a uso dei canali satellitari (Al Jazeera, Arabia, BBC, France 24 e connessi) mentre fanno regnare il terrore appena cala la notte”.

Dopo il massacro di Hula, a fine maggio, il bilancio delle vittime ha continuato a salire a seguito delle offensive governative, attacchi dei ribelli e vendette da ambo le parti: nella provincia di Deir al-Zor, sono stati rinvenuti altri 13 cadaveri di persone uccise da colpi d'arma da fuoco sparati a breve distanza.

Secondo Rami Abdel Rahman, direttore dell'Osservatorio siriano per i diritti umani, dal 13 maggio alla metà di giugno sono state uccise 2.302 persone, di cui 1.455 civili, 96 dissidenti e 751 soldati. Intanto su indicazioni del ministro degli Esteri italiano, Guido Terzi, dalla Base di Pronto Intervento Umanitario delle Nazioni Unite di Brindisi della Cooperazione Italiana, sono stati inviati aiuti per la cura delle popolazioni siriane colpite dall'emergenza umanitaria.

Secondo un rapporto dell'Onu dal titolo «Bambini nei Conflitti Armati», le truppe siriane avrebbero utilizzato i bambini come scudi umani davanti ai carri armati. Radhika Coomaraswamy, la rappresentante speciale delle Nazioni Unite per i bambini nei conflitti armati, ha però affermato che anche l'Esercito libero siriano (ELS) ha utilizzato i bambini nel conflitto, sottolineando: “Per la prima volta abbiamo sentito di bambini reclutati dall'ELS per il fronte”. La notizia riguardo ai bambini di 7 e 8 anni utilizzati come scudi umani davanti ai carri armati ha indignato il ministro degli Esteri francese, Laurent Fabius, che ha evocato una soluzione analoga a quella adottata per rovesciare il regime di Muammar Gheddafi in Libia, ovvero l'autorizzazione di creare una *no fly-zone* e di conseguenza un intervento armato<sup>306</sup>.

Intanto Hillary Clinton ha inviato un messaggio d'allarme sull'invio da parte della Russia di elicotteri d'attacco al governo di Bashar al Assad che, secondo il segretario di Stato americano, provocherebbe un'escalation drammatica del conflitto. Nel frattempo, a Washington, si è tenuto un incontro tra alcuni alti funzionari del governo americano, compreso l'ambasciatore americano per la Siria, Robert Ford, e rappresentanti dei gruppi ribelli siriani in merito alla fornitura di armi da parte degli USA, per combattere il regime di al-Assad. I rappresentanti dell'Esercito Siriano Libero hanno stilato una lista di armi pesanti, tra cui anche missili anticarro armati. Molti osservatori e analisti politici, vista la predisposizione di vari Paesi a fornire armi agli oppositori del regime, sono ormai convinti che ci sarà un intervento occidentale in Siria, anche se meno pesante di quello in Libia, e che si tratta solo di una questione di tempo<sup>307</sup>.

Sul sito dell'Ambasciata della Repubblica Araba Siriana sono stati riportati gli aggiornamenti sulla situazione del Paese all'inizio di giugno:

- Un gruppo terroristico armato ha assaltato la centrale elettrica di Ayn an- Nasr, nella città di Homs, aggredendo gli operatori e i clienti che si trovavano nella centrale. La banda ha colpito con un'arma da taglio il dipendente Mohammad Ibrahim, ed ha rapito tre altri impiegati.

- Un gruppo terroristico armato ha fatto esplodere un pick up nella città di Idlib, causando il ferimento di due bambini.

- Le autorità competenti hanno sventato il tentativo di introdurre quattro automobili cariche di armi in territorio siriano, attraverso la frontiera siriano-libanese.

- Nella periferia di Damasco, in collaborazione con gli abitanti della zona, le autorità hanno sequestrato due depositi di sostanze esplosive e razzi; il primo nel villaggio di Aqraba sulla strada per l'aeroporto, il secondo nel villaggio di Kiswa.

- Nella provincia di Damasco, le autorità hanno sequestrato un'automobile in cui hanno rinvenuto fucili di fabbricazione russa e munizioni.

- Nella provincia di Hama, le autorità competenti hanno fatto un blitz in alcuni covi di terroristi e sono riuscite a catturarne alcuni, sequestrando le armi, che erano riposte in un grande bidone sotterraneo.

- Sempre a Hama, in località Shir e Jarajama, le autorità hanno catturato alcuni terroristi, sequestrando una grande quantità di fucili automatici, razzi RPG, carabine, ordigni esplosivi, munizioni di vario tipo e uniformi militari.

Dalla metà di giugno, scontri, bombardamenti, esplosioni e uccisioni hanno investito in maniera sempre più cruenta le città e le province di Aleppo, Hama, Homs, Idlib, Dara'a, Latakia e la periferia di Damasco dove i ribelli, sempre meglio addestrati e armati hanno attaccato continuamente le forze fedeli al regime. Nei primi giorni di giugno, le forze di sicurezza siriane hanno raggiunto il peggior bilancio di vittime dall'inizio delle rivolte: 61 soldati sono

<sup>306</sup> [www.corrieredellasera.it](http://www.corrieredellasera.it)

<sup>307</sup> [www.alquds.com/](http://www.alquds.com/) 16/06/2012

stati uccisi a causa di esplosioni, imboscate e scontri armati<sup>308</sup>. Tra la popolazione civile il numero delle vittime è aumentato in maniera esponenziale in tutto il Paese: l'Osservatorio siriano per i diritti umani ha riferito che, a Qusayr, vicino a Homs, 13 operai di una fabbrica statale di fertilizzanti sono stati uccisi durante uno scontro a fuoco. Secondo la stessa fonte, tra Idlib e Homs, altri 80 soldati sono stati uccisi dall'ESL, mentre ad al-Qubayr e a Marzaaf, nella provincia di Hama, 86 civili sarebbero stati uccisi dall'esercito siriano e dalle forze speciali "shabiha". Secondo gli attivisti, il massacro, per le modalità in cui si è svolto, ricorderebbe quello di Hula di fine maggio. Il governo siriano ha respinto le accuse dicendo di non aver avuto alcun ruolo nel massacro, e ha incolpato i gruppi terroristi di aver compiuto "un brutale crimine nella regione di Hama". Le Nazioni Unite hanno indagato su quanto accaduto a al-Qubayr, ma non hanno avuto elementi a sufficienza per confermare la versione degli attivisti o quella del regime sulle uccisioni dei civili<sup>309</sup>.

Intanto, a Istanbul, il Consiglio Nazionale Siriano ha eletto il suo nuovo leader, Abdel Basset Sayda, al posto di Burhan Ghalioun. La scelta di un nuovo presidente di etnia curda è stata dettata sia dall'esigenza di ricompattare la frammentazione avvenuta all'interno dell'opposizione (l'ex presidente, Burhan Ghalioun, negli ultimi tempi, era stato accusato di essere strumentalizzato dagli islamisti) sia per un maggior coinvolgimento della comunità curda nella rivolta contro il regime, che non aveva partecipato ancora, se non marginalmente, alle proteste (anche perché in passato Assad avrebbe finanziato i ribelli curdi del PKK, attivi soprattutto in Turchia)<sup>310</sup>. Subito dopo la sua elezione, Abdel Basset Sayda ha dichiarato che il regime di Damasco avrebbe perso ormai il controllo del paese e non sarebbe più in grado che "di controllare qualche strada", inoltre ha affermato che "Assad dovrebbe cedere il posto al suo vicepresidente"<sup>311</sup>.

Nel mese di giugno, le decine di morti avvenute quotidianamente nelle diverse province del Paese hanno accresciuto la preoccupazione degli osservatori delle Nazioni Unite, i cui sforzi per cercare di monitorare il conflitto sono stati ostacolati dall'imperversare degli attacchi, man mano più violenti, sferrati da ambo le parti coinvolte in uno scenario di guerra ormai sempre più pesante e distruttivo.

Il 7 giugno, secondo quanto riportato da alcune fonti, un convoglio di osservatori è stato raggiunto da colpi d'arma da fuoco dell'esercito siriano, mentre stava raggiungendo il luogo del massacro a al-Qubayr, ed è stato costretto a retrocedere<sup>312</sup>.

L'escalation delle violenze ha rappresentato un altro colpo al piano di pace elaborato dall'inviato speciale, Kofi Annan, che aveva previsto il "cessate il fuoco", ma che in realtà è stato violato quasi ogni giorno.

A metà giugno, due operatori della Mezzaluna Rossa e un membro del personale della Croce Rossa sono rimasti leggermente feriti in un'esplosione mentre erano in viaggio da Aleppo e Idlib. È la prima volta che rappresentanti della Croce Rossa rimangono feriti in Siria dall'inizio delle violenze, anche se nel Paese diversi membri della Mezzaluna Rossa arabo-siriana sono stati uccisi negli ultimi mesi. Tra loro anche il responsabile della sezione di Idlib, raggiunto da un colpo di arma da fuoco a gennaio. Il governo allora aveva accusato gruppi terroristici per l'omicidio. La Mezzaluna Rossa arabo-siriana ha migliaia di volontari impegnati ad aiutare la popolazione colpita dalle violenze, mentre la Croce Rossa internazionale ha quadruplicato il proprio staff in Siria a 60 persone negli ultimi mesi<sup>313</sup>.

Un rapporto del Cicer (Comitato Internazionale della Croce Rossa) ha riportato che "La situazione in molte parti della Siria è molto tesa [...] il numero degli sfollati è cresciuto di giorno in giorno, molti di loro hanno visto i propri beni saccheggiati o distrutti e hanno trovato rifugio in scuole, moschee e chiese. Circa 95.000 profughi siriani hanno raggiunto la Turchia, il Libano e la Giordania"<sup>314</sup>.

Un altro attacco ha avuto luogo, il 12 giugno, a al-Haffeh, una città nella provincia di Latakia, a maggioranza alawita. Le postazioni dei ribelli sarebbero state bombardate dalle forze di sicurezza siriane con elicotteri e carri armati. Nella città assediata da otto giorni, centinaia di civili sono rimaste intrappolate sotto i bombardamenti<sup>315</sup>. Il governo siriano ha negato la responsabilità degli attacchi, accusando i gruppi terroristici di aver aggredito, da giorni, gli abitanti della città, devastando e saccheggiando proprietà private e pubbliche<sup>316</sup>.

In questo contesto, definito dal presidente Bashar al-Assad come "un vero e proprio stato di guerra da tutti gli angoli" è difficile affrontare i problemi della veridicità dei fatti e delle responsabilità: da una parte la repressione armata delle forze governative, nel tentativo di scovare ed eliminare i centri dei ribelli armati ha colpito, inevitabilmente, anche la popolazione civile; dall'altra gli insorti contro il regime, che da gennaio hanno guadagnato terreno sul campo di battaglia, e sempre più spesso hanno fatto uso di armi pesanti e condotto attacchi in molte aree urbane del Paese, rendendosi così responsabili anche loro di un certo numero di morti e di atrocità.

<sup>308</sup> [www.aljazeera.org](http://www.aljazeera.org)

<sup>309</sup> <http://www.ilpost.it>

<sup>310</sup> *idem*

<sup>311</sup> <http://ansamed.ansa.it>

<sup>312</sup> [www.aljazeera.org](http://www.aljazeera.org)

<sup>313</sup> <http://www.lapresse.it/13giugno2012>

<sup>314</sup> <http://www.theindependent>

<sup>315</sup> <http://www.agi.it>

<sup>316</sup> sito web Ambasciata di Siria a Roma

Inoltre, l'ESL dalla "zona cuscinetto" turca e dai corridoi libanesi sembrano essere pronti a entrare in lotta nelle principali città della Siria, in primis ad Aleppo.

Sullo sfondo di queste inquietanti previsioni, il 22 giugno, un caccia bombardiere turco, F-4 Super Phantom, è stato abbattuto dalla contraerea siriana di fronte a Capo Bassit, a pochi chilometri a sud del confine con la Turchia, perché, secondo le autorità siriane, avrebbe violato lo spazio aereo siriano, senza essere identificato; immediatamente il ministro degli Esteri turco, Ahmet Davutoglu, ha dichiarato che il velivolo disarmato è stato abbattuto nello spazio aereo internazionale, aggiungendo anche che la Turchia si sarebbe rivolta alla Nato, per sottoporre il caso agli alleati. La richiesta turca è stata inoltrata, invocando l'articolo 4 del Patto Atlantico, secondo cui un "attacco contro un paese membro dell'alleanza è un attacco contro tutti". Tuttavia, l'articolo 4 contrasta con la dinamica dei fatti in quanto è stato l'aereo turco a sconfinare in territorio siriano e non viceversa (fatto che è stato riconosciuto anche dal governo di Ankara)<sup>317</sup>. Il caccia bombardiere turco sarebbe stato colpito da uno dei missili Pantsyr-1, forniti dai russi anche per difendere la loro base navale di Tartus<sup>318</sup>.

Intanto la Turchia ha inviato rinforzi di truppe e armi pesanti (carri armati e blindati) al confine con la Siria, dopo aver avvertito il governo di Damasco che i soldati siriani sarebbero stati trattati come obiettivi, qualora si fossero avvicinati al confine<sup>319</sup>.

Tuttavia, stando a quanto ha sostenuto il generale Moustafà al-Sheikh dell'Esercito Libero Siriano, il regime di Damasco avrebbe schierato 170 carri armati vicino al villaggio di Musalmieh, a 30 chilometri dalla frontiera turca<sup>320</sup>.

Il premier turco, Recep Tayyip Erdogan, avrebbe chiesto a Barack Obama di promuovere una coalizione militare per un intervento in Siria "come in Libia".

Il presidente americano avrebbe negato la richiesta, sostenendo che, per ora, qualsiasi intervento armato sarebbe stato prematuro, e che al momento è preferibile limitarsi alle operazioni segrete con le forze speciali di Usa, Francia, Gran Bretagna e Turchia<sup>321</sup>. Infatti, secondo alcune indiscrezioni, sembra che forze speciali britanniche abbiano già attraversato la frontiera che separa la Turchia con il nord della Siria e siano già operative nel Paese; questa manovra, probabilmente, potrebbe rappresentare l'inizio di un intervento occidentale per eliminare il governo di Bashar al-Assad<sup>322</sup>. Nel frattempo, nella periferia di Damasco, sono stati registrati scontri tra le forze governative e le milizie dell'opposizione. Secondo diversi testimoni, questi scontri hanno rappresentato "una delle più forti esplosioni di violenza" nella provincia, da quando sono iniziati gli attentati e gli attacchi contro il governo siriano.

Bashar Al Assad, valutando la gravità della situazione, ha dichiarato: "Stiamo vivendo in uno stato di guerra a tutti gli effetti, con tutto ciò che implicano queste parole"<sup>323</sup>.

La televisione di Stato siriana ha riportato che, all'alba del 27 giugno, un gruppo armato ha fatto esplodere diversi ordigni all'interno della sede del canale satellitare siriano "Ikhbariyah", uccidendo i guardiani dell'edificio, saccheggiando e distruggendo le apparecchiature televisive. L'inarrestabile vortice delle violenze ha sollevato nuovamente la questione su come porre fine al conflitto in Siria, ma la comunità internazionale si è trovata ancora una volta divisa: la Shanghai Cooperation Organization (Cina, Russia e gli Stati dell'Asia centrale) spinge per il dialogo ed è contraria all'intervento armato in Siria, mentre gli "Amici della Siria" (Stati Uniti e Unione europea) sostengono l'opposizione e sono pronti a imporre "ulteriori misure" per costringere il presidente Bashar al-Assad ad abbandonare il potere<sup>324</sup>.

Per trovare un'alternativa al piano di pace di Kofi Annan che non è riuscito ad arginare la violenza nel Paese, il 1° luglio, a Ginevra, si è tenuto un vertice sulla Siria. All'incontro del Gruppo di Azione sulla Siria erano presenti i cinque membri permanenti del Consiglio di Sicurezza dell'ONU (Russia, USA, Cina, Francia e Gran Bretagna), i ministri degli Esteri di Turchia, Kuwait, Qatar, il Segretario delle Nazioni Unite, Ban Ki-moon, il segretario della Lega Araba, Nabil al-Araby e il capo della diplomazia dell'Unione europea, Catherine Ashton. L'intesa tra i membri del Consiglio di Sicurezza ha previsto l'avvio di "un processo politico che porti a una transizione che soddisfi le legittime aspirazioni del popolo siriano" con un governo di unità nazionale che può includere membri del governo attuale, opposizione e altri gruppi. I partecipanti al summit si sono trovati d'accordo sul principio, ma divisi sul destino del presidente Bashar al-Assad. Al termine della riunione, il Segretario di Stato americano, Hillary Clinton, ha detto che "il presidente siriano deve capire che i suoi giorni sono contati". Il ministro degli Esteri russo, Serghei Lavrov, ha sottolineato, invece, che l'accordo del Gruppo di Azione sulla Siria non implica che il presidente siriano,

<sup>317</sup> *ibidem*

<sup>318</sup> [www.debkafile.org](http://www.debkafile.org)

<sup>319</sup> [www.zaman.org](http://www.zaman.org)

<sup>320</sup> <http://qn.quotidiano.net>

<sup>321</sup> [www.debka.com](http://www.debka.com)

<sup>322</sup> [www.debkafile.org](http://www.debkafile.org)

<sup>323</sup> [www.contropiano.org](http://www.contropiano.org)

<sup>324</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

Bashar al-Assad, debba dimettersi, ribadendo che tocca ai siriani decidere il proprio futuro politico. Anche Kofi Annan ha voluto specificare che il piano non contiene la richiesta di dimissioni dell'attuale presidente<sup>325</sup>.

Sull'intesa raggiunta a Ginevra, il leader del CNS, Abdul Basset Sayda, ha manifestato il suo disappunto per le posizioni russe e cinesi contrarie alle dimissioni di Bashar al-Assad. Ma sul piano politico anche l'opposizione siriana è sempre più divisa; al Cairo, la riunione del CNS è stata boicottata dagli attivisti "indipendenti" e dai militari disertori dell'ESL che si oppongono a qualsiasi tentativo di dialogo o negoziato con il governo siriano. Questa posizione intransigente è stata corroborata dal controllo sempre più ampio nelle zone di campagna, da parte delle forze ribelli armate. I loro attacchi sono diventati sempre più efficaci grazie all'uso di ordigni esplosivi improvvisati contro i convogli dell'esercito: questo è un modo economico per combattere, dato che i prezzi di armi e munizioni sono aumentati vertiginosamente<sup>326</sup>.

Nello stesso giorno in cui veniva firmato l'accordo, l'Osservatorio siriano per i diritti umani ha riferito che trenta civili sono stati uccisi da un colpo di artiglieria, sparato contro una folla di gente che partecipava a un funerale nella città di Zamalka, a dieci chilometri a est di Damasco<sup>327</sup>. Secondo alcuni attivisti, ci sarebbe stata l'esplosione di un'autobomba organizzata dal governo che avrebbe causato la morte di 85 persone e il ferimento di più di 300 persone<sup>328</sup>.

La televisione di Stato siriana ha affermato che miliziani di al-Qaeda sotto la sigla del Fronte della Vittoria (*Jabhat al Nusra*)<sup>329</sup> stanno combattendo in Siria, e che durante un'operazione antiterrorismo a Duma, un sobborgo di Damasco, sarebbe stato ucciso un suo importante esponente, Wali Ayyas,. Uno dei portavoce dell'ESL, il colonnello Khaled Hammud, ha smentito la notizia, affermando: "questa sigla è un'invenzione del regime per dire all'Occidente che al-Qaeda è ormai in Siria e l'uccisione di Ayyash è un'invenzione del regime"<sup>330</sup>. Un editorialista statunitense<sup>331</sup> ha sostenuto invece che combattenti di al-Qaeda, provenienti dall'Iraq, stanno già combattendo a centinaia in Siria, osservando però che l'opposizione siriana non è necessariamente sostenitrice di al Qaeda.

Fonti ben informate in Siria hanno rivelato all'agenzia Ansa che i gruppi armati siriani anti-Assad avrebbero ricevuto missili israeliani di ultima generazione in grado di colpire a distanza i carri armati T-72 di produzione russa, in dotazione all'esercito siriano. Oltre all'ingresso di armi sempre più sofisticate nel Paese, è stato riportato da un quotidiano inglese<sup>332</sup> che il Qatar e l'Arabia Saudita stanno valutando di pagare i salari dell'ESL allo scopo di convincere anche altri militari delle forze regolari siriane a passare dalla parte dei ribelli.

Nel mese di giugno, la questione della lotta al terrorismo è stata discussa a Istanbul dai ministri degli Esteri arabi e occidentali. In questa occasione, durante una conferenza stampa, il segretario di Stato americano, Hillary Clinton ha concluso, dicendo che la Siria non sarà un Paese pacifico, stabile o democratico finché Assad non se ne andrà, aggiungendo che il "cessate il fuoco", stabilito nel Piano di pace dell'inviato speciale, Kofi Annan, non è mai stato rispettato. A questo riguardo vale la pena riferire quanto è stato analizzato e riportato sulla stampa statunitense<sup>333</sup>: "Gli USA hanno coordinato la fornitura di armi all'opposizione, finanziata dal Qatar e dall'Arabia Saudita<sup>334</sup>; le grandi spedizioni di armi all'opposizione si sono intensificate dopo l'entrata in vigore del "cessate il fuoco", stabilito dal Piano di pace di Kofi Annan. A conferma dei fatti, da aprile vi è stato un aumento di attentati ad Aleppo e a Damasco, associati a gruppi di al-Qaeda e salafiti. Questa escalation di violenze potrebbe rappresentare la prova che molti governi occidentali e arabi non desiderino il successo del Piano di pace. Tuttavia, occorre valutare che la guerra civile siriana pone anche dei seri rischi per gli interessi americani e per quelli dei Paesi del Vicino Oriente. Un politologo americano<sup>335</sup> ne ha sintetizzato i motivi: il regime di Assad potrebbe perdere il controllo del

<sup>325</sup> [www.contropiano.org](http://www.contropiano.org)

<sup>326</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>327</sup> <http://qn.quotidiano.net>

<sup>328</sup> <http://articles.cnn.com/>

<sup>329</sup> Il Fronte della Vittoria (*Jabhat al-Nusra*), costituito nel mese di febbraio, rappresenterebbe il gruppo siriano di al-Qaeda. Il gruppo ha rivendicato la responsabilità degli attentati suicidi di Damasco e Aleppo nei primi mesi del 2012 e si oppone a qualsiasi forma di cooperazione con i non-musulmani, auspicando la creazione di uno Stato islamico, governato dalla legge della *shari'a*. È contro ogni forma di ingerenza straniera in Siria (compresa la Turchia). Gli attivisti di altri gruppi dell'opposizione politica interna, più volte, hanno espresso seri dubbi circa l'esistenza di questo gruppo (<http://www.lemonde.fr>).

<sup>330</sup> <http://satarlanda.eu>

<sup>331</sup> [www.washingtonpost.com](http://www.washingtonpost.com)

<sup>332</sup> [www.theguardian.com](http://www.theguardian.com)

<sup>333</sup> [www.washingtonpost.com](http://www.washingtonpost.com)

<sup>334</sup> Anche l'autorevole *New York Times* ha riferito che la CIA ha già organizzato le forniture di armi e attrezzature all'opposizione siriana. Peter Osborne, commentatore del *Daily Telegraph*, ha affermato che gli USA e la Gran Bretagna hanno recentemente intensificato la cooperazione clandestina con al-Qaeda, per abbattere il governo siriano ([http://en.wikipedia.org/wiki/Peter\\_Orbone](http://en.wikipedia.org/wiki/Peter_Orbone)).

<sup>335</sup> Robert Satloff del Washington Institute for Near Eastern Policy

suo arsenale di armi chimiche e biologiche; si potrebbe rinfocolare l'insurrezione del PKK<sup>336</sup> contro Ankara; ci potrebbe essere una regionalizzazione del conflitto, spingendo la popolazione palestinese ad attraversare i confini giordani, libanesi e israeliani; si potrebbe arrivare a combattere i sunniti del Libano, riaccendendo la guerra civile libanese; i jihadisti sunniti potrebbero trasformare la Siria nell'epicentro della rete globale del terrorismo islamista, vicino alla Nato e a Israele. Infine, secondo il politologo, un conflitto prolungato in Siria offre maggiori opportunità agli islamisti<sup>337</sup>.

L'ex segretario di Stato americano, Henry Kissinger, ha esposto in un articolo la sua opinione sulle difficoltà dei tentativi statunitensi di destabilizzare, da sempre, la Siria. Il testo è stato riportato su un importante periodico statunitense<sup>338</sup>. Qui di seguito riporto alcune parti salienti dell'articolo:

Noi abbiamo fatto tutto ciò che era possibile contro l'Iran e la Siria. Personalmente ero al corrente di tutte le offerte che abbiamo fatto a Assad per allontanarsi dall'Iran, ma lui non ha ceduto e confesso che in lui ho visto l'immagine del padre che mi aveva battuto in modo eguale nel 1973. Ora è dal maggio 2011 che stiamo cercando di destabilizzare il suo regime, ma non riusciamo a stanarlo e questo mi ricorda quella formidabile forza che era l'impero mongolo che aveva preso tutta l'Asia centrale e il Mediterraneo in un lampo, ma si fermò dietro le mura di Damasco. La cosa che mi sorprende è che la Siria, pur restando un Paese senza grandi risorse e quasi povero, dispone di infrastrutture così forti e così stabili; ha i generi alimentari immagazzinati per oltre 5 anni ed autosufficiente per servizio sanitario ed energetico, inoltre, dall'esercito siriano composto da più di 500 mila unità, siamo riusciti a ottenere solamente 1500 defezioni in tutti questi mesi e non riusciamo a dividerla internamente, pur essendo un Paese composto da circa 40 etnie diverse. Senza dubbio la grande maggioranza dei siriani sta con Assad e il Paese ha l'appoggio dell'Iran, Russia e Cina. Non ci resta che insistere con la strategia di farla scoppiare dall'interno. Dobbiamo continuare a mantenere alte le fiamme che abbiamo acceso e farla bruciare internamente. Noi non possiamo rinunciare ai nostri interessi e dobbiamo continuare a destabilizzare la Siria per ottenere ciò che vogliamo.

La proposta di Henry Kissinger di far scoppiare la Siria all'interno, attualmente, sembra diventata una realtà sempre più pericolosa. Tuttavia, se le istituzioni e le forze di sicurezza governative dovessero cadere, baathisti, alawiti e le altre minoranze, probabilmente, si affermeranno come nuove risorse per un'anti-insurrezione, rianimando un caos ancora maggiore all'interno del Paese. Da qui è ipotizzabile che il bilancio delle vittime potrebbe salire, dopo la caduta del regime; non solo, ma i nuovi governanti dovrebbero affrontare anche una difficile gestione economica del Paese, il cui tasso annuo di inflazione, nel mese di aprile, ha ormai raggiunto il 31,4%, secondo i dati dell'Ufficio centrale di statistica siriano. Per sostenere la politica economica del loro presunto governo, alcuni esponenti dell'opposizione hanno stimato un costo di 12 miliardi di dollari per i primi sei mesi, denaro che sperano di ottenere dagli aiuti finanziari internazionali; ad aggravare la situazione del dopo-Assad vi è il problema della disoccupazione di centinaia di migliaia di siriani, che hanno lottato per la caduta del regime, aggiunti a quelli che vivevano in condizioni di povertà, in molte parti del Paese, ancora prima delle rivolte. I Paesi occidentali e gli Stati Uniti dovrebbero sostenere con maggiore forza il dialogo politico fra le due parti coinvolte nel conflitto, ricordando l'esperienza irachena che Henry Kissinger, auspicando un incendio interno in Siria, probabilmente, ha già scordato.

Negli ultimi giorni di giugno, a Damasco, sono aumentati i combattimenti, in particolare da parte delle forze governative, concentrati soprattutto nei quartieri e nelle periferie di Qudssaya, Dummar e di al-Hameh. L'Esercito Libero Siriano avrebbe lanciato un attacco a sorpresa alla base della Guardia repubblicana<sup>339</sup> a pochi chilometri dalla residenza ufficiale di Bashar al-Assad, suscitando una furiosa reazione militare da parte delle forze del regime. Rami Abdel Rahman, capo della sede dell'Osservatorio siriano per i diritti umani a Londra, ha stimato che almeno 33 persone sono state uccise dal fuoco d'artiglieria dell'esercito siriano, diretto contro le postazioni dei ribelli dell'ESL<sup>340</sup>.

Il Presidente siriano, nel dichiarare che il suo Paese è in uno stato di guerra, ha ordinato al governo di dirigere tutti i suoi sforzi per poter vincere questa guerra; inoltre ha respinto l'invito dei Paesi occidentali di mettersi da parte, sottolineando che "l'Occidente prende e non si arrende mai, e questo è stato dimostrato in ogni sua fase"<sup>341</sup>.

Mentre i combattimenti hanno continuato a divampare, in maniera sempre più cruenta, anche all'interno delle due città più importanti del Paese, Aleppo e Damasco, un numero sempre più elevato di civili hanno

<sup>336</sup> Il Partito dei Lavoratori del Kurdistan (in curdo *Partîya Karkerên Kurdistan* spesso citato con l'acronimo PKK; in turco: *Kürdistan İşçi Partisi*) è un movimento politico clandestino armato attivo, sostenuto dalle masse popolari (prevalentemente agricole) del sudest della Turchia, zona popolata dall'etnia di lingua curda; il gruppo ha basi attive nel nord iracheno e siriano si ispira al marxismo-leninismo. Esso rivendica una maggiore autonomia per il Kurdistan turco attraverso la realizzazione dell' "Autonomia Democratica", uno strumento di organizzazione dal basso volta a far partecipare direttamente tutta la popolazione alle decisioni politiche, partendo dai consigli di villaggio fino ad arrivare ai consigli di regione (<http://it.wikipedia.org>).

<sup>337</sup> [www.thenewrepublic.com](http://www.thenewrepublic.com)

<sup>338</sup> The New Yorker

<sup>339</sup> La divisione élite della Guardia repubblicana ha circa 8.000 soldati ed è impegnata a proteggere il Presidente, Bashar al-Assad, e i suoi subalterni).

<sup>340</sup> [www.theindependent.org](http://www.theindependent.org)

<sup>341</sup> [www.sana.com](http://www.sana.com)

abbandonato le loro case, e circa 95.000 profughi hanno trovato rifugio in Turchia, Libia e Giordania; in quest'ultimo Paese è stato accolto il maggior numero di sfollati, ma la crisi umanitaria potrebbe diffondersi ad altri Paesi della regione mediorientale. Un rapporto del CICR ha presentato una situazione molto tesa in diverse parti della Siria, annotando che 1,5 milioni di persone hanno bisogno urgente di assistenza umanitaria<sup>342</sup>.

La piccola comunità agricola di Tremseh, nella provincia di Hama, il 12 luglio, è stata sottoposta a bombardamenti che, secondo la testimonianza di alcuni residenti, ha coinvolto l'artiglieria e gli elicotteri. Fonti di opposizione a Hama, a pochi chilometri da Tremseh, avrebbero compilato una lista di 103 morti tutti adulti e di sesso maschile. Susan Ghosheh, portavoce della missione degli osservatori dell'ONU, ha presentato un resoconto alla stampa: "gli obiettivi degli attacchi sembrano essere stati specifiche abitazioni appartenenti ad attivisti o a disertori dell'esercito. La squadra dell'ONU ha constatato la presenza di pozze di sangue e di schizzi di sangue sui muri, oltre che di bossoli vuoti a terra. Negli scontri a fuoco, una vasta gamma di armi è stata utilizzata, tra cui artiglieria, mortai e armi leggere". Nel frattempo, il Ministero degli Esteri siriano ha reso noto che il bilancio totale delle vittime comprende 37 combattenti ribelli e 2 civili; il suo portavoce, Jihad Makdissi, ha affermato che a Tremseh non c'è stato un massacro, ma un'operazione militare, negando le accuse che le Nazioni Unite hanno rivolto alle forze governative, cioè di aver usato armi pesanti ed elicotteri in attacco<sup>343</sup>.

L'attacco di Tremseh ha scatenato la condanna internazionale: la violenza dello scontro impari tra truppe siriane e forze dell'opposizione in numero inferiore<sup>344</sup> ha impressionato l'inviato speciale, Kofi Annan, che ha dichiarato di essere "scioccato e inorridito". Secondo il Segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon, l'attacco ha promosso "seri dubbi" sull'impegno del Presidente siriano al piano di pace, mentre il segretario di Stato americano, Hillary Clinton, ha alluso a "civili uccisi deliberatamente" a Tremseh dall'esercito siriano<sup>345</sup>. E' sempre difficile conoscere la verità sulle dinamiche e sulle responsabilità delle violenze, dato che le testimonianze sono divergenti a seconda delle fonti, ma l'evento di Tremseh ha dato luogo ad alcuni dubbi sull'identità degli uccisi e sul numero; infatti i dati raccolti dagli osservatori delle Nazioni Unite, basati su quello che avevano visto e su racconti di testimoni, hanno dimostrato che l'attacco è stato condotto contro disertori e attivisti, dunque non una strage di civili, ma un'uccisione in massa di ribelli<sup>346</sup>. Ma le parole utilizzate dalla maggior parte dei media in generale, nel descrivere fatti e contesti bellici in Siria non sono state sempre innocenti, così anche la dichiarazione del presidente della Lega Araba, Nabil al-Araby ha sottovalutato il peso dei termini usati per esprimere la propria opinione riguardo all'attacco a Tremseh, bollandolo come "crimine odioso" e "pulizia etnica", aggiungendo che la responsabilità di questo crimine ricade sul regime siriano che "utilizza armi pesanti per aggredire i civili". Simili dichiarazioni possono promuovere pericolose reazioni a livello diplomatico e suggerire all'opinione pubblica una versione distorta della realtà. Tuttavia, alla fine delle indagini, la missione dell'ONU non ha riferito che sono stati utilizzati elicotteri o carri armati a Tremseh, confermando quanto riportato dai media siriani.

Sul piano diplomatico l'Iran si è reso disponibile ad organizzare, a Teheran, un incontro tra le autorità siriane e l'opposizione per risolvere il conflitto: il ministro degli Esteri iraniano, Ali Akbar Salehi, ha dichiarato "Noi crediamo che la questione siriana debba avere una soluzione siriana"<sup>347</sup>. Intanto i combattimenti sono continuati nelle province di Dara'a, Deyr al-Zor e Aleppo, e i rapporti delle vittime dell'Osservatorio siriano per i diritti umani, spesso non verificati in modo indipendente, hanno riportato un bilancio di 16.000 vittime dall'inizio delle rivolte. Ma la corsa al rifornimento di armi da ambo le parti coinvolte nel conflitto è continuata. Stando alle dichiarazioni di Vyacheslav Dzirkaln, vicedirettore del Servizio federale russo alla cooperazione militare, la Russia ha confermato di voler rispettare i contratti commerciali siglati nel 2008 con la Siria, anche se alcuni giorni prima lo stesso Dzirkaln aveva dichiarato che il suo Paese non avrebbe consegnato i 40 jet militari York 130, fintanto che la situazione in Siria non si fosse risolta<sup>348</sup>.

A fronte di questa guerra senza via di uscita, il Consiglio di Sicurezza dell'ONU si è riunito per discutere il futuro della missione degli osservatori, con scadenza il 20 luglio. Ma il tragico evento del 18 luglio ha aumentato le perplessità su quale direzione proseguirà la crisi siriana, inoltre ha svelato il tallone d'Achille dei servizi di intelligence siriani. Mentre era in corso un incontro tra ministri e responsabili della sicurezza nella sede della Sicurezza a Damasco, un'esplosione al suo interno ha provocato la morte del ministro della Difesa, il generale Dawoud Rajha, il cristiano più potente nel governo, del suo vice, Assef Shawkat, cognato di Bashar al-Assad e del generale Hassan Turkmani, capo della "cellula di crisi" che coordina le azioni contro i ribelli. Altri alti funzionari, tra cui il ministro degli Interni, Muhammad Ibrahim al-Shaar, sono rimasti feriti. Sulla dinamica dell'attentato al centro nevralgico del regime, un gruppo jihadista, la Brigata dell'Islam, ha avanzato la tesi di un attentato suicida,

<sup>342</sup>[www.theindependent.org](http://www.theindependent.org), 13 giugno 2012

<sup>343</sup>[www.guardian.co.uk](http://www.guardian.co.uk)

<sup>344</sup>Come riportato dal quotidiano New York Times.

<sup>345</sup>[www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-](http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-)

<sup>346</sup><http://www.un.org/apps/news/story>

<sup>347</sup>[www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>348</sup>[www.iljournal.it](http://www.iljournal.it)

ma non è stata esclusa neppure l'ipotesi dell'esplosione di una bomba piazzata all'interno del palazzo<sup>349</sup>. Secondo la prima tesi, sarebbe la guardia del corpo di una delle vittime che avrebbe azionato il carico esplosivo che indossava<sup>350</sup>.

I governi di Parigi, Berlino e Washington hanno condannato le azioni terroristiche, pur sostenendo il loro appoggio politico alle forze d'opposizione e ribadendo la necessità di un cambio di regime. Differente è stata la posizione dei governi venezuelano, russo e iraniano che, nell'inviare le condoglianze alle famiglie delle vittime, hanno sottolineato che l'attentato è stato commissionato da potenze straniere<sup>351</sup>.

Per un governo che ha affidato i posti più alti della sicurezza ai familiari più stretti, la morte del cognato del Presidente siriano ha rappresentato la perdita più critica; tra l'altro, a detta di molti, sembra che egli abbia giocato un ruolo centrale durante le rivolte come negoziatore con i gruppi armati di opposizione a Homs e a Zabadani<sup>352</sup>. L'attacco è stato rivendicato dal gruppo islamico siriano, *Liwa al-Islam*, di ideologia wahhabita, e dall'Esercito Siriano Libero, il cui portavoce, Qassim Saadedine, ha reso noto che l'operazione "Il vulcano di Damasco e il terremoto in Siria" contro le forze del Presidente, è appena iniziata. Secondo quanto riferito dagli attivisti, questa operazione è una diretta conseguenza della strage di Tremseh. Il governo ha risposto in un comunicato alla televisione di Stato che le forze armate siriane sono pronte ad affrontare tutte le forme di terrorismo e a "tagliare le mani di chi mette in pericolo la Siria"<sup>353</sup>. La reazione militare delle forze governative è stata immediata: l'esercito siriano ha setacciato alcuni quartieri di Damasco, riprendendo il controllo dello strategico quartiere di Midan, dove si erano infiltrati i ribelli.

A fronte di questo conflitto senza via di uscita, al Consiglio di Sicurezza dell'ONU è stata presentata una bozza di risoluzione dai Paesi occidentali, Regno Unito, Francia e Stati Uniti, per aumentare la pressione sul Presidente Bashar al-Assad, in cui era prevista l'estensione per altri quarantacinque giorni del mandato della missione di monitoraggio in Siria, ma anche nuove sanzioni diplomatiche ed economiche contro il governo siriano, nel caso in cui le autorità siriane non s'impegnino a cessare l'uso di armi pesanti contro i civili entro 10 giorni dall'approvazione della risoluzione<sup>354</sup>. Dal canto suo, la Russia non ha accettato l'inquadramento della nuova risoluzione all'interno del Capitolo VII della Carta dell'ONU e si è opposta a che l'estensione della missione degli osservatori internazionali, in scadenza il 20 luglio, fosse vincolata all'imposizione di sanzioni. Pertanto, alla bozza di risoluzione dei Paesi occidentali, per la terza volta, la Russia affiancata dalla Cina ha posto il veto. A detta dell'ambasciatore russo, Vitalij Churkin, la proposta europea e statunitense avrebbe aperto la porta a un intervento militare in Siria<sup>355</sup>. Il testo finale della risoluzione ha previsto quindi di prorogare per altri trenta giorni la missione degli osservatori, inoltre nel documento sono state invitate tutte le parti a cessare, immediatamente, le violenze, sollecitandole ad applicare urgentemente il piano di Annan, ma non è stato sottolineato il ricorso a eventuali sanzioni<sup>356</sup>. La posizione russa sulla crisi siriana è stata fortemente condizionata dall'esito del conflitto libico; infatti, secondo le autorità russe, in quell'occasione l'ONU, legittimando gli interventi in Libia con lo scopo di incoraggiare il cambiamento di regime, ha decretato la fine delle relazioni internazionali. Nel commentare la bozza presentata da Gran Bretagna, Francia e Stati Uniti, l'ambasciatore russo ha affermato che i membri occidentali del Consiglio di Sicurezza "stanno sostenendo le proprie intenzioni geopolitiche, che non hanno nulla in comune con gli interessi legittimi del popolo siriano. Questo ha portato ad una escalation del conflitto, che ha raggiunto proporzioni tragiche"<sup>357</sup>. Ha dichiarato inoltre che uno degli obiettivi geopolitici dei Paesi occidentali è quello di distruggere il governo di Assad per indebolire il suo alleato, l'Iran; ha fatto presente anche che il ministro degli Esteri, Sergej Lavrov, il 12 marzo, al Consiglio di Sicurezza, ha definito i tentativi occidentali come "ingegneria geopolitica" che tendono non solo a destabilizzare l'area mediorientale, ma anche a compromettere l'integrità stessa della Russia<sup>358</sup>.

Infatti, molti sono gli analisti che hanno sostenuto come la crisi siriana possa facilmente contagiare altre regioni confinanti (Libano, Giordania, Iraq) e causare una vera e propria crisi internazionale. Da una parte una destituzione del regime alawita di Assad potrebbe rafforzare la componente sunnita wahabita, sostenuta dall'Arabia Saudita, indebolendo la sfera d'influenza dell'Iran sciita nella regione mediorientale, dall'altra la Federazione russa potrebbe assistere a un'escalation di movimenti separatisti, promossi dagli wahabiti, nei territori islamici a sud del Paese e nel Caucaso, con il timore che questi possano propagarsi nella regione del Volga, crocevia del petrolio, gas e minerali della Siberia. Inoltre, con la fine della guerra fredda, la Russia ha rafforzato le sue relazioni politiche, ma soprattutto commerciali con la Siria, incrementandone la fornitura di armi. Dal punto di vista geopolitico Mosca è riuscita a convertire una base logistica per la sua marina, nel porto siriano di Tartus, in una base navale permanente

<sup>349</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>350</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>351</sup> [www.reseauvoltaire.fr](http://www.reseauvoltaire.fr)

<sup>352</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>353</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>354</sup> <http://www.un.org/>

<sup>355</sup> <http://info.rsi.ch/home>

<sup>356</sup> <http://edition.cnn.com/2012/07/10/world/meast/syria-russia/index>

<sup>357</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>358</sup> <http://www.globalresearch.ca/>

con un sistema S-330 di difesa aerea, uno dei migliori sistemi missilistici in tutto il mondo, in risposta allo scudo antimissile posto dalla NATO nella base turca di Malatya, la stessa da dove è decollato il Phantom F4 turco abbattuto dai siriani<sup>359</sup>.

Lo scenario del conflitto siriano ha riportato alla luce la divisione fra sunniti e sciiti nella regione mediorientale, complicandone ulteriormente il fragile equilibrio politico: l'Arabia Saudita sunnita, fin dall'inizio delle rivolte in Siria, ha appoggiato attivamente l'opposizione siriana; in Libano gli attivisti sunniti si sono scontrati con gruppi sciiti pro-Assad. Infatti nella Valle della Bekaa vi sono alcuni villaggi libanesi a maggioranza sunnita, sostenitori del partito "al-Mustaqbal" di Saad Hariri, che riforniscono i ribelli di armi, altri che appoggiano gli sciiti di Hezbollah, e stanno al fianco del regime siriano<sup>360</sup>; dal confine iracheno combattenti jihadisti, molti dei quali legati all'organizzazione di al-Qaeda, si sono infiltrati in Siria per combattere la "guerra santa" contro gli "infedeli" alawiti del regime di Bashar al-Assad e per propagare il loro concetto di un islam radicale; infine l'aiuto da parte dalle monarchie sunnite del Golfo all'ala islamista dell'opposizione siriana, è motivata soprattutto da imperativi religiosi. Se la guerra terminerà con la vittoria delle forze islamiste, l'Iran si ritroverà completamente isolato e accerchiato, così pure le forze filo iraniane nel Libano. Anche i curdi turchi e siriani dovranno affrontare un futuro incerto, mentre all'interno della Siria il conflitto etnico-religioso, divampato negli ultimi mesi delle rivolte, destabilizzerà per molti anni a venire il futuro politico ed economico del Paese. È plausibile che, di fronte a una simile situazione, Assad e la comunità alawita saranno costretti a ritirarsi nella zona di Latakia a ovest del Paese, a maggioranza alawita, e costruire una loro enclave con l'accesso al mare<sup>361</sup>. Infine, non è da escludere che anche le regioni curde siriane si rendano autonome come in Iraq.

Ciò che è iniziato come una sollevazione per la libertà è diventato una guerra aperta, dove la componente ideologico-religiosa non rappresenta solo una minaccia per il regime siriano, ma costituisce anche una seria minaccia per tutta la regione, che potrebbe valicare oltre i suoi confini.

Nel frattempo, il governo di Damasco è stato boicottato anche dal corpo diplomatico; infatti, l'ambasciatore siriano in Iraq, Nawar al-Fares, ha reso noto pubblicamente di essersi schierato dalla parte dei gruppi dell'opposizione, augurandosi che anche altri suoi colleghi possano seguire la sua scelta<sup>362</sup>. Dopo la sua defezione anche l'ambasciatore siriano negli Emirati Arabi Uniti, Abdel Latif Dobbagh e quello in Bielorussia, Farouk Taha, hanno deciso di disertare, così come l'ambasciatrice a Cipro, Lamia al-Hariri<sup>363</sup>. Particolarmente significativa è stata la defezione di Nawaf al-Fares che ha legami solidi con le tribù delle province orientali della Siria quelle occidentali dell'Iraq. Difatti, le monarchie del Golfo, conoscendo l'importanza della lealtà tribale al governo di Damasco, hanno stretto dei contatti con le tribù per abbattere il regime. Quindi non è stato un caso che l'ex ambasciatore siriano in Iraq si sia stabilito in Qatar<sup>364</sup>. Un esempio di onestà e lealtà al governo di Bashar al-Assad è emerso dalla posizione presa dall'ambasciatore siriano in Mauritania, Hamid Saeed al Bana, di fronte a un tentativo di corruzione da parte dell'emiro del Qatar, che gli aveva offerto uno stipendio mensile di 20000 dollari per venti anni e un permesso di residenza permanente a Doha, in cambio della sua defezione. Davanti alle insistenti proposte dell'emiro, l'ambasciatore si è indispettito e lo ha ammonito: "Si tratta del mio paese, mio caro signore, e vi avverto di stare molto attento a quello che dite"<sup>365</sup>.

Dalla seconda metà di luglio, la controffensiva dei ribelli ha sferrato attacchi nella capitale siriana, diventata un nuovo teatro di combattimenti mai così diffusi e cruenti dall'inizio della crisi. Attacchi simultanei si sono irradiati anche nella provincia di Aleppo. Ad Azzaz, una località a nord di Aleppo, i ribelli si sono impossessati di un centro di informazioni militare, facendo prigionieri tre alti responsabili, tra i quali, Qiffah Mulhem, detentore di numerosi segreti del regime<sup>366</sup>. La maggior parte dei ribelli, che hanno combattuto a Damasco, proveniva da quartieri poveri circostanti a lungo emarginati. Questo ha aumentato i timori delle classi più abbienti della città siriane, che da sempre hanno sostenuto il governo di Bashar al-Assad<sup>367</sup>. La stessa posizione è stata presa dalla borghesia medio-alta

<sup>359</sup> Serena Giusti, ISPI Commentary, 19 luglio 2012

<sup>360</sup><sup>360</sup> [www.medarabnews.com](http://www.medarabnews.com)

<sup>361</sup>Non è la prima volta che si costituirebbe una patria alawita. Infatti, dopo la prima guerra mondiale la Francia ottenne il mandato della regione settentrionale della Grande Siria, da cui sarebbero nati la Repubblica di Siria e il Libano. La Francia ha colto l'occasione per estendere le frontiere del Monte del Libano, feudo dei suoi protetti maroniti, togliendo alla Siria vaste aree: i porti di Tiro, Sidone, Beirut e Tripoli, la valle della Bekaa e la regione di Shii nel nord della Palestina. Poi ha diviso in quattro parti quel che restava del suo protettorato, in gran parte lungo linee confessionali e/o etniche: Damasco e Aleppo furono designate come capitali di due mini-stati, i monti alawiti e quelli drusi furono proclamati "indipendenti".

<sup>362</sup> [www.iljournal.it](http://www.iljournal.it)

<sup>363</sup> In [www.aljazeera.com](http://www.aljazeera.com) e [www.alarabiya.com](http://www.alarabiya.com)

<sup>364</sup> Julian Borger in [www.guardian.co.uk](http://www.guardian.co.uk)

<sup>365</sup> <http://italian.tribune.ir/>

<sup>366</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>367</sup> <http://uk.wsj.com>

aleppina che, fin dall'inizio delle rivolte, aveva cercato di prendere le distanze da qualsiasi manifestazione contro il governo. Ma la sorprendente audacia degli attacchi è il risultato della riorganizzazione dei ranghi dell'ESL, avvenuta a causa della rottura degli insorti armati all'interno della Siria con gli ufficiali rifugiati in Turchia, come il colonnello Ryad al-Assad, impegnato a rispettare il "cessate il fuoco". Dal mese di maggio, i ribelli presenti in Siria sono passati all'attacco, dimostrando così di non voler rispettare il piano di Kofi Annan e quanto era stato stabilito a Ginevra. Nelle loro fila si sono aggregati organizzazioni militanti che combattono sotto la bandiera dell'islam. L'idea che le rivolte in Siria rappresentino una lotta settaria tra la maggioranza sunnita e la minoranza alawita, considerata una propaggine eretica dell'islam sciita, ha attirato combattenti jihadisti attratti da una causa musulmana più grande. Da qui una proliferazione di brigate, gruppi e battaglioni che seguono un ordine del giorno sulla base del jihad<sup>368</sup>.

Anche i media arabi (al-Jazeera, al-Akhbar, al-Arabiya) hanno iniziato a riportare le notizie della presenza in Siria di radicali islamici provenienti da tutto il mondo. Al Arabiya, già a febbraio del 2012, aveva reso noto che "dall'inizio della rivolta, diversi ideologi radicali islamici, come il leader Ayman al-Zawahiri, il siriano salafita Sheikh Adnan al-Arour e il libanese Dai al-Islam al-Shahhal, hanno fatto appello ai musulmani di recarsi in Siria per combattere il regime baathista".

La notizia di affiliati ad al-Qaeda presenti in Siria è stata riportata, dall'inizio del 2012, anche da alcuni segmenti della stampa statunitense e occidentale. Gli attacchi suicidi di stampo qaedista, che si sono verificati con frequenza crescente nelle città siriane, hanno convalidato i timori della presenza di islamisti radicali all'interno dell'opposizione armata. Ma una maggiore attenzione sul coinvolgimento di militanti di al-Qaeda negli scontri è emersa quando le forze militari dell'ESL hanno preso il controllo del confine siriano-turco di Bab al-Hawa. In alcuni video<sup>369</sup>, gruppi di combattenti di al-Qaeda hanno dichiarato la loro intenzione di eliminare il governo miscredente siriano e di creare uno stato islamico. Questo nuovo scenario è stato analizzato anche dall'amministrazione del governo statunitense che, pertanto, ha pensato di limitare il sostegno e la fornitura di apparecchiature di comunicazione alle forze dell'opposizione siriana<sup>370</sup>. Da dicembre del 2012, i media siriani avevano regolarmente descritto ogni esplosione come un attentato terroristico. Da allora, infatti, ci sono stati almeno 35 autobombe e 10 attentati suicidi, alcuni di questi rivendicati dal gruppo "*Jabhat al-Nusra*" come quello dell'attacco del 30 giugno alla televisione filogovernativa, al-Ikhbariya. Ma l'opposizione siriana ha sempre negato qualsiasi ruolo di al-Qaeda nelle rivolte popolari. Secondo quanto riportato dal quotidiano, New York Times, nel mese di febbraio il direttore della National Intelligence degli Stati Uniti, James Clapper, in una riunione, ha riferito che c'erano "tutte le caratteristiche di un attacco qaedista" nella serie di attentati contro gli obiettivi di sicurezza e dell'intelligence a Damasco<sup>371</sup>. A Hama, Dara'a, e Idlib sono stati soprattutto i gruppi armati salafiti che si sono contrapposti all'esercito siriano, e che provenivano, per la maggior parte, dai movimenti radicali sunniti del Libano. I movimenti jihadisti anti-siriani, composti da tutte le nazionalità della regione mediorientale (sauditi, maghrebini, giordani, libici e palestinesi ultraconservatori) sono anti-nazionalisti; infatti il nazionalismo arabo mina il concetto di "Umma", la comunità musulmana, che indica l'ideale unità di tutti i musulmani<sup>372</sup>.

I gruppi salafiti estremisti o qaedisti<sup>373</sup> sono diventati più forti in Siria dal momento in cui gli attivisti dell'opposizione hanno preso sotto il loro controllo alcuni punti del confine siriano, in particolare quelli lungo la frontiera turca e irachena, dai quali sono entrati mercenari stranieri e cellule jihadiste. A conferma di ciò sono state le esplosioni e gli attentati suicida che si sono intensificati, in diverse zone del territorio siriano, da aprile del 2012 fino all'ultimo attacco del 18 luglio che ha colpito il centro nevralgico del governo siriano. Pertanto, da maggio, l'esercito siriano ha incontrato serie difficoltà a controllare tutte le zone periferiche e quelle di confine; inoltre, il miglioramento tattico e strategico delle forze di opposizione è andato a pari passo con l'aumento del contrabbando di armi proveniente dalla Turchia, e sostenuto finanziariamente dal Qatar e dall'Arabia Saudita<sup>374</sup>. Nonostante l'intensificarsi degli attacchi sempre più cruenti e improvvisati dei ribelli e l'amplificarsi delle defezioni (almeno altri tre generali hanno disertato nella prima metà di luglio, secondo quanto riferito dall'opposizione), l'esercito

<sup>368</sup> [www.nytimes.org](http://www.nytimes.org)

<sup>369</sup> Caricati in <http://www.flashpointreport.com>

<sup>370</sup> [www.nytimes.org](http://www.nytimes.org)

<sup>371</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com) 24 luglio 2012

<sup>372</sup> <http://www.areaglobale.org>

<sup>373</sup> Fin dal 2005, i gruppi salafiti presenti in Libano hanno condotto una guerra a tutti i sostenitori veri o presunti del regime di Bashar al-Assad: popolazioni sciite, alawiti e militanti di Hezbollah; mentre altri Paesi arabi, come la Giordania, l'Arabia Saudita e il Qatar, dall'inizio della crisi siriana, hanno incoraggiato i Fratelli musulmani a lottare contro il governo baathista siriano; tra l'altro, in Giordania, la Fratellanza costituisce il principale movimento di opposizione e rappresenta un male minore rispetto sia all'opposizione laica di sinistra che ai movimenti jihadisti. Arabia Saudita e Qatar hanno sponsorizzato i jihadisti attivi in Siria, incoraggiandoli a distruggere il regime siriano. In Iraq, durante il conflitto del 2003, molti combattenti jihadisti siriani sono entrati nelle fila del ramo iracheno di al-Qaeda, *Tanzim al-Jihad fi bilad Qaidat al-Rafidayn* (Organizzazione della base della Jihad nella terra dei due fiumi), per combattere contro le forze di occupazione. Ironia della sorte, oggi, i jihadisti iracheni attraversano la frontiera siriana per andare a ingrossare le fila delle forze di opposizione (<http://www.areaglobale.org>).

<sup>374</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

siriano ha dato prova di essere una compagine costruita su solide basi ideologiche, che gli ha consentito di contrastare per mesi gli attacchi dei ribelli e di riprendere in parte il controllo delle zone periferiche del Paese e quello dei quartieri di alcune città (Homs, Hama, Idlib e Damasco), dove si erano infiltrati i gruppi armati dell'opposizione. Inoltre, l'esercito siriano è stato sostenuto dalla maggior parte della popolazione siriana; il sostegno popolare è dovuto a più fattori: alla consapevolezza dei siriani della propria autonomia politica, che rifiuta a priori ogni interferenza dall'esterno, alla diffidenza nei confronti di qualsiasi movimento islamista, compreso quello dei Fratelli musulmani. Infine, secondo alcuni esperti, il 20% dell'opinione pubblica, che all'inizio delle insurrezioni aveva simpatizzato con l'opposizione, presa dalla paura per le azioni di banditismo e di ferocia (rapimenti, stupri, esecuzioni, massacri, saccheggi) da parte degli insorti e di gruppi armati, ha mutato il suo stato d'animo<sup>375</sup>.

Un gruppo di italiani che vive in Siria ha denunciato gli attacchi e le violenze di cui loro sono stati testimoni, compiuti da bande armate insediate nella loro zona (non identificata). Riporto alcune di queste testimonianze<sup>376</sup>:

La gente si sente sicura solo quando i militari sono presenti. Ormai le violenze compiute dai cosiddetti liberatori nelle città, nei villaggi, sulle strade, sono tante e così brutali che la gente desidera solo vederli sconfitti [...] ormai prima di spostarsi a fare la spesa o anche solo ad andare a lavorare ci si assicura che l'esercito controlli la zona. Anche a noi è capitato di trovarci bloccati dalle sparatorie per tre ore in un tratto di autostrada e siamo riusciti a ripartire solo quando si è formato un corridoio di carri armati che proteggevano gli automobilisti in transito dai tiri dei rivoltosi.

Per contrastare le operazioni militari delle bande armate, il governo siriano ha introdotto un sistema di comunicazione che permette alla popolazione di informare l'esercito sulla presenza di terroristi, e questo spiega come e perché, in queste ultime settimane, le unità speciali e la forza aerea sono state in grado di portare a termine attacchi mirati contro le basi delle bande armate<sup>377</sup>.

Un'altro testimone oculare di come la guerra civile siriana si sia trasformata in un conflitto "internazionale" è uno dei fondatori di "Medecins sans frontières", il chirurgo francese, Jacques Bérès, che per una settimana ha curato i feriti in un ospedale di Aleppo, controllato dai ribelli. Contrariamente a quello che aveva visto in precedenti missioni in Siria, a Homs e a Idlib, la maggioranza dei feriti da lui curati ad Aleppo (circa il 60%) non erano siriani<sup>378</sup>.

Alla fine di luglio, Amnesty International ha denunciato le forze governative e quelle dell'opposizione di non aver rispettato il diritto internazionale umanitario, accusandole di omicidi deliberati. I resoconti raccolti di uccisioni sommarie di ribelli e di soldati dell'esercito, benché non confermati direttamente dall'organizzazione, hanno descritto uno scenario drammatico: centinaia di persone per la maggior parte estranee ai combattimenti, ma sospettate di dare protezione ai ribelli e ai loro sostenitori, sono state uccise in modo sommario dall'esercito e dagli *shabiha*. Fatti dello stesso genere sono stati commessi anche dai gruppi dell'opposizione armata: testimonianze oculari e immagini hanno rilevato che decine di persone sospettate di lavorare o di collaborare con le forze di sicurezza siriane sono state uccise, dopo la loro cattura, dai ribelli. In un documento filmato, visionato da Amnesty International, girato il 5 luglio, in una zona di Aleppo, compare un dirigente, Ahmed Fadhel Ahmed, dirigente dei servizi segreti dell'Aeronautica, seduto vicino a una buca, prima di essere ucciso con diversi proiettili al busto e alla testa<sup>379</sup>.

Il corrispondente russo del canale TV Vesti, A. Popov, ha riportato le testimonianze di cittadini siriani, secondo i quali i ribelli dell'ESL hanno preso in ostaggio i parenti dei residenti di un villaggio nella provincia di Hama, uccidendone alcuni per costringere gli abitanti a incendiare un posto di blocco del governo. Questo resoconto è stato citato in una conferenza stampa anche dal ministro degli esteri russo, Serghej Lavrov<sup>380</sup>.

Per tutto il mese di luglio, le forze antigovernative hanno continuato a sferrare i loro attacchi nella capitale siriana, ma a metà luglio, la battaglia più importante ha avuto inizio ad Aleppo<sup>381</sup>, il centro industriale e finanziario del Paese, con una pesante offensiva da parte dell'Esercito Siriano Libero e di altri combattenti che si definiscono *mujahidin*, guerrieri del *jihad*.

<sup>375</sup> Ghaleb Kandil in <http://globalresearch.ca> 25/08/2012

<sup>376</sup> <http://www.clarissa.it/esteri>

<sup>377</sup> Ghaleb Kandil in <http://globalresearch.ca>

<sup>378</sup> <http://www.lastampa.it>

<sup>379</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>380</sup> [www.strategic-cultural.org](http://www.strategic-cultural.org)

<sup>381</sup> L'agglomerato di Aleppo, seconda città della Siria, conta tre milioni di abitanti e la sua nascita risale al terzo millennio prima della nostra era. La città ha conservato qualche cosa di vivente del suo passato bizantino, romano, ellenistico, persiano, ittita, aramaico. Aleppo può essere letta come un patrimonio musulmano, cristiano o ebreo, arabo, armeno, siriano, orientale e occidentale, mediterraneo e semitico, oppure essere presa nella sua totalità, con i suoi conflitti, con i suoi opposti ma convergenti caratteri culturali. Questa città può esprimere pienamente l'idea di convivenza tra i popoli, tra le etnie, ma soprattutto tra le diverse confessioni. Aleppo è stata, e per certi versi lo è ancora, una città che ha ospitato le tre grandi religioni monoteiste. Da sempre la città è stata crocevia di scambi commerciali, ponte tra Oriente e Occidente. La cittadella medievale e il suk coperto sono indicati dall'Unesco come patrimonio dell'umanità. (R. Kilzie, *Aleppo: una città dell'Impero ottomano. Studio storico, antropologico e culturale*, Tesi di laurea 2003/2004).

A Damasco come ad Aleppo i quartieri cristiani sono stati presi di mira da gruppi islamisti: il gruppo “La Brigata dell’Islam” (*Liwa al-Islam*), attivo soprattutto nella zona di Duma e in altre regioni a est della capitale siriana, hanno ucciso una intera famiglia cristiana a Bab Touma, un quartiere cristiano nel centro storico di Damasco; mentre i combattenti islamisti del gruppo “Jubhat al-Nusra” hanno attaccato le case di profughi iracheni, saccheggiandole, e costringendoli a fuggire<sup>382</sup>. Ad Aleppo, la comunità cristiana, spaventata dagli attacchi dei ribelli, ha formato le proprie milizie: 150 combattenti cristiani siriani e armeni hanno preso le armi per difendere i propri quartieri<sup>383</sup>. Nel frattempo, i combattimenti sempre più pesanti e diffusi a Damasco e ad Aleppo hanno costretto oltre 30 mila civili a cercare rifugio in Libano, secondo quanto è stato riferito dal capo portavoce dell’Unhcr, Melissa Fleming.

Gli sviluppi del conflitto hanno preoccupato i Paesi occidentali per il possibile uso delle armi chimiche da parte delle autorità siriane, anche se il portavoce del ministro degli Esteri siriano, Jihad Makdissi, ha voluto precisare che: “useremo queste armi solo ed esclusivamente in caso di aggressioni straniera contro la Repubblica Araba Siriana”<sup>384</sup>. Dagli anni ’90 la Siria è accusata di possedere il più grande arsenale di armi non convenzionali del Medio Oriente<sup>385</sup>. Ogive caricate con questi armi potrebbero essere montate su missili in dotazione al Paese, la cui base del comando missilistico si trova nei pressi di Aleppo.

Nella battaglia di Aleppo, definita dal quotidiano governativo, al-Watan, “la madre di tutte le battaglie” hanno preso parte tutti gli alleati dei due schieramenti: gruppi paramilitari stranieri, tra cui al-Qaeda, e miliziani di Hezbollah. Qui la guerra civile si è trasformata in un “jihad”. La città è stata testimone dei più duri scontri dall’inizio delle rivolte, tanto che circa 200 mila civili hanno abbandonato le loro abitazioni<sup>386</sup>, per cercare riparo o in quartieri lontani dai combattimenti o in altre zone del Paese. L’artiglieria dell’esercito ed elicotteri hanno bersagliato il quartiere di Salah al-Din, principale roccaforte dei ribelli. Sausan Ghosheh, portavoce della missione delle Nazioni Unite in Siria, ha denunciato l’esercito siriano per aver bombardato Aleppo con aerei da caccia. Per impedirne il decollo, il 2 agosto, i ribelli hanno bombardato l’aeroporto militare di Menagh a 30 chilometri a nord-est di Aleppo. Intanto altri combattimenti sono stati sferrati anche in pieno centro, nel quartiere di Jamiliyah, a ridosso della Cittadella, dichiarata Patrimonio dell’Umanità dall’Unesco. Nel frattempo, la resistenza armata dell’Esercito Siriano Libero, nel quartiere di Salah al-Din, ha continuato a contrastare l’offensiva delle forze militari governative, facendo uso di armi pesanti e innalzando barricate. Nelle moschee e nelle scuole sono stati allestiti ospedali da campo per accogliere i feriti<sup>387</sup>.

In questo quadro di incessanti combattimenti sono aumentate le pressioni contro il governo siriano da parte dei Paesi occidentali, della Turchia e della Lega Araba. Il premier inglese, David Cameron, alla cerimonia di apertura delle Olimpiadi, ha commentato: “Il regime siriano deve capire di essere illegittimo e sbagliato, e deve fermare le violenze quanto prima”. Il premier turco, Recep Tayyip Erdogan, ha dichiarato che la rivolta contro il presidente Bashar al-Assad “è più vicina che mai alla vittoria”<sup>388</sup>, mentre il Segretario generale della Lega Araba, Nabil al-Araby, e Washington hanno fatto sapere che Bashar ha i giorni contati<sup>389</sup>. Il Segretario alla Difesa degli Stati Uniti, Leon Panetta, facendo riferimento ai combattimenti ad Aleppo, ha detto: “Questo tragico attacco alla fine sarà un chiodo sulla bara di Assad”<sup>390</sup>. La Turchia, intanto, ha chiuso per motivi di sicurezza tutti i valichi di frontiera con la Siria, ma ha concesso l’ingresso ai profughi siriani, accolti in campi di assistenza. Anche la Giordania, il Libano e l’Iraq hanno offerto rifugio a migliaia di siriani in fuga dalle città e villaggi martoriati da brutali violenze e bombardamenti. Secondo la Croce Rossa Internazionale, all’inizio di agosto, erano quasi 130 mila le persone che hanno lasciato il Paese, mentre l’ONU ha presentato un’allarmante lista di profughi siriani: quasi 230 mila persone sarebbero state accolte dalla Turchia e soprattutto dalla Giordania<sup>391</sup>.

Di fronte alla guerra civile, a fine luglio, il generale norvegese, Robert Mood, ha deciso di abbandonare il comando degli osservatori dell’ONU in quanto il suo incarico è apparso inutile<sup>392</sup>. Con lui anche la metà dei 300 osservatori ha lasciato la Siria. Il 3 agosto, Kofi Annan ha annunciato con amarezza e rammarico le sue dimissioni come inviato speciale di pace delle Nazioni Unite e della Lega Araba, dichiarando di non aver “ricevuto tutti i sostegni che la causa meritava [...] ci sono delle divisioni all’interno della comunità internazionale e tutto ciò ha complicato i miei doveri”. Ha sottolineato anche che “la crescente militarizzazione sul terreno e la mancanza di unanimità al

<sup>382</sup> <http://www.diocesiforli.it>

<sup>383</sup> [www.dailytelegraph.com.au/](http://www.dailytelegraph.com.au/)

<sup>384</sup> <http://www.syrianfreepress.wordpress.com>

<sup>385</sup> Rapporti non classificati da parte della Central Intelligence Agency citano che la Siria ha accumulato enormi forniture di gas mostarda, gas nervino sarin e cianuro nel corso degli ultimi quattro decenni. Molti fra coloro che avevano sostenuto la presenza di armi di distruzione di massa in Iraq, ritengono che, sia prima che dopo il crollo di Saddam Hussein, c’è stato un trasferimento segreto di armi chimiche irachene in Siria. (The New York Times, 24 luglio 2012).

<sup>386</sup> Secondo quanto è stato comunicato da Valerie Amos, responsabile degli Affari Umanitari dell’ONU.

<sup>387</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>388</sup> *idem*

<sup>389</sup> <http://www.nena-news.globalist.it>

<sup>390</sup> [www.crisisgroup.org/](http://www.crisisgroup.org/)

<sup>391</sup> <http://it.euronews.com>

<sup>392</sup> <http://nena-news.globalist.it>

Consiglio di Sicurezza hanno fondamentalemente cambiato il mio ruolo”<sup>393</sup>. In una conferenza stampa, presso la sede delle Nazioni Unite di Ginevra, ha detto: “Senza una pressione internazionale seria, propositiva e unita, anche da parte delle potenze della regione, è impossibile per me, o per chiunque altro, costringere il governo siriano in primis, ma anche l’opposizione, a prendere i passi necessari per avviare un processo politico”<sup>394</sup>. In un articolo comparso su Financial Times, Kofi Annan ha descritto il governo siriano come “40 anni di dittatura”, e ha scritto: “E’ chiaro che il presidente Bashar-al Assad deve lasciare l’incarico”<sup>395</sup>. Nel frattempo all’ONU sono state avviate le consultazioni con il Segretario generale della Lega Araba, Nabil al-Araby, per la designazione del suo successore. Il Segretario generale dell’ONU, Ban Ki-moon, ha espresso la propria ammirazione per il modo disinteressato con cui Kofi Annan ha prestato formidabili e prestigiose competenze al servizio delle sue difficili missioni. Il governo francese ha commentato come queste dimissioni illustrino l’impasse drammatico del conflitto siriano e, a loro volta, gli Stati Uniti hanno considerato questa decisione come un fallimento dovuto alla posizione della Russia e della Cina, per aver bloccato risoluzioni significative al Consiglio di Sicurezza contro Assad (ivi ritenuto responsabile della drammatica evoluzione della crisi siriana)<sup>396</sup>. Ovviamente Francia e USA non hanno tenuto conto che la responsabilità del fallimento della missione di Kofi Annan è anche da addebitarsi all’opposizione siriana, che ha militarizzato sempre di più lo scontro con le forze governative. Russia e Cina hanno espresso il loro rammarico per queste dimissioni, così anche il governo siriano che, nel commentarle, ha accusato gli “Stati che cercano di destabilizzare la Siria di aver “ostacolato” la missione di Annan”<sup>397</sup>.

Le dimissioni di Kofi Annan hanno fatto presagire un futuro ancora più incerto in Siria e accrescere le preoccupazioni delle popolazioni coinvolte negli attacchi sempre più cruenti, sferrati da ambo le forze in campo, intenzionate a eliminare l’avversario senza esclusione di colpi. Con o senza Assad la Siria non potrà più essere come quella prima delle rivolte: la guerra civile ha importato dall’esterno altri attori che stanno combattendo in nome dell’Islam, jihadisti e Fratelli musulmani, con cui il regime dovrà scontrarsi anche dopo la fine del conflitto; inoltre, i combattenti dell’Esercito Siriano Libero, in caso di una loro vittoria, non saranno disposti a scendere a patti con nessun esponente del governo di Assad, e non è da escludere che, dato il troppo sangue versato, vengano messe all’ordine del giorno vendette settarie e pulizie etniche.

La defezione del primo ministro siriano, Riad Hijab, fuggito in Giordania con la sua famiglia, ha messo in discussione il controllo del regime nei confronti della sua cerchia più ristretta. L’ex premier, nominato dal presidente siriano dopo le elezioni parlamentari del mese scorso, ha dichiarato alla televisione di al Jazeera di essere stato obbligato ad accettare l’incarico: “Non ho avuto altra scelta: o accettare l’incarico o essere ucciso”<sup>398</sup>. Da queste parole emerge una considerazione che, probabilmente, il ministro disertore non ha valutato al momento giusto, cioè scappare all’estero prima dell’accettazione del suo ministero, come poi ha fatto. In una conferenza stampa ad Amman, Hijab ha detto anche che il regime di Bashar al-Assad è crollato militarmente, economicamente e moralmente, e che controlla solo il 30% del territorio della Siria<sup>399</sup>. Oltre alle garanzie per la sua famiglia e per se stesso fuori dal Paese, Hijab ha chiesto all’opposizione che il governo post-Assad tenesse conto di tutti i siriani, comprese le minoranze, e che non venissero perpetrate vendette nei confronti di coloro che hanno sostenuto il regime. Washington ha riconfermato, riguardo a ciò, che si rendeva ancora una volta garante del rispetto dei diritti umani tutti i siriani, comprese le minoranze. Tuttavia, anche se i funzionari americani hanno cercato di ampliare la loro visibilità all’interno dell’opposizione, non sono stati, comunque, in grado di identificare un gruppo disponibile ad accettare i dettami del governo statunitense, il giorno in cui si fosse verificata la caduta del regime<sup>400</sup>.

Durante la prima settimana di agosto, attacchi e contrattacchi sono stati segnalati in almeno una mezza dozzina di città e cittadine siriane. A Damasco, il punto di riferimento degli scontri, da ambo le parti, è stato il sobborgo di Tadamon, una zona controllata dai ribelli e adiacente al più grande quartiere palestinese del Paese. L’Osservatorio siriano per i diritti umani ha riferito che negli attacchi le truppe governative hanno usato mortai, elicotteri e veicoli blindati contro i ribelli. Ma per la prima volta anche i ribelli, negli scontri scoppiati in tre quartieri di Aleppo, Bustan al-Qsr, Hamdanieh e Salah al-Din, hanno usato carri armati, sequestrati all’esercito siriano. Qui hanno occupato edifici governativi, sequestrato diverse stazioni di polizia e attaccato la sede della televisione di Stato, piazzando cariche esplosive attorno all’edificio<sup>401</sup>. Questi obiettivi per l’opposizione hanno avuto un valore simbolico oltre che funzionale, in vista della creazione di un loro governo locale. Ora che gli insorti sono in possesso di carri armati il conflitto si è allontanato sempre di più da una soluzione compromissoria: le schermaglie sono finite e la vera battaglia di Aleppo è appena cominciata, come è stato riferito da fonti della sicurezza di Damasco alla France Press.

<sup>393</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>394</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>395</sup> *idem*

<sup>396</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>397</sup> *idem*

<sup>398</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>399</sup> [www.aljazeera.com/](http://www.aljazeera.com/)

<sup>400</sup> [security.blogs.cnn.com/](http://security.blogs.cnn.com/)

<sup>401</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

Intanto c'è stata un'alzata di scudi tra i gruppi per i diritti umani contro le esecuzioni pubbliche di miliziani filo-governativi da parte dei gruppi ribelli; l'indignazione per queste atrocità si è elevata dopo la comparsa di un video su You Tube, dove era stato filmato un corteo funebre e una sepoltura in massa<sup>402</sup>. L'Osservatorio siriano per i diritti umani ha confermato che i ribelli hanno giustiziato 20 soldati ad Aleppo, dopo averli legati e bendati. Gli omicidi hanno preoccupato alcuni comandanti ribelli e, a tal fine, hanno preparato un codice di condotta, impegnandosi a rispettare i diritti umani e il trattamento dei prigionieri come prigionieri di guerra, ma un solo comandante di Aleppo ha firmato il documento<sup>403</sup>.

Parlando nel corso della 21° sessione del Consiglio dei diritti umani delle Nazioni Unite, Navi Pillay ha espresso la sua preoccupazione per l'uso di armi pesanti da parte del governo e il bombardamento di zone popolate, che hanno comportato una crisi umanitaria devastante, ma ha affermato che è ugualmente preoccupata per le violazioni da parte delle forze antigovernative, come omicidi, esecuzioni e torture, nonché l'uso di ordigni esplosivi improvvisati<sup>404</sup>. Sarah Leah Whitson, direttore esecutivo della divisione Medio Oriente e Nord Africa dell'Osservatorio sui diritti umani (Human Rights Watch), ha inviato una lettera aperta ai leader dell'opposizione siriana in cui denunciava gli abusi, incluso rapimenti, torture ed esecuzioni, nei confronti di membri delle forze di sicurezza. Nella lettera ha riportato<sup>405</sup>:

Human Rights Watch ha documentato più volte e condannato le violazioni diffuse dalle forze siriane di sicurezza governative e funzionari, tra cui sparizioni, uso della tortura e confessioni forzate televisive, detenzioni arbitrarie e bombardamenti indiscriminati dei quartieri, e decessi in custodia sotto tortura. Ora, di fronte a prove di violazioni dei diritti umani da parte dei membri dell'opposizione armata, Human Rights Watch chiede al leader dei principali gruppi di opposizione, tra cui il Consiglio nazionale siriano (CNS) e il suo Ufficio di presidenza militare di condannare tali pratiche dell'opposizione armata e di lavorare per impedire tali pratiche illecite.

Mentre il movimento di protesta in Siria è stato estremamente pacifico fino a settembre 2011, da allora, Human Rights Watch ha documentato crimini apparenti e altri abusi commessi da elementi dell'opposizione armata. Questi crimini e gli abusi includono il rapimento e la detenzione di membri delle forze di sicurezza, di individui identificati come membri delle milizie sostenute dal governo (denominati localmente come *shabbiha*), e di individui identificati come alleati di governo o *sostenitori*. Si è fatto uso della tortura e dell'esecuzione deliberata di membri delle forze di sicurezza e civili. Alcuni degli attacchi diretti a sciiti e alawiti sembrano essere stati motivati da settarismo. Gli abusi di questo tipo, tra cui la tortura, presa di ostaggi, e le esecuzioni da parte dei membri di opposizione armata, sono stati documentati dalla Commissione d'inchiesta delle Nazioni Unite nella sua relazione di febbraio 2012. In aggiunta, concludendo circa le gravi violazioni dei diritti umani commesse da gruppi dell'opposizione armata, la relazione della Commissione ha aggiunto anche la documentazione ricevuta dal governo siriano che indica che i membri dell'opposizione hanno rapito, ucciso, e fatto scomparire civili, membri delle forze di sicurezza e sfollati.

Il Consiglio di Sicurezza ha annunciato la fine della missione in Siria, con scadenza il 19 agosto, senza alcuna altra proroga in quanto non c'era stata una riduzione della violenza da ambo le parti, e per l'impossibilità di garantire la sicurezza degli osservatori, minacciati dagli scontri ininterrotti tra l'esercito e i ribelli. Il capo della missione, il generale Babacar Gaye, ha accusato sia l'esercito regolare siriano che i ribelli di non rispettare il diritto umanitario internazionale, che prevede la protezione dei civili<sup>406</sup>. L'ambasciatore francese all'ONU, Gérard Araud, ha indicato la possibilità di mantenere una presenza delle Nazioni Unite, che agirebbe esclusivamente da ufficio di collegamento, composto di venti o trenta esperti politici, umanitari e militari<sup>407</sup>. Intanto durante un summit a Gedda, i capi di Stato dei Paesi musulmani dell'Organizzazione della Cooperazione Islamica (OCI) hanno deciso di sospendere la Siria dall'organizzazione; l'Arabia Saudita ha capeggiato questa presa di posizione, invece il presidente iraniano, Mahmoud Ahmadinejad, si è detto contrario alla sospensione, affermando che essa è ingiusta e contraria alla Carta dell'organizzazione<sup>408</sup>. Benchè simbolica, la sospensione della Siria, da una parte ha indicato un ulteriore isolamento internazionale di Damasco, dall'altra ha rivelato, ancora una volta, la divisione all'interno dei Paesi islamici, sempre più incapaci di realizzare un'unica politica che vada incontro alle prospettive di tutti i popoli della tormentata regione mediorientale.

Il Segretario generale dell'ONU, Ban Ki-moon, ha annunciato la nomina del diplomatico algerino, Lakhdar Brahimi, come inviato internazionale in Siria, in sostituzione di Kofi Annan. Il nuovo mediatore delle Nazioni Unite ha dichiarato di essere onorato per l'incarico e di voler porre gli interessi del popolo siriano al di sopra di tutto. Il neoeletto che gode del gradimento di Damasco, è stata salutato positivamente da Stati Uniti e Cina, mentre l'opposizione siriana lo ha criticato, per non aver chiesto al presidente, Bashar al-Assad, di lasciare il potere<sup>409</sup>.

<sup>402</sup> [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)

<sup>403</sup> [www.guardian.co.uk/](http://www.guardian.co.uk/)

<sup>404</sup> *idem*

<sup>405</sup> <http://www.hrw.org/news/2012/03/20/open-letter-leaders-syrian-opposition>

<sup>406</sup> <http://www.tmnnews.it>

<sup>407</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>408</sup> <http://www.avvenire.it>

<sup>409</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

Intanto l'agenzia di stato dell'informazione iraniana ha riferito che "gruppi armati" non identificati hanno rapito 48 pellegrini iraniani sulla strada per l'aeroporto di Damasco, mentre tornavano da una visita al santuario di Sayyida Zaynab, uno dei principali luoghi di culto sciita nella capitale siriana. Secondo gli insorti alcuni di loro sarebbero in realtà membri della Guardia rivoluzionaria iraniana in missione di ricognizione a Damasco, e hanno minacciato di uccidere gli ostaggi se il regime non avesse fermato i bombardamenti<sup>410</sup>. Il vice ministro degli esteri di Teheran, Hossein Amir-Abdollahian, ha smentito quanto affermato dai ribelli, aggiungendo che il sequestro era stato organizzato per esercitare pressioni sull'Iran, perché smetta di sostenere il popolo siriano<sup>411</sup>.

Nella seconda settimana di agosto, secondo quanto riportato da al-Jazeera, i ribelli dell'Esercito Siriano Libero si sono ritirati dalla loro strategica roccaforte di Salah al-Din, tuttavia gli scontri sono continuati ugualmente in altri quartieri della capitale come Hanano, Sif al-Dawla, Shaar e Shakur. Il 15 agosto l'ufficio dello Stato Maggiore, a Damasco, è stato colpito da un'esplosione durante la riunione di ufficiali e sottoufficiali dell'Esercito che, secondo gli attivisti di coordinamento locale, stavano decidendo le operazioni militari del giorno. Una bomba piazzata in un parcheggio, di fronte l'albergo Dama Rose, dove erano ospitati gli osservatori delle Nazioni Unite, ha fatto esplodere un camion cisterna; nessuno degli osservatori è rimasto ferito, ma fonti dell'esercito hanno confermato il ferimento di cinque reclute e la distruzione di alcuni veicoli militari<sup>412</sup>. L'attacco ha testimoniato, ancora una volta, la difficoltà del governo siriano di controllare non solo il territorio siriano, ma anche il centro della capitale.

Intanto ad Aleppo i bombardamenti dell'esercito siriano si sono concentrati nei quartieri di Shaar e Marje, per stanare i gruppi ribelli, mentre in altri sobborghi, Salah al-Din e Bab al-Nairab, sono continuati i combattimenti con armi automatiche; nel frattempo un gruppo di colonne corazzate dell'esercito siriano, proveniente da Damasco e diretto ad Aleppo, per rafforzare le unità di fanteria, sono state attaccate da forze ribelli che avrebbero distrutto molti carri armati e altri veicoli blindati<sup>413</sup>.

Nonostante i combattimenti si siano intensificati, gli abitanti di Aleppo, per la maggior parte, sono rimasti scettici sulla necessità di una guerra di "liberazione" da parte dell'Esercito Siriano Libero, e preoccupati, invece, per la presenza di gruppi stranieri jihadisti nei quartieri dove ci sono stati pesanti combattimenti. Nelle strade delle zone più sicure della città, il traffico è quello di routine e i muri sono privi di graffiti antigovernativi, così come quelli delle aree controllate dai ribelli. Abdulaziz Salameh, comandante della Brigata al-Tawhid<sup>414</sup>, ha riconosciuto che la cittadinanza aleppina non avrebbe voluto iniziasse così presto l'offensiva dei ribelli, e ha aggiunto: "ma potresti aspettare cento anni, e Aleppo ancora non sarebbe pronta"<sup>415</sup>.

Nel solo mese di agosto più di 3000 siriani sono stati uccisi negli scontri<sup>416</sup>: questo dato indica che il conflitto è incontrollabile, inoltre il flusso di rifugiati, all'interno e all'esterno della Siria, è andato via via aumentando. Dopo l'attacco aereo lanciato dall'aviazione del regime, il 15 agosto, ad Azaz (cittadina a 50 chilometri da Aleppo), e che, secondo il portavoce dell'UNHCR avrebbe procurato 40 morti, il numero di sfollati in fuga verso la Turchia sarebbe salito, in una settimana, da 400-500 a 5000 al giorno e in Giordania avrebbe raggiunto il numero di 10200 al giorno<sup>417</sup>. Per assistere i civili all'interno del Paese, Stati Uniti, Gran Bretagna e Francia hanno sostenuto la necessità di creare una *no-fly zone* o aree cuscinetto (e non hanno escluso di procedere anche senza il via libero delle Nazioni Unite); tuttavia il progetto è stato rifiutato da Russia e Cina in quanto considerato come il preliminare di un intervento militare. E mentre la Siria sembra piombata in una guerra senza fine, diversi Paesi hanno cominciato a chiedere una soluzione politica come via d'uscita dal conflitto: la Cina, per esempio, si è fatta sostenitrice di un accomodamento politico tra le due parti, augurandosi che le discussioni con emissari del governo siriano e la proposta di una visita di rappresentanti dell'opposizione in Cina, possano contribuire a mettere d'accordo i due schieramenti ed evitare che il conflitto si aggravi<sup>418</sup>.

Nel frattempo ad Aleppo si è continuato a combattere, e i ribelli dell'ESL hanno affermato di aver respinto il tentativo delle forze governative di riprendere il posto di frontiera di Bab al-Hawa, al confine con la Turchia; ma, data la scarsità di informazioni indipendenti e di testimonianze accertate, non si è potuto verificare chi controllasse veramente la zona<sup>419</sup>. Sempre secondo fonti dell'opposizione, il vicepresidente siriano, Farouq al-Shara, avrebbe disertato assieme a due alti ufficiali e si sarebbe rifugiato in Giordania, poi la notizia, però, è stata smentita e la

---

<sup>410</sup> [www.sana.com](http://www.sana.com)

<sup>411</sup> [www.larepubblica.it](http://www.larepubblica.it)

<sup>412</sup> <http://news.va.it>

<sup>413</sup> [www.guardian.co.uk/](http://www.guardian.co.uk/)

<sup>414</sup> La Brigata Tawhid, una piccola formazione armata jihadista, formata da parecchie decine di combattenti, in precedenza attivi all'interno di Fatah Al-Islam, un gruppo radicale islamista sunnita, collocato in Libano, e poi infiltrati in Siria per attaccare l'esercito governativo. (David Enders, McClatchy Newspapers, 1 aprile 2012).

<sup>415</sup> [articles.latimes.com/](http://articles.latimes.com/)

<sup>416</sup> [www.bbc.co.uk/news](http://www.bbc.co.uk/news)

<sup>417</sup> [www.bbc.co.uk/news](http://www.bbc.co.uk/news)

<sup>418</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>419</sup> [it.euronews.com/](http://it.euronews.com/)

diserzione è stata attribuita a suo cugino<sup>420</sup>. La TV di Stato siriana ha citato una dichiarazione del vicepresidente “Neppure un attimo ho pensato di lasciare il Paese”<sup>421</sup>.

A fine agosto, sono giunte notizie su un nuovo massacro nella cittadina di Daraya. Attivisti dell’opposizione hanno accusato il governo del massacro, che sembra essere stato il peggiore in 17 mesi di guerra civile: almeno 200 corpi sono stati trovati dagli abitanti, dopo il ritiro dell’esercito dalla cittadina. Alcuni testimoni locali hanno riferito che l’esercito e le milizie filo-governative, *shabbiha*, hanno preso d’assalto le strade e giustiziato più di 50 uomini, dopo averli messi contro un muro. Il presidente Bashar al-Assad ha descritto le uccisioni a Daraya come un’operazione contro il terrorismo, e ha aggiunto che ha purificato l’area dei terroristi<sup>422</sup>. Tuttavia i media occidentali hanno riportato dichiarazioni impressionanti di abitanti del luogo e di gruppi per i diritti umani, in cui è stato affermato il contrario, cioè che tra i morti c’erano molti civili, tra i quali anche donne e bambini. Il giornalista, Robert Fisk<sup>423</sup>, ha presentato una versione differente dei fatti da quella apparsa sulle testate giornalistiche mondiali. Il corrispondente britannico è stato testimone oculare a Daraya e ha intervistato alti ufficiali e diversi abitanti. Questi ultimi hanno riferito che c’era stato un tentativo di mediazione tra le forze governative e i ribelli che controllavano la città, per organizzare uno scambio di civili e soldati fuori servizio a Daraya - a quanto pare rapiti dai ribelli a causa dei loro legami con le forze governative - con i prigionieri in custodia dell’esercito. Secondo il resoconto degli alti ufficiali quando “si sono esaurite tutte le possibilità di riconciliazione”, l’esercito è entrato in città. Alcuni testimoni oculari del posto hanno fatto sapere che la maggior parte dei morti erano soldati delle truppe governative e soldati fuori servizio e alcune persone che lavoravano nel pubblico impiego e che le case occupate, forzatamente, dai militanti dell’Esercito Siriano Libero sono state saccheggiate<sup>424</sup>.

A Damasco, intanto, 12 persone sono morte e decine sono rimaste ferite per l’esplosione di un’autobomba, in un cimitero druso, durante il funerale di due sostenitori del regime. Per tutto il mese di agosto, nella capitale, gli scontri da ambedue le parti non si sono quasi mai interrotti. Assad ha intensificato i suoi sforzi, per spazzare via la resistenza dei ribelli in quei quartieri dove si erano infiltrati, e di conseguenza le milizie dell’opposizione hanno subito delle perdite umane enormi e la confisca di tonnellate di armi e infrastrutture pesanti. Ad Aleppo, l’esercito è riuscito a tagliare completamente le linee di rifornimento dei gruppi armati addestrati in Turchia. Ma, a fine settembre, Aleppo è tornata ad essere il principale campo di battaglia tra le milizie ribelli e l’esercito siriano. Dopo pesanti scontri, nel suq<sup>425</sup> si sono sviluppati diversi incendi, poi estesi, velocemente, in tutto il mercato: 500 negozi sono andati distrutti. Non c’è dubbio che le forze dell’opposizione siano diventate più efficaci e meglio armate, grazie anche al rifornimento di armi proveniente dal confine turco. Infatti, secondo quanto riportato dall’emittente araba al-Arabiya, l’ESL sarebbe già in possesso di 14 lanciamissili Stinger, un’arma che permette di raggiungere elicotteri e aerei da caccia a bassa quota. La stessa fonte ha affermato inoltre che, probabilmente, i lanciamissili sono stati finanziati dall’Arabia Saudita<sup>426</sup>. Intanto l’Esercito Siriano Libero ha annunciato di aver trasferito il quartiere generale delle operazioni dalla Turchia al territorio “liberato” della Siria<sup>427</sup>. La CNN ha descritto questo evento come una “pietra miliare” del conflitto, cioè un segno che questo sta volgendo a favore dei ribelli<sup>428</sup>.

Secondo il rapporto dell’OSDH, il conflitto siriano, dall’inizio delle rivolte, ha causato più di 30 mila morti, e l’ONU ha stimato che, alla fine del 2012, il numero di rifugiati, nei Paesi vicini, salirà a 700 mila<sup>429</sup>.

Le drammatiche vicende fin qui descritte si sono ovviamente prolungate anche nel mese di settembre, momento finale della stesura di questo lavoro. Il non poter qui riportare in dettaglio, come finora fatto, quanto è accaduto a partire da settembre, è dovuto alla necessità materiale del mio lavoro di fissare una data terminale della mia ricostruzione cronologica. Sinteticamente, però, mi sento di affermare che la drammatica escalation non appare essersi fermata, bensì caratterizzarsi con fasi di finta stasi ed esplosioni concentrate di violenza, soprattutto nelle due città più importanti del Paese, e soprattutto per il più ampio e pervasivo “coinvolgimento” di attori esterni che si apprestano a far pesare ancora di più il loro ruolo in questo sanguinoso conflitto.

<sup>420</sup> [www.corriere.it/](http://www.corriere.it/)

<sup>421</sup> [www.nytimes.it](http://www.nytimes.it)

<sup>422</sup> <http://www.guardian.co.uk/>

<sup>423</sup> Corrispondente britannico del quotidiano *The Independent*.

<sup>424</sup> <http://www.independent.co.uk/>

<sup>425</sup> Il suq di Aleppo, si estende per circa 13 km ed è il più grande del mondo. E’ stato uno degli snodi più importanti della via della seta, che collegava il Mediterraneo alla Cina ed il centro di controllo delle vie carovaniere tra Mesopotamia, Mezzaluna Fertile ed Egitto. All’interno, fra tanti vicoli, si trova di tutto, dalle spezie al pane, dall’abbigliamento a preziosi gioielli d’oro, dalla carne al tipico sapone di Aleppo. Il suq è stato dichiarato Patrimonio dell’Umanità dall’Unesco.

<sup>426</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

<sup>427</sup> <http://www.spokesman.com/>

<sup>428</sup> [www.ilpost.it](http://www.ilpost.it)

<sup>429</sup> [www.lemonde.fr](http://www.lemonde.fr)

**15 agosto euro news** Continuano ad arrivare feriti, tra cui tanti bambini, nell'ospedale turco di Kilis, a pochi chilometri dal confine siriano a causa dell'aggravarsi dei combattimenti nel nord del paese. Sono almeno 30 le persone uccise nel duplice attacco aereo lanciato ieri sera dall'esercito di Assad contro la città di Azaz, vicino al confine con la Turchia.

“Ci sono tantissimi feriti, dice un siriano ricoverato nell'ospedale. Molte persone sono rimaste intrappolate nelle macerie. Non sono state ancora estratte.”

“C'è stato un attacco aereo – dice un altro – forse pensavano di colpire Israele, ed invece hanno ucciso molti civili di Azaz”.

Il numero delle vittime e dei feriti del bombardamento aereo delle forze siriane sulla città è destinato a crescere, i testimoni raccontano di tanti civili ancora intrappolati nelle macerie.

Omicidi, torture, violenze: la denuncia dell'Onu di crimini di guerra e contro l'umanità perpetrati in Siria dalle forze armate del governo e dai ribelli.

#### **16 agosto euro news**

A Suran, a 15 chilometri a nord di Aleppo, si lotta per un pezzo di pane davanti all'unico forno ancora aperto.

La regione è stata teatro di violenti combattimenti tra i ribelli e le forze di Bashar al-Assad.

Suran non è molto lontana da Azaz, dove venerdì i raid aerei governativi hanno fatto strage di civili, fra cui molti bambini.

Pur davanti alla crescente emergenza umanitaria, il governo siriano non cede.

“Non è stato raggiunto alcun accordo per intensificare l'assistenza alla popolazione”, ha detto in conferenza stampa a Damasco il sottosegretario generale dell'Onu per gli Affari umanitari Valerie Amos, “Il governo è preoccupato che gli aiuti possano raggiungere anche i ribelli”.

Al termine della tre giorni in Siria e Libano, dove ha incontrato gli sfollati e i siriani rifugiatisi oltre confine, Amos ha lanciato l'allarme:

“A marzo avevamo stimato che un milione di persone avesse bisogno di aiuti. Ora sono qualcosa come due milioni e mezzo”.

**17 agosto euro news** Ancora funerali in Siria. Il bombardamento di Azaz, a una trentina di chilometri dal confine turco, ha aggiunto altre decine di vittime alle migliaia già registrate in questo conflitto. Almeno 35, forse 80 i morti nell'attacco. Difficile stabilirlo e ritrovare tutti i corpi sotto gli edifici crollati.

Pioggia di fuoco anche ad Aleppo, dove diversi quartieri sono stati colpiti in mattinata, mentre nei dintorni, a Nebbol e al-Zahra, sono in corso combattimenti tra esercito e ribelli. I due schieramenti si starebbero fronteggiando anche vicino all'aeroporto militare di Damasco, mentre la speranza di far tacere le armi se ne sta andando assieme agli osservatori dell'Onu.

“Vogliamo preservare la presenza dell'Onu – afferma il ministro degli esteri siriano Al Moallem – e questo mostra le nostre buone intenzioni verso il lavoro delle Nazioni Unite, ma le sfido a trovare un partito dell'opposizione o un gruppo armato che accetti di fermare le violenze.”

La missione dell'Onu scade domenica, ma i partecipanti hanno già fatto le valigie. L'organizzazione manterrà una presenza in Siria, finalizzata in particolare al coordinamento di aiuti umanitari.

**18 agosto euronews** Nuovo tentativo diplomatico nella crisi siriana. Il mediatore internazionale nominato dall'Onu e dalla Lega Araba, Lakhdar Brahimi, che da ieri ha sostituito il dimissionario Kofi Annan, si è subito messo al lavoro.

Uomo di grande esperienza, punta a mettere d'accordo i membri del Consiglio di Sicurezza prima ancora che le componenti del conflitto in Siria. La sua nomina, che gode del gradimento di Damasco, è stata salutata positivamente da Stati Uniti e Cina.

Intanto, gli osservatori delle Nazioni Unite stanno lasciando Damasco. Quelli presenti a Homs sono rientrati ieri nella capitale. Il loro mandato scade domani e non è stato rinnovato. In Siria rimarrà solo una piccola rappresentanza per preparare eventuali missioni future.

Sul terreno, non è chiaro chi controlli le varie zone del Paese. Mentre ad Aleppo continuano i combattimenti, i ribelli affermano di aver respinto le forze governative che tentavano di riprendere il posto di frontiera di Bab al-Hawa, al confine con la Turchia.

Sempre secondo fonti dell'opposizione, il vicepresidente siriano Farouq al-Shara avrebbe disertato assieme a due alti ufficiali, sarebbe arrivato in Giordania e starebbe per annunciare la decisione.

#### **31 agosto**

E' un'attesa mista a rassegnazione quella dei profughi siriani in Turchia. E mentre la Croce Rossa avverte che in Siria molti faticano a procurarsi il cibo, la riunione del Consiglio di Sicurezza dell'Onu convocata per discutere di come aiutare la popolazione si è chiusa con un nulla di fatto.

La creazione di no-fly zone o di aree-cuscinetto per assistere gli sfollati all'interno dei confini del Paese, e in particolare nelle regioni controllate dai ribelli, è osteggiata da Paesi come Russia e Cina, che considerano l'ingerenza umanitaria un viatico per un intervento militare.

Stati Uniti, Gran Bretagna e Francia non escludono di procedere anche senza il via libera delle Nazioni Unite, così come avvenne nel 1999 in Kosovo.

Intanto, gli insorti diffondono immagini e notizie di nuovi bombardamenti e scontri ad Aleppo, dove sarebbero stati uccisi circa 50 soldati dell'esercito regolare, Homs, Idlib, Zabadani e Damasco.

### **31 agosto**

L'Onu rilancia l'allarme profughi siriani: quasi 230 mila le persone accolte dai paesi confinanti, Turchia e Giordania in primis.

Per proteggere i civili, sarebbe necessaria la creazione di "zone cuscinetto", che sono però di difficile realizzazione.

Francia e Gran Bretagna non escludono interventi militari di supporto.

"Noi condanniamo le notizie inquietanti secondo le quali le scorte di medicinali, il personale umanitario e i centri di assistenza in Siria sono deliberatamente attaccati", ha dichiarato il ministro degli esteri britannico, William Hague, "Ci auguriamo che il governo siriano ascolti il chiaro messaggio del Consiglio di Sicurezza e onori i suoi obblighi umanitari".

La questione dell'intervento esterno paralizza le Nazioni Unite, con il no di Russia e Cina, assenti a questo meeting come del resto molti altri paesi membri.

"Per quanto tempo", ha detto il ministro degli esteri turco Ahmed Davutoglu, "abbiamo intenzione di stare seduti a guardare mentre un'intera generazione viene spazzata via dai bombardamenti di massa come a Azaz o Aleppo?".

Gli attivisti intanto parlano di feroci combattimenti ancora in corso ad Aleppo e di scontri ovunque nel paese, con nuovi morti che vanno da aggiungersi alle 20 mila vittime dall'inizio della rivolta, un anno e mezzo fa